جامعة القاهرة
كلية الآداب

# دراسات
# فى الأدب العبري الحديث
## مع نماذج مترجمة

تأليف
الدكتور / جمال عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
٢٠٠٥
الثقافة للنشر والتوزيع

# بسم الله الرحمن الرحمن

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۞ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾

صـــدق الله العظــيم

الآيتان [ ٥١ ، ٥٢ ] من سورة القلم

# إهـــداء

إلـــى ...

نور حياتـــي ونداها

نورهـــان ونـــدى

# مقدمة

تتعدد القضايا التى يتعرض لها الأدب العبرى الحديث ، انطلاقًا من تعدد القضايا التى تشغل اليهود سواء أكان هذا قبل إقامة إسرائيل أم بعدها .

وانطلاقًا من هذا فقد اخترنا أن نقدم هذا الكتاب للقارئ العربى ، والذى يتضمن خمس دراسات ، تدور الدراسة الأولى حول " صورة المرأة السفارادية عند يهودا بورلا " ، وتدور الدراسة الثانية حول " الهجرة اليهودية بين الأجبار والاختيار " ، دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية " صاحبة القصر " لليئة جولدبرج وتدور الدراسة الثالثة حول " الاغتراب فى أدب جرشون شوفمان " . وتدور الدراسة الرابعة حول " القدس فى الأدب العبرى الحديث " ، دراسة فى رواية " مدينة عتيقة " لشولاميت هارئيفن ، وتدور الدراسة الخامسة حول " إشكالية الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد ، ودراسة فى مسرحية " كازبلان " ليجآل موسبيزون " . وانهينا دراساتنا بفصل يتضمن نماذج مترجمة من الأدب العبرى الحديث ، فقمنا بترجمة قصة " شمشون " لموشيه سميلانسكى ، وقصة بائعة التين " لحمدا بن يهودا " ، كما قمنا بترجمة نماذج من الشعر العبرى الحديث .

ونأمل أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد المتواضع فى وضع لبنة فى دراسة الأدب العبرى الحديث التى سبقنا إليها أساتذة أجلاء وهبوا حياتهم للعلم .

**وعلى الله قصد السبيل ،،**

**المؤلف**

# الفصــل الأول

# صورة المرأة السفارديـة

# عند " يـهودا بورلا "

# صــورة المرأة السفارادية
# عند " يهودا بورلا " [١]
# "יהודה בורלא"

**مقدمـــة :**

يعتبر " يهودا بورلا " من أبرز أدباء العبرية الذين اهتمــوا بتصــوير واقع المرأة السفارادية (الشرقية) [٢] ، إذ نجده ينقل لنا صورة كاملة المعــالم عن عاداتها وثقافتها وفكرها ،وعلاقاتها بغيرها ،وذلك من خلال تقديمه للعديد من الأنماط النسائية المختلفة التى يظهر من خلالها تعاطفه الكبير مع المرأة . ذلك التعاطف الذى يعتز به " بورلا " ولا ينكره إذ نجده يقــول : " تربطنــى علاقة خاصة بالمرأة السفارادية المقهورة التى تعرضت لكل صنوف المعاناة والقهر والظلم على يد الشريعة اليهودية والرجال على السواء ، فقد شــاهدت بأم عينى ملامح الأسى التى ارتسمت على وجه العديد مــن هــؤلاء النســاء الضعيفات بطبيعتهن ومن ثم توجد لدى رغبة جامحة فى أن أكون مدافعًا عن المرأة بصفة عامة " [٣] .

وقد تأثرت المرأة اليهودية فى أعمال " بــورلا " الأدبيــة بــالمجتمع الشرقي الذى كانت تعيش بين جنباته ؛ إذ نجدها تسير على الدرب نفسه الذى تسير عليه المرأة الشرقية وتحاكيها فى العادات والتقاليد والقيم الملبس [٤] .

## المرأة الشرقية عند يهودا بورلا :

من أبرز القصص التى ألفها " بورلا " والتى تصور لنا الواقع الأليم للمرأة اليهودية قصة"לונה"" لونا " ، حيث نجده يقدم لنا من خلالها صورة مأساوية للمرأة اليهودية ، فالقصة _كما هو واضح من عنوانها_ تدور حول شخصية " لونا " وهى فتاة يهودية يتيمة تتعدى العشرين بقليل ، تعيش فى حوزة جدتها التى تتولى رعايتها وأخوتها والتى تظهر لنا فى شكل إيجابي للغ ، فهى حريصة كل الحرص على أحفادها وتحاول بقدر استطاعتها أن توفر لهم سبل الحياة الكريمة؛ ليحظوا فى كنفها براحة البال والسعادة (٥) .

ويبدأ " بورلا " قصته بوصف للحى الذى تقطن فيه الجده وأحفادها فهم يسكنون فى حى " رحوفوت ""רחובות" فى القدس ، ذلك الحى الذى ترتسم على وجهه علامات الفقر والبؤس ، ثم ينتقل بنا " بورلا " إلى الحديث عن قدوم شخص يُدعى " مولا عوبديا " "מולא עובדיה"إلى هذا الحى لكى يقطن فيه ، إذ نجده يذهب إلى كل منزل فى هذا الحى ليتعرف على جيرانه ويقيم معهم علاقات وطيدة . ومن ثم نجده يتوجه إلى منزل الجدة ويجلس معها ويتبادلان أطراف الحديث ، وتقص له الجدة قصة قدومها إلى هذا الحى من " اسطنبول " حيث نجت وأحفادها باعجوبة من حريق ضخم نشب هناك وأدى إلى موت ابنها وزوجته ويتم هؤلاء الأطفال وجعلهم أمانة فى عنقها (٦) ، وفجأة تظهر له " لونا " التى انبهر بجمالها وراح يمعن فيها النظر بلا توقف، ثم حاول أن يريد معها حديثا عله يستميلها إلى ناحيته ، الأمر الذى جعل الجدة تتضجر ، فهى تخشى على حفيدتها الكبرى التى تملأ عليها حياتها إذ نجدها تقول لها :

"מה אומר לך בתי?בר-נש זה.לקוי הוא במוחו ...כך נראה דומה שכך רואה את כיצד הוא תוקע את מבטו באשה" (٧).

" ماذا يقول لك يا بُنيتى ؟ هذا الشخص الذى يبدو لى وكأنه مصاب فى عقله اعتقد أنه هكذا (بالفعل) .. أترين كيف يحدق فى المرأة " .

وأثر ذلك تحاول الجدة أن تقدم بعض الإرشادات لحفيدتها " لونا " حتى لا تحيد عن الصواب ، فهى فى سن حرجة تحتاج إلى مزيد من الرعاية والتوجيه ، وتنصت إليها الفتاة جيدا ،والحزن يملأ قلبها على حالة الفقر واليتم التى تملكتها فجعلت عالمها خراب (٨) .

وبعد ذلك ينقلنا " بورلا " إلى جوهر القصة الذى يشغل حجمًا كبيرًا منها وينصب بأكمله على شخصية " لونا " ، حيث نجده يقدم لها صورة واضحة المعالم تفصح عن بؤسها وسوء حظها ، فقد مرت هذه الفتاة بسلسلة طويلة من الآلام والأحزان ، ففى البداية نجدها تفتقد والديها أمام عينيها وتشعر بمرارة الحزن على فراقهما وفقدانها لمصدر الحب والحنان، وتلتف هذه الفتاة أثر ذلك حولها فتجد أطفالا صغارا يبكون جوعًا وعطشًا فتضمهم إلى صدرها وتأخذ على نفسها عهدا بأن تكون لهم أختًا وأمًا فى الوقت نفسه. ولما ذهبت " لونا " مع أخوتها إلى مسكن الجدة نجدها تصطدم بامرأة عجوز فقيرة لا حول لها ولاقوة،تحاول أن توفرلهم احتياجاتهم ولوعلى حسابها (٩). وعندما تفشل فى ذلك كانت تبكى بكاءًا حارًا فلا ذنب لهم فى حالة الفقر التى ألمت بهم لديها ، لكنها مع ذلك كانت تخفى عليهم ملامح الأسى والكدر وتستبدلها بملامح أخرى تفيض منها البهجة ويتدفق منها الحب والحنان حتى تخفق عنهم وتشعرهم بالحنان وتعوضهم _ولو بقدر ضئيل _عن فقدانهم لوالديهم (١٠) . وقد كانت " لونا " تتمزق من الداخل على مصيرها السئ وحياتها التى تضيع منها وسط دوامة الفقر والأحزان ، وكانت تشعر بالعجز

وبعدم القدرة على المشاركة فى تحمل أعباء المعيشة مع الجدة الفقيرة ومن ثم نجدها تتمنى الموت ؛علّة ينقذها من الصراعات التى تتراكم بداخلها ، ولمّـا ظهر " مولاعوبديا " ، ذلك الرجل الثرى الذى يتحدث الحى بكامله عن ثرائه والذى انبهر بجمالها ،وحاول أن يستميلها إلى ناحيته بكلامه المعسول فنجـده يتفقد أحوالها ويراقبها فى جميع خطواتها ؛لأنه أراد أن يقترن بها ،ولم يعبـأ بسنه الذى يتعداها بالكثير؛ لأنه يدرك مدى رغبتها فى كسر قشرة قوبعتها فى هذا الحى الفقير ويعلم مدى تضجرها من حالة الفقر والعوز التى تعيش فيهـا هى وأسرتها [١١]. نستشف ذلك من خلال هذه الفقرة :

"ישב מולא עובדיה במשך כל זמן העבודה על כסא אחד ורגליו פשוטות לארכן על כסא שני. ממשיך בעישון הנרגילה .מסתכגל עבעודת הפועלים ונותן עין בנערה בלונה היוצאת ונכנסת מהגן אל הבית וידיה מלאות עבודה .אף תנועה אחת שלה לא נעלמה מעיני מולא עובדיה .והיו כל תנועותיה מלאות חן .בתולה .בתולה צנועה וכשרה מישראל" [١٢].

" جلس " مولا عوبديا " وهو يدخن نرجيلته بدون توقف طيلة وقت العمل على كرسى ورجلاه ممتدان على كرسى آخر . ينظر إلى عمل العمال ويحملق إلى الفتاة ، إلى " لونا " التى كانت تخرج وتدخل من الحديقة إلى المنزل ويـداها منهمكتان بالعمل .لم يترك " مولا عوبديا " حركة من حركاتها إلاّ ورصدها ، لقد كانت حركاتها تنم عن حسن فتاة متواضعة ومستقيمة " .

لقد كان " مولا عوبديا " ينظر إلى تلك الفتاة نظرة تفصح عن غبطته وسعادته بحيويتها وصباها ونشاطها ، لكنه لم يدرك ما كان يحتدم بداخلها من صراعات وتوترات، فقد كانت تلعن كل يوم حظها المتعثر الذى يختلف تمـام الاختلاف عن حظ بقية فتيات الحى اللائى تزوجن وشعرن بالسعادة وبطعـم

الحياة الهانئة [١٣] . ومن ثم كانت التعاسة تلاحقها وترافقها على الدوام وكان الصمت هو ما تستطيع أن تفعله يأسًا منها وقلة حيلة ، وكانت الجدة تلاحظ علامات الكدر على حفيدتها ،وتحاول جاهدة أن تخرجها من أزمتها لكن دون جدوى ، حيث نجدها تقول لها :

"אל תהי שותקת ככה חמדתי כלום לא אמרתי לך?קומי בתי לכי מעט התהלכי מעט עד מתי עד מתי רבון כל העולמים"[١٤].

" لا تكوني صامتة هكذا يا حبيبتي . ألم أتحدث معك ؟ تحدث. قولي لي ماذا بك. قومي يا ابنتي اخرجي وتنزهي لبرهة من الوقت ، حتى متى ، حتى متى يا سيد العالمين " .

لكن على الرغم من توسلات الجدة إليها إلاّ أنها لم تحرك ساكنًا وكأنها قد تآلفت مع الصمت ،وأضحت لا تريد التخلص منه نستشف ذلك من خلال تلك الفقرة :

"אולם לונה עצמה אינה רוצה להחלף מדממה זו מתאימה ליתמותה .לנפשה הנדכאה הנשכחה" [١٥].

" لكن لونا نفسها لم ترغب في التخلص من هذا الصمت ، إنه يتلاءم مع يُتمها ومع روحها المحطمة التي غُض الطرف عنها " .

لكن ربما كانت " لونا " تصمت لأنها تفكر في شئ ما جوهري متعلق بمصيرها ولم ترغب في الحديث مع أحد ،حتى تختلي بنفسها وتمعن في الأمر مليا . لقد كانت " لونا " تفكر في وضعها السئ الذي يختلف عن وضع غيرها من الفتيات اللائي في سنها ، فقد تزوجن وأنجبن ويعشن الآن عيشة سعيدة تختلف عن حياتهن في الماضي ، بينما هي تعيش حياة مدقعة وسط ظروف قاسية ولم يأت لها عريسًا مناسبًا سوى " مولا عوبديا " الذي يكبرها في السن بحوالي عشرين عاما ، لكنه رجل ثري وقادر على إعالتها وإعالة أسرتها

البائسة ، لقد تحدث معها فى أمر الزواج وينتظر ردها حتى يتقدم للجدة. وبعد تفكير طويل خضعت فيه لعقلها وتنازلت عن عاطفتها ردت عليه بالموافقة وتقدم " مولا " لجدتها الفقيرة وكم كانت سعادتها لا توصف اعتقادًا منها بأن الحظ ابتسم لحفيدتها البائسة وأراد أن يعوضها عن سنوات الآلام والأحزان التى عايشتها لأمد طويل (١٦) . وبعدما وافقت الجدة على هذه الزيجة ، أراد أن يقدم العريس لعروسه شبكة قيمة ومهرًا يليق بجمالها ، لكنها تقول له إن هذا لا يهمها لكن كل ما يشغلها هو مصير جدتها وإخواتها ، فإذا به يعدها بأنه سوف يتولى رعايتهم ،وبأنها سوف تقطن فى مسكن فخيم بجانبهم (١٧) . وتم الزواج ،وبعد مرور برهة من الوقت انقلب كل شئ راسا على عقب ، فقد اتضح لها أن الزوج الذى كانت تحلم بتحقيق السعادة على يده بخيلا جداً ولا يكترث بشئ حوله إلا بالمال . لقد أراد أن يؤجر شقة الزوجية وذلك حبا منه للمال والإدخار ولم يعبأ مطلقا بمشاعر زوجته الشابة التى فرش لها الأرض بالوعود والورود . ونستشف ذلك من خلال هذا الحوار الذى دار بينهما :

"תתן הבית שלנו? אמר לי יחזקאל כך זה אמת ואנחנו איפה?.
גם כן פה לא כל הדירה אני נותן .רק שני החדרים מצד זה (הראה באצבע על צד צפון) לנו די חדר לשינה והאולם לא כל .הם יכנסו מהצד השני. כיצד ? אמרת חדר אחד הסלון איפה לא צרך .למה צריך די לנו זה" (١٨).

" هل ستؤجر منزلنا ؟ قال لى حزقيال هذا ، هل هذا حقيقي .
أين نسكن ؟ .

هنا أيضا إننى لن أؤجر الشقة بكاملها ، سوف أؤجر حجرتين من هذا الجانب (وأشار إلى الجانب الأيسر) .تكفينا حجرة النوم وقاعة الطعام . وسوف يدخلون من الجانب الآخر .

كيف ؟ قلت حجرة واحدة وأين الصالون؟.

غير ضرورى ، لماذا (نعتبره.المترجم) ضرورياً ، يكفينا هذا " .

وهكذا كانت صدمتها لا توصف ، لقد شعرت بأن الدنيا بأسرها قد أسودت فى عينيها ، وبأن الحظ لم يرغب فى الابتسام لها ، بل دائما ما يشيح بوجهه بعيداً عنها. وكأن الأحزان والآلام أضحت رفيقها ولا ترغب فى مفارقتها ولو للحظة واحدة .علاوة على ذلك نجدها تكتشف فى زوجها العجوز بعض السمات المنفرة التى لم تظهر لها فى البداية ، فبالإضافة إلى بخله نجده يتعامل معها معاملة سيئة ، وكأنها بمثابة قطعة أثاث فى منزله [١٩] . إنه لا يستشيرها فى أى أمر متعلق بحياتهما ولا يهتم بها ولا بمشاكلها، ومن ثم عمق فجوة الاغتراب بينهما وجعلها تشعر بالنفور والكراهية تجاهه . نستشف ذلك من خلال الفقرة :

"אינו שומע לדבריה ואינו שם לב כלל אליה.הרי הכל עושה הוא כפי שטעמו ורצונו ולדבריה ומדמעתה התחמק הוא ומשמט . הוא ציית לקולה ומילא את דבריה . עד יום החתונה הראשונה מכאן ואילך הרי רואה היא אין ערך לה בפניו"[٢٠].

" إنه لم يستمع إلى أحاديثها ولم يهتم بها ، فها هو يفعل كل شئ حسب إرادته ويتنكر لأقوالها ويتملص من دموعها . لقد كان يمتثل لها وينفذ أقوالها حتى يوم الزواج الأول ، ومن ذلك الحين فصاعدًا أدركت أنه لا قيمة لها عنده " .

وهكذا وقعت تلك الفتاة فى شباك رجل مخادع ، خدعها بكلماته المعسولة ، وبوعوده الكاذبة حتى دخلت شباكه بمحض إرادتها ، الأمر الذى

جعلها تفقد التوازن، وتشعر بخيبة الأمل ، فقد راحت أحلامها على يـد هـذا الزوج أدراج الرياح . وعندما تضيق بها السبل نجدها تسأل نفسـها وكأنهـا تتحدث عن إنسانة آخرى وتقول :

"אבל למה .למה רימה אותה כך?.עכשיו הוא השכיר את שני החדרים מדירתם ולא שאל אותה אפילו על כך .ושני החדרים הנשארים גם הם ריקים ואין בהם אלא מצעות בלבד" (٢١) .

" لكن لماذا ، لماذا خدعها هكذا؟ لقد أجر الآن حجرتين من الشقة ولم يسألنى حتى عن هذا ، والحجرتان الباقيتان خاويتان أيضا ولم يكـن بهمـا سـوى مفروشات السرير " .

وهكذا أصيبت هذه الفتاة بحالة من الذهول ، فقـد ارتضـت لنفسـها الارتباط بهذا الرجل العجوز ؛ أملا فى تغيير وضعهما فى طمـس ملامـح التعاسة من وجهها . لكنها لم تجد منه سوى الخداع والهـوان والحرمـان ؛ الأمر الذى جعلها تتمنى أن تتحرر من قيوده وتعود إلى صدر جدتها الـدافئ وإلى الفقر الذى أدركت أنه أخف وطأة مـن تواجـدها مـع هـذا الـزوج المخادع (٢٢) الذى تعد الحياة مع أمثاله أمرًا مستحيلاً ودربًا من دروب الحماقة والفشل ،إذ نجدها تقول له معبرة عن أزمتها التى تكمن فى سـوء تصـرفاته معها ما يلى :

"רמאי ומנווילו . הטיח לונה ביטו של שנאה רבה בפניו.אתה עושה אותי כך .אינ יכולה עוד .אינ יכולה לראות אותך עשיר רמאי אתה" (٢٣).

" مخادع حقير ، قذفت " لونا " بهذه الكلمات فى وجهه تعبيرا عن كراهيتهـا الشديدة له ، أنت الذى جعلتنى هكذا ، لم أعد اتحمل ، لم أعد اتحمل رؤيتـك أيها الغنى المخادع " .

وهكذا سادت الأمور للغاية بين الزوجين وتحولت حياة " لونا " إلــى جحيم يكاد يدمرها ويقضى على البقية الباقية منها ، لكنها لم ترغب فــى أن تهدم حياتها الزوجية ، بل نجدها تفكر فى وسيلة أخرى تجعلها تتقبل الحيـاة مع هذا الرجل المخادع . لقد فكرت " لونا " فى الإنجاب ، لكنها مــع ذلـك تشعر بالخوف من الإقدام على هذه الفكرة إذ نجدها ترغب في أن تسـأل أى امرأة متزوجة هل من الممكن أن تعيش من أجل أبنائهما فقط دون أن يجمــع رباط المحبة والمودة بينها وبين زوجها (٢٤) . ثم تؤجل هذه الفكرة حتى يظهر بصيص من الأمل يضفى الإشراق على حياتها الزوجية ، لكن هذا لم يحــدث بل اشتعلت النيران وتكدست المشاكل بينهما . وتتطور الأمور حتى وصــلت إلى المحكمة ، التى أدانت الزوج وقضت بطلاق الزوجة بعد حصولها علــى الذهب والملابس التى أعدها لها . وتحظى " لونا " بحريتها وتعود إلى منزل جدتها وخيبة الأمل تزفها والتعاسة تحيط بها من كل جانب ، لكنها مع ذلـك تشعر بأنها قد تحررت من الأسر أو بأنها انتصرت بعد صراع مريــر فــى معركة حاسمة . وتنتهى القصة بمفاجأة للقارئ " فلونا " ينبض فى أحشــائها جنين وكأن القدر لم يرغب فى أن يطمس معالم الصفحة المظلمة من حياتها ، بل أراد أن يذكرها بها على الدوام من خلال هذا الطفل الذى أقسمت " لونا " بأن تعيش من أجله وتوفر له كل ما حرمت منه بالعمل والصبر والكفاح .

## الهـــــوامش

(١) ولد " يهودا بورلا " فى القدس عام ١٨٨٦ ، كان أجداده من ناحية والده مـــن الأحبار المشهورين الذين كانت لهم تفسيرات جيدة فى المجالات الدينية ، يقـــال إن " بورلا " ورث موهبة الكتابة عن والدته التى كانت تعشق تأليف القصص ،وتحكيها لساعات طويلة لأسرتها وجيرانها ، وهو من أبرز أدباء العبريـــة إبـــان المرحلـــة الفلسطينية ؛إذ حصل على العديد من الجوائز عن أعماله المختلفة ، فقد حصل على جائزة " بيالك " ١٩٣٩ ، ١٩٥٤ ، وحصل كذلك على جـــائزة " اســـرائيل " عـــام ١٩٦١ وعلى جوائز بلديات " تل أبيب " و " القدس " ، ومن أشهر أعمالـــه "אשתו השנואה" " زوجته المكروهة " ، "חזון בוטרוס" نبؤة بطرس " وقد توفى " بورلا " عام ١٩٦٩.

(٢)לכסיקון לתודעה יהודית .אישים וספרים.מסדה .רמת גן.1971 עמ'22.

(٣)אבישי,מרדכי.שרשים בצמרות .יוצרים בספרות העברית .הוצאת אלף.תל-אביב.תכש "ט.עמ'89.

(٤) ברשאי ,אבינועם. יצירתו של יהודה בורלא בעיני הביקור . בספר:יהודה בורלא . מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד.תל אביב،1975،עמ'16.

(٥)כתבי יהודה בורלא.עמ'179.

(٦) שם.

(٧)שם.עמ'185.

(٨)שם.עמ'190.

(٩)כתבי יהודה בורלא.עמ'176.

(١٠)שם.עמ'213-214.

(١١)ברשאי אבינועם.יצירתו של יהודה בורלא בעיני הביקורת.עמ' 18.

(١٢)כתבי יהודה בורלא.עמ'184.

(١٣)שם.עמ'190.

(١٤)שם.

(١٥) כתבי יהודה בורלא.עמ׳ 190.

(١٦)שם.עמ׳198.

(١٧)שם.עמ׳200.

(١٨)שם.עמ׳208-209.

(١٩)שם.עמ׳211.

(٢٠)שם.211-213.

(٢١)כל כתבי יהודה בורלא.עמ׳216.

(٢٢)שם.עמ׳218.

(٢٣)שם.עמ׳219.

(٢٤)שם.עמ׳223.

# الفصـــل الثانـــى

## الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار
## دراسة لانعكاسات أحداث النازى
## فى مسرحية " صاحبة القصر "
## " لليئـــة جولدبـــرج "

# الهجـرة اليهـوديـــة
# بيـن الإجبـار والاختيـار
## دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية
## « صاحبة القصر» للـيئة جولدبرج[1]

### أولاً : الهجرة اليهودية بين الوازع الدينى وأطماع الإحتلال :

اهتمت الصهيونية بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بوصفها عاملاً حاسماً فى إقامة الدولة اليهودية، فعملت على تشجيعها بكافة السبل، واعتمدت على العداء الكامن بين اليهود، وبين الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها من أجل الضغط عليهم للهجرة.

ولم تكن هجرة اليهود عبر التاريخ الحديث نابعة عن إيمان بأبعاد دينية تنادى بالحياة فوق «أرض الميعاد»، وبالقرب من الأماكن المقدسة بل تمت انطلاقاً من أهداف علمانية دنيوية بحتة تتمثل فى أطماع احتلالية، وطموحات اقتصادية ساعدت على تحقيقها عوامل سياسية دولية ومحلية وأحداث التاريخ ذاتها تشير إلى هذا الاتجاه وتؤكد عليه، ونقتطف اللباب من بعض هذه الأحداث :

١ - لم تكن هناك أية عقبة فى دخول اليهود إلى فلسطين خلال الحروب

الصليبية . ومع ذلك لم يكن فى فلسطين سوى ألف وأربعمائة وأربعين يهودياً وعندما فتح صلاح الدين الأيوبى القدس أصلح المعابد ، وفتح فلسطين لليهود . لم يفد إلى فلسطين أى يهودى عام ١١٨٧م[٢] .

٢- لم يول اليهود وجوههم شطر فلسطين فى فترات العداء الشديد بين اليهود والشعوب الى عاشوا بين ظهرانيها ، فعندما انحسر المد العربى من الأندلس عام ١٤٩٢م ، وكان الملوك الكاثوليك يطردون اليهود ، ويكرهونهم على التحول إلى النصرانية ، أو يذبحونهم كما فعلوا بالمسلمين ، هاجر عدد كبير من اليهود نحو الشمال إلى فرنسا ، وهولندا ، وإيطاليا حتى وصلوا إلى البلقان ، ولم يستقر منهم فى فلسطين إلا عدد قليل[٣] .

٣- لم يهاجر إلى فلسطين إلا عدد قليل حتى فى أوقات الاضطهاد ، والضغط على اليهود ، فبعد اغتيال القيصر الكسندر الثانى قبصر روسيا عام ١٨٨١م اجتاحت روسيا موجه من الاضطهادات ضد اليهود الذين اتهموا بقتل القيصر ، وقد عرفت هذه المذابح باسم «بوجروم» ، وبدأ اليهود - نتيجة لهذه الأحداث - يفكرون فى الهجرة ، فاتجه بعضهم إلى دول أوروبا ، والولايات المتحدة الامريكية ، بينما آثر البعض الآخر البقاء آملين فى الإصلاح[٤] .

٤- إن الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل أعلنت قبولها أى مكان يصلح أن يكون ملجأ لليهود ، بصرف النظر عن فلسطين ، مما يشير إلى غياب الوازع الدينى عن هذه الحركة وعن كل ما تخمض عنها ، ومن بينها نشاط الهيئات القائمة على التهجير .

٥- تشهد الهجرة العكسية - كذلك - على أن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين لم يهاجروا إليها عن رغبة ذاتية دينية، بل هى هجرة فرضتها عليهم الصهيونية، فالهجرة العكسية تمثل ٢٦٪ من المهاجرين إلى إسرائيل[٥] .

ولم تنبع الهجرة العكسية من فراغ، بل هى نتيجة طبيعية للمتناقضات التى يعج بها المجتمع الإسرائيلى ما بين صراع بين اليهود الغربيين، وهم اليهود الإشكناز، وبين اليهود الشرقيين، وهم اليهود السفاراد، وصراع بين جيل الآباء، وجيل الأبناء، والاختلاف فى الأعراف والتقاليد بين الجماعات اليهودية القادمة من كل حدب وصوب، فالهجرة العكسية تشير إلى غياب الوازع الدينى عن شخصية اليهودى المهاجر.

**ثانياً: الهجرة اليهودية ودعاوى «المعاداة لليهود»[٦] :**

انقسم الصهاينة فى تناولهم لدوافع الهجرة إلى فريقين، فريق حاول إلباس الهجرة عباءة الدين، وفريق آخر حاول إلباسها ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب، وقد آثار الفريق الأول فكرة الخلاص بالنسبة لليهود بوصفها إحدى الأفكار الرئيسية التى تقوم عليها دعائم اليهودية، وضرورة أن يتم خلاص اليهود وتجميعهم فى «أرض الميعاد»، وعمل الصهاينة على تحويل فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى، وعملوا على تنفيذها عن طريق العلاقات مع الدول الكبرى، وفرض سياسة الأمر الواقع عن طريق توطين اليهود فى فلسطين[٧] .

أما الفريق الثانى الذى حاول الباس الهجرة ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب. فقد آثار فكرة أن اليهود مضطهدون، وطالما أنهم مضطهدون، فإنه يجب الفصل بينهم، وبين غيرهم من الشعوب، وقد اعتمد هذا الفريق على مقولة «المعاداة لليهود».

وقد آثار مفكرو وقادة الصهيونية هذه الأفكار، فنجد «ليوبنسكر» ( ١٨٢١ - ١٨٩١ ) - والذى يعتبر أول المفكرين الصهاينة الذين تناولوا ظاهرة «المعاداة لليهود» - قد رأى أنها ظاهرة مرضية، وعقده نفسية أصيب بها الإنسان الأوربى المسيحى، ورأى - كذلك - فى كتابه «التحرر الذاتى» أن الحل الذى يقترحه هونقل اليهود، وتهجيرهم إلى أرض يملكونها، فيصبحون أمة طبيعية[٨] .

وقد أكد «تيودور هرتزل» ( ١٨٦٠ - ١٩٠٤ ) المعنى نفسه فى كتابة «الدولة اليهودية» حيث رأى أنه من الطبيعى أن ينجذب اليهود إلى الأماكن التى لا يتعرضون فيها للاضطهاد، «فالمعاداة لليهود» هى التى تدفع اليهود إلى الهجرة[٩] .

وقد ازدادت الهجرة اليهودية عندما ازدادت الاضطرابات بين اليهود وغيرهم، وهذا ما حدث إبان أحداث النازى التى ارتبطت بموجه الهجرة الخامسة ( ١٩٣٥ - ١٩٣٨ )، وهى أكبر الموجات اليهودية عدداً، وترجع زيادة هذه الموجة إلى ظهور النازية فى ألمانيا، وتفاقم الصدام بين النازية واليهود، وتأثير الأزمات الاقتصادية فى أوربا على هجرة كثير من اليهود إلى فلسطين[١٠] ، حيث

أغلقت الكثير من الدول أبوابها فى وجه اليهود مما اضطرهم إلى الهجرة إلى فلسطين، فقد مكنتهم الظروف السياسية التى كانت تمر بها المنطقة عامة وفلسطين بصفة خاص من تحقيق هذا اللجوء اليهودى.

واتفق الصهاينة مع النازين على تهجيز اليهود إلى فلسطين؛ إذ كان «حاييم وايزمان» يُفضل أن يُهلك اليهود الألمان جميعاً على أن يرى فلسطين قد ضاعت، وقد كلف وايزمان أحد مساعديه بأن يعقد صفقة مع النازين تساعد اليهود الألمان على الهجرة إلى فلسطين(١١) .

**ثالثاً: الهجرة اليهودية وانعكاساتها فى النثر العبرى الحديث:**

تعرض الأدب العبرى الحديث لقضية الهجرة اليهودية، وواقع المهاجر الجديد فى فلسطين، وقد ظهر هذا مع بداية موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فقد ظهر إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨٢ - ١٩٠٤) مجموعة من الأدباء عرضوا للمهاجر الجديد، ويظهر هذا - مثلا - لدى «زنيف يعبقس» זאב יעבץ (١٨٤٨ - ١٩٢٤) حيث يتطرق فى قصته « שוט בארץ »(١٢) «جولة فى البلاد» للمهاجر اليهودى الذى ينتقل من مكان إلى مكان معبراً عن انطباعاته عن فلسطين بعد الهجرة إليها، وتعد هذه القصة أول إنتاج أدبى عبرى فى فلسطين(١٣) .

لكن الحركة الأدبية العبرية إبان الهجرة الأولى لم تشهد إلا شذرات قليلة تلقى الضوء على شخصية اليهودى المهاجر إلى فلسطين؛ ويعود هذا إلى أن الحركة الأدبية العبرية فى فلسطين كانت فى مهدها، كما أن اللغة العبرية لم

تكن قد نهضت من سباتها بشكل كامل يساعد على هذا النوع من التناول، ناهيك عن قلة عدد الأدباء الذين ظهروا إبان هذه الموجة، فلم يظهر سوى عدد قليل من الأدباء منهم «زئيف يعبتس»، و«حمدا بن يهودا» "חמדה בן יהודה" (١٨٥٨- ١٩٢٢)، و«يهوشواع برازيلى ايزنشطدط» « יהודה ברזילי אייזנשדט » (١٨٥٥ - ١٩١٨)[١٤].

وقد اختلف الوضع فى فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) إذ تعرض الأدب العبرى بصفة عامة، والقصة بصفة خاصة لقضية الهجرة اليهودية والاستيطان فى فلسطين، وحول هذا يقول «شاكيد» «بدأت القصة تتعرض للاستيطان بداية من الهجرة الثانية، واستمر الحال هكذا حتى إقامة الدولة»[١٥].

وقد برز خلال فترة الهجرة الثانية مجموعة من الأدباء يأتى فى مقدمتهم «صموئيل يوسف عجنون» «שמואל יוסף עגנון» (١٨٨٨- ١٩٧٠) من خلال روايته «الطويلة "تמול שלשום"[١٦] «الأمس الأول»، والتى يعرض من خلالها واقع اليهود فى فلسطين إبان فترة الهجرة الثانية، وتتناول الرواية حياة بطلها «إسحاق كومير» «יצחק כומר» فى بلدته جاليسيا، حيث أشار «عجنون» إلى الظروف الصعبة التى واجهت المهاجرين فى فترة الهجرة الثانية والتى أدت فى النهاية إلى نزوح معظمهم إلى البلاد التى جاءوا منها[١٧] . كما عبر «يوسف حاييم برنر» «יוסף חיים ברנר» (١٨٨١ - ١٩٢١)، والذى يعتبر أبو الرواية النفسية العبرية[١٨] والذى ركز على تحليل نفسية المهاجر اليهودى الجديد، وقد ظهر هذا واضحاً فى روايته "שכול וכשלון"[١٩]«الثكل والفشل».

وقد تعرض العديد من الأدباء خلال فترة الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٣) لواقع المهاجر اليهودى، ومن أبرز هؤلاء الأدباء «يهودا يعرى» "יהודה יערי" (١٩٠٠ - ١٩٨٢) الذى عبر عن قضية الهجرة ومشاكل الاستيطان فى كثير من أعماله، وأبرز أعماله "אור יהל"[٢٠] «انبثاق النور» حيث ركز فى هذه الرواية على المشكلات التى جابهت يهود جاليسيا منذ خروجهم وحتى وصولهم إلى فلسطين، كما صور - كذلك - معاناتهم النفسية، والصعاب التى واجهوها فى عملية الاستيطان[٢١] كما عبر عن القضية نفسها «إسحاق شنهار» "יצחק שנהר" (١٩٠٥ - ١٩٥٧) فى العديد من قصصه القصيرة منها - على سبيل المثال- قصة "ישראל צְבִי"[٢٢] «إسرائيل تسفى» التى يتحدث فيها عن بطل القصة «إسرائيل تسفى» وهو أحد الطلائعيين المهاجرين إلى فلسطين، والذى عانى كثيراً فى سبيل الاستيطان اليهودى فى فلسطين، وعبر عن القضية نفسها - كذلك - «ناتان بسترسكى» "נתן ביסטריצקי" (١٨٩٦ -١٩٥٢)، والذى عرض من خلال روايته "ימים ולילות"[٢٣] «أيام وليال» حياة اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثالثة، بكل العلاقات المتباينة والمتشابكة التى ربطت بين اليهود[٢٤] .

واستمر النثر العبرى فى التعامل مع موضوع الهجرة اليهودية إبان فترة الهجرة الرابعة (١٩٢٩ - ١٩٣١)، إذ عرض الأدباء الذين قدموا مع موجتى الهجرة الثانية والثالثة لواقع الهجرة اليهودية إبان موجة الهجرة الرابعة فقد عرض «شنهار» - مثلا - فى بعض قصصه لواقع المهاجرين إبان موجة الهجرة الرابعة، ويتجسد هذا فى قصة "גורל"[٢٥] «مصير».

وقد عرض النثر العبرى ابان موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٢ - ١٩٤٤) صورة المهاجر الناجى من أحداث النازى، فعبر «أهارون أبلفلد» "אהרון אפלפלד" (١٩٣٢-     ) عن هذه الأحداث وجعل كل انتاجه وفقاً على المهاجر اليهودى إبان أحداث النازى بحيث بات يسمى باسم «كاتب أحداث النازى» ومن أبرز أعماله העור והכותונת" [٢٦] «الجلد والقميص»، "ימים נוראים" [٢٧] «أيام رهيبة) كما عرض «دان بن إموتس» (١٩٣١ -     ) "דן בן אמוץ" فى روايته "לזכור ולשכוח"[٢٨] «الذكرى والنسيان» لإحساس اليهودى الناجى من أحداث النازى بالضياع فى إسرائيل، ورغبته فى البحث عن جذوره التى تقطعت فى أوروبا. والشئ نفسه سارت عليه «روت ألموج» "רות אלמוג" (١٩٣٦-     ) فى روايتها "בארץ גזרה"[٢٩]«فى أرض القضاء والقدر».

وكما عرضت المسرحية -كذلك- لواقع المهاجر اليهودى قبل هجرته وبعدها، فتعرضت المسرحية لموضوع «الهجرة السرية» "העפלה" والتى سبقت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ومن أبرز هذه المسرحيات مسرحية "ארבעים יום על הים"[٣٠] «أربعون يوماً على البحر» «ليهودا يعرى» كما تعرض «بن تسيون تومير» "בן ציון תומר" (١٩٣٢ - ) للمهاجر اليهودى الناجى من أحداث النازى فى مسرحية "ילדי הצל"[٣١] «أبناء الظل» والتى وصف فيها إنقاذ مجموعة من اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين،لكن المهاجرين لم يتخلصوا من ماضيهم الذى يطاردهم كظلهم.

## رابعاً: الهجرة اليهودية فى مسرحية «صاحبة القصر» «لليئة جولدبرج»:

تعتبر مسرحية « בעלת הארמון » «صاحبة القصر» للأديبة الإسرائيلية «ليئة جولدبرج» واحدة من أهم المسرحيات التى عرضت لأحداث النازى، وهى أولى محاولات الكتاتة المسرحية للكاتبة سالفة الذكر، ناهيك عن أنها حظيت بالكثير من الاهتمام من قبل أوساط النقد الأدبى، والنقد الفنى حيث اعتبرها البعض من أهم المسرحيات التى عرضت على المسرح العبرى بصفة عامة(٣٢) ومسرح الكمرى(٣٣) بصفة خاصة.

وعلى الرغم مما تتبوأه «ليئة جولدبرج» من مكانة كبيرة فى الساحة الأدبية العبرية من ناحية، وأهمية هذه المسرحية من ناحية المضمون من ناحية ثانية إلا أنها لم تحظ بالاهتمام من قبل الباحثين العرب، وهو الأمر الذى دفعنى إلى تناولها بالدراسة وترجمتها إلى اللغة العربية، وهى تحت النشر.

### ١- الأحداث:

تدور أحداث مسرحية «صاحبة القصر» فى قصر قديم فى إحدى دول أوربا، وتقع أحداثها فى سبتمبر عام ١٩٤٧، وتتكون المسرحية من ثلاثة فصول:

وتبدأ أحداث الفصل الأول بقدوم كلا من أمين المكتبة، ومبعوثة «الهجرة الشبابية» (٣٤) "עלית הנוער" إلى أوربا، وكان أمين المكتبة يهدف إلى البحث عن الكتب اليهودية التى استولى عليها النازيون، أما مبعوثة الهجرة الشبابية فقد جاءت لكى تبحث عن الأطفال اليهود الذين قام آباؤهم بتسليمهم إلى الأديرة المسيحية، وقد حاول كلا من أمين المكتبة، ومبعوثة الهجرة الشابية أن

يقنعا حارس أحد القصور الذى كانا يبحثان فيه عن الكتب اليهودية بأن يقضيا ليلتهما فى القصر ، نظراً لخطورة خروجهما من القصر ليلاً ؛ حيث يربض القصر فى إحدى الغابات فى وسط أوربا ولكن الحارس المسيحى للقصر يرفض طلبهما ، وأثناء ذلك يدور حوار ساخن بين حارس القصر ، وبين مبعوثة الهجرة الشبابية ، وأمين المكتبة حول اليهود وتاريخهم ، والعلاقة بينهم ، وبين غيرهم ، وتحاول «ليئة جولدبرج» أن تُظهر اليهودى فى صورة سامية ليس فقط من وجهة نظر اليهود ، بل من وجهة نظر الحارس المسيحى أيضا .

ويكشف الفصل الأول عن وجهة نظر الحارس المسيحى فى القصر ، والذى يرى أنه يرمز إلى الماضى ، ويرمز للأصالة ، وأما كل ما هو جديد - من وجهة نظره - فهو تافه وغير ذات قيمة ، وينتهى الفصل الأول بعثور أمين المكتبة أثناء بحثه عن الكتب على فتاة يهودية خبأها الحارس المسيحى للقصر فى أحد المخابئ .

ويظهر الفصل الثانى مدى القلق الذى كان يسيطر على الفتاة اليهودية خوفاً من القتل على أيدى النازية ، حيث لم يخبرها حارس القصر بأن الحرب قد انتهت ، وتحاول الفتاة اليهودى أن تخفى هويتها اليهودية حتى لا تتعرض للقتل ، ويحاول كلا من أمين المكتبة ، ومبعوثة الهجرة الشبابية أن يقنعا الفتاة اليهودية بأنهما يهوديان ، لكنها تخشاهما ، أو تعتقد أنهمامن المتعاونين مع النازيين ، وتحكى الفتاة اليهودية قصتها ، حيث يتضح أن الحارس المسيحى للقصر أخفاها لمدة ثلاث سنوات فى مكان خفى فى القصر ، ونجد كلا من مبعوثة الهجرة الشابية ، وأمين المكتبة يحاولان إقناع الفتاة اليهودية بأنهما قادمان من فلسطين من أجل إنقاذ اليهود الذين لجأوا إلى الأديرة والمؤسسات المسيحية خوفاً من

النازيين، والبحث عن الكتب اليهودية التى استولى عليها النازيون.

وتركز المسرحية فى الفصل الثانى على الحالة النفسية السيئة للفتاة اليهودية التى تخاف من كل شئ حتى من اليهود أنفسهم، وتظهر «ليئة جولدبرج» مدى الصدمة النفسية التى سببتها أحداث النازى لليهود، فتتحدث عن حياتها فى القصر مع حارسه المسيحى، وكيف أنها أخفت هويتها اليهودية من النازيين حتى لا تتعرض للقتل، ومحاولة الحارس أن يوقف عجلة الزمن معها، ويعزلها تماماً عن العالم المحيط بها. ويظهر -كذلك - من خلال الفصل الثانى تجاوب الفتاة اليهودية مع حارس القصر، ورغبتها فى المحافظة على حياتها حتى لو أدى هذا إلى تخليها عن يهوديتها، ويظهر هذا الفصل تخبط الفتاة اليهودية بين حارس القصر الذى يريد أن تبقى معه، وبين مبعوثة الهجرة الشابية وأمين المكتبة اللذين يريدان أن يهجروها إلى فلسطين، ويقدمان لها كل الإغراءات لتشجيعها على الهجرة فيخبراها بأن فلسطين هى ملتقى الناجين من أحداث النازى والمكان الأمن - على حد تعبيرهما - الذى ستلتقى فيه بأقاربها.

ويسير الفصل الثالث على نفس شاكلة الفصل الثانى حيث يستمر الصراع بين مبعوثة الهجرة الشبابية وأمين المكتبة وحارس القصر على تهجير الفتاة اليهودية، فنجد مبعوثة الهجرة الشبابية تخبر الفتاة بأنها ستعيش حياة طبيعية فى إسرائيل، ويحاول حارس القصر أن يخفى الفتاة اليهودية مرة أخرى بأن أعادها إلى المكان الخفى فى القصر، ويحاول إقناعها بأن ما ظهر لها ما هو إلا شبح ظهر وتحدث معهم، ثم اختفى، ثم تظهر الفتاة اليهودية من مخبئها مرة ثانية، ويدور حديث جديد بين المبعوثين وبين ا لحارس من أجل تهجيرها، وتنتهى

المسرحية بإقناع الفتاة اليهودية بالهجرة عن طريق رسم أحلام واهية عن الواقع في فلسطين.

## ٢- الشخصيات :

تضم مسرحية «صاحبة القصر» أربع شخصيات، نراها جميعا شخصيات رئيسية، حيث لايمكن سير الأحداث بدون هذه الشخصيات الأربعة، والشخصيات هي :

**(أ) لانا** : تعتبر شخصية الفتاة اليهودية «لانا» « לנה » هي أهم الشخصيات الرئيسية في المسرحية، فكل أحداث المسرحية تدور حول اقناع تلك الفتاة بالهجرة إلى فلسطين، وتقدم لنا «ليئة جولدبرج» شخصية «لانا» من خلال الوقوف على الجوانب النفسية لهذه الشخصية، فقد ربطت بين اسم البطلة « לנה » ودورها في المسرحية، فاسمها هو اسم فاعل من الفعل « לן» بمعنى نام[٣٥] فاسم الشخصية يلعب دورها هاماً في الكشف عن هويتها[٣٦] فقد نامت هذه الفتاة ثلاث سنوات في القصر ولا تدرى أن الحرب قد ا نتهت.

وقد جاءت عملية تهجير هذه الفتاة بالصدفة البحتة من خلال عثور أمين المكتبة اليهودى عليها في أحد الأماكن السرية في القصر، وقد فوجئت هذه الفتاة بانتهاء الحرب، ووقعت في حيرة شديدة بين رغبة حارس القصر أن تبقى معه، ورغبة المبعوثين اليهوديين في تهجيرها إلى فلسطين، ولم تجد الفتاة اليهودية أمامها خياراً سوى الهجرة؛ لأنها تريد أن تتخلص من السجن الذى أواها إليه حارس القصر.

**(ب) دورا** : هى مبعوثة الهجرة الشبابية التى كُلفت بالبحث عن الأطفال اليهود الذين تم تسليمهم للأديرة والمؤسسات المسيحية خوفاً من قتلهم على أيدى النازين، وقد لعبت دوراً هاماً فى تمهيد كافة السبل للفتاة اليهودية من أجل حثها على الهجرة إلى فلسطين، وحاولت رسم الواقع الفلسطينى فى صورة مثالية حتى تجذبها إلى الهجرة.

وإذا كان الصراع فى المسرحية يدور بين الحركة الصهيونية، وبين فكرة العزلة والاندماج، فإن «لانا» تمثل اتجاه العزلة والاندماج وتمثل «دورا» الاتجاه الصهيونى، فهى تقوم بدور الصهيونية التى تحاول أن تعزل اليهودى عن العالم المحيط به وتهجره إلى فلسطين.

**(جـ) رينجل** : هو أمين المكتبة اليهودية الذى تم تكليفه مع «دورا» بالبحث عن الكتب اليهودية التى استولى عليها النازيون، «ورينجل» هو الذى عثر على الفتاة اليهودية «لانا» فى أحد الأماكن السرية فى القصر وقد لعب «رينجل» دوراً هاماً مع دورا فى محاولة إقناع الفتاة اليهودية بالهجرة إلى فلسطين.

**(د) زابرودسكى** : هو حارس القصر القديم وهو الذى خبأ الفتاة اليهودية فى القصر بسبب خوفه عليها من النازيين، ولكنه عزلها عن البيئة المحيطة لها، ولم يخبرها بأن الحرب قد انتهت، وقد أحب حارس القصر الفتاة اليهودية، وحاول أن يقيم معها حياة منعزلة تماماً عن الحياة المعاصرة، واعتبر نفسه مرتبطا بالقصر القديم الذى كان حارساً عليه ومن هنا نجده يرفض كل ما هو جديد، ويتمسك بأهداب الماضى.

كانت الشخصيات السابقة هى شخصيات المسرحية، وهى - كما أشرنا- شخصيات رئيسية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال اعتبار إحدى هذه الشخصيات شخصية ثانوية؛ لأن هذه الشخصيات الأربع تشكل العمود الفقرى للمسرحية ولا يمكن أن تكتمل أحداث المسرحية إلا بهذه الشخصيات.

وما يلاحظ على شخصيات المسرحية الأربع أن «ليئة جولدبرج» قد ركزت على تحليل هذه الشخصيات تحليلاً نفسياً من خلال المواقف والأحداث التى عايشتها هذه الشخصيات فى المسرحية، وقد اغفلت تماماً الجوانب الأخرى التى تكشف عن حقيقة الشخصيات فى المسرحية، فلم تذكر شيئاً عن الجانب الجسمى للشخصيات، فلم تهتم بوصف هذه الشخصيات وصفاً خارجيا، كما لم نهتم بوصف الجانب الاجتماعى للشخصيات من حيث انتماء هذه الشخصيات إلى طبقات اجتماعية بعينها، كم أنها لم تصف حياتها الزوجية والمالية والفكرية. ويبدو أن «ليئة جولدبرج»، تهدف من وراء هذا إلى جعل هذه الشخصيات كنماذج للعديد من الشخصيات اليهودية والمسيحية الأخرى، فالشخصيات الثلاثة اليهودية «لانا»، و«دورا»، و«رينجل» ما هى إلا نماذج لشخصيات يهودية عديدة عايشت أحداث النازى، والشخصية المسيحية وهى حارس القصر هى نموذج للعديد من أمثاله الذين أخفوا أولاد اليهود بعيدا عن النازيين.

إن الشخصية فى المسرحية ذات ثلاثة أبعاد هى البعد الجسمى، والبعد النفسى والبعد الاجتماعى[٣٧] لكن «ليئة جولدبرج» أغفلت - كما ذكرنا آنفا - الجانبين الجسمى والاجتماعى، ومع هذا نجحت - إلى حد كبير - فى نقل

شخصيات المسرحية إلى القارئ، وهى - بلا شك - ترمى من وراء ذلك إلى تعميم هذه الشخصيات.

لقد ربطت «ليئة جولدبرج» بين أحداث المسرحية وشخصياتها بشكل جيد بحيث يصعب على القارئ الفصل بين الأحداث والشخصيات، ناهيك عن الارتباط العضوى القوى بين فصول المسرحية الثلاثة التى تدور حول قضية واحدة، وهى قضية تهجير الفتاة اليهودية، فالبناء الدرامى الجيد يعنى «الالتحام العضوى بين أجزاء المسرحية الواحدة أى لو أحد فكر فى صرف مشهد أو تعديله بطريقة ما لانهارت المسرحية من أساسها، ولم يعد لها وجود»[٣٨].

**٣- أحداث النازى وتهجير اليهود بين الإجبار والاختيار:**

تعرض مسرحية «صاحبة القصر» لقضية تهجير اليهود، وتحاول أن تجد إجابة على التساؤل التالى: هل هجرة اليهود نابعة عن رغبة حقيقية تدفع اليهود إلى هذه الهجرة، أم أنها نابعة عن رغبة زرعتها فيهم الصهيونية، وأجبرتهم على هذه الهجرة؟.

وتؤكد «ليئة جولدبرج» فى بداية المسرحية - قبل العثور على الفتاة اليهودية «لانا» - على الجبرية التى تعرض لها اليهود من قِبل المنظمات الصهيونية فى سبيل الهجرة إلى فلسطين، ونجد «زاند» - أمين المكتبة الذى قدم إلى أوربا من أجل البحث عن الكتب اليهودية الى استولى عليها النازيون - يعبر عن هذا فى حديثه مع مبعوثة الهجرة الشبابية فيقول:

זאנד

כן והפצע הזה נפתח. לעבודה גופנית לא אצליח זמן- מה. ולשבת בבית-הבראה אין ל סבלנות. בינתים נתגלה שהנאצים פזרו בארצכם ספרים שנגזלו מן הספריות היהודיות בגרמניה. נשלחתי הנה לחפשם כדי להעבירם לספריה הלאומים שלנו בירושלים . . . הרי זה נופש נפלא בשבילי- ובכל זאת לא בטלה גמורה.

זאברודסקי

וכך אתה נוסע מארמון לארמון?

זאנד

מספריה לספריה ומארמון לארמון וכל מה שהמקום מרוחק יותר מן הישוב. כן רבות יותר האפתעות. וזה מגרה אותי. הלא אני ציד מטבעי מר זאברודסקי, ציד ספרים

זאברודסקי

( מביט בדלת שבה יצאה דורה) והגברת?

זאנד

היא מחפשת כאן ילדים יהודיים ששרדו, ניצולי המלחמה . . .

זאברודסקי

מענין מאוד. וכי היכן זה היא מחפשת אותם ?

זאנד

בכל מקום - בבתי איכרים שהסתירום בשעת הרדיפות. בכפרים נדחים, במנזרים . . .[לט]

نعم، لقد افتتح هذا الجرح : إننى لن أنجح فى العمل الجسمانى فترة ما، وليس لدى صبر للإقامة فى المستشفى. لقد اتضح أن النازيين بعثروا الكتب التى سُرقت فى بلدكم من المكتبات اليهودية فى ألمانيا، لقد أرسلت إلى هنا لكى أبحث عن هذه الكتب كى أنقلها للمكتبة القومية فى القدس ... أليس هذا متنفسا طيبا بالنسبة لى، كما أنه أفضل من البطالة التامة.

**زابرودسكى**

ومن أجل هذا تسافر من قصر إلى قصر ؟

**زانـدا**

من مكتبة إلى مكتبة، ومن قصر إلى قصر، وكلما كان المكان بعيداً عن اليشوف كلما تزايدت المفاجآت مما يثيرنى.

ألست صياداً بطبيعتى يا سيد زابرودسكى، صياداً للكتب.

**زابرودسكى**

( ينظر إلى الباب الذى تخرج منه دورا ) والسيدة؟

**زانـد**

إنها تبحث هنا عن الأولاد اليهود الذين أُنقذوا من الحرب ....

**زابرودسكى**

جميل جدا ...... وأين تبحث عنهم ؟

في كل مكان – في بيـوت الفـلاحين الذين اخـفـوهم أثناء المطاردات وفي القرى النائية، وفي الأديرة.

يتضح من خلال الفقرة السابقة أن الصهيـونية قد استغلت أحداث النازى والحالة النفسية السيئة التي كان اليهود يعيشونها في تهجيرهم إلى فلسطين؛ لأن الناجى من أحداث النازى لم يكن أمامه سوى خيارين حلوهما مر، وهما إما أن يبقى في أوربا ويتعرض لأحداث النازى، أو يهاجر رغما عنه إلى فلسطين، وبالفعل آثر الهجرة لكي ينجو بحياته.

وتزعم «ليئة جولدبرج» أن اليهودى ليس له بيت سوى فلسطين وتدعى أن اليهودى لا يشعر بالأمان إلا في فلسطين(٤٠).

זאנד

( יורד אליה מודאג) מה היה לך דורה ? מה היה לך לפתע פתאום?

דורה

(מצטחקת בעצבנות) אינני יודעת. אני רוצה הביתה!

זאנד

הלא אמרתי לך שאינך מבין! הביתה- אינני מתכוונת למלון כאן בעיר הבירה. אני רוצה הביתה, ממש הביתה. אל הבית שלי ! לארץ! לחום, לחמסין !הארמון הזה הוא רק תחנה אחת בכל הפרשה הזאת.... אני נולדתי כאן, אני גדלתי כאן, כאן עברו עלי ימי נעורי. ופתאום- כל זה בלתי מציאותי: זר, זר זר! הערים הכפרים, המנזרים, אין להם ממשות בשבילי

עוד הבית שלי שם בארץ!

**זאנד**

גם ביתי הוא שם דורה.יש רגעי געגועים כאלה במסעות, אני-יודע. ( חוזר אל הספרים) (٤١) .

**زانــــدا**

(هبط إليها وهو قَلِق) ماذا حدث لك يا دورا؟ ماذا حدث لك فجأة؟

**دورا**

(تضحك في عصبية) لا أدرى. أريد أن أذهب إلى المنزل!

**زانــــدا**

لكن كيف نصل الآن إلى المنزل؟

**دورا**

ألم أقل لك إنك لا تفهم ما أقول! أريد أن أذهب إلى المنزل - لا أقصد فندقنا هنا في العاصمة، أريد أن أذهب إلى المنزل الفعلى. إلى منزلى في فلسطين، إلى الحرارة، إلى الخماسين إن هذا القصر هو إحدى المحطات في كل هذه القضية... لقد ولدت هنا، وعشت صبايا هنا. وكل هذا غير حقيقى. غريب، غريب، غريب! المدن، والقرى، والأديرة، ليس لهم وجود بالنسبة لى! بيتى هناك.

**زانــــد**

ان بيتى هناك أيضا. إننى أعلم أن هناك لحظات شوق كهذه فى السفر،
(يعود إلى الكتب).

إن ما تثيره «ليئة جولدبرج» هنا يتناقض مع الواقع الفعلى للناجين من أحداث النازى، فالكثير من اليهود الناجين من أحداث النازى الذين هاجروا إلى فلسطين لم يستقروا فيها، ولم يتكيفوا مع الواقع الجديد، ونجد الكثير منهم يرفض من داخله هذا الواقع من جراء السلبيات والتناقضات التى يموج بها التجمع اليهودى فى فلسطين ثم في إسرائيل، والتى أضفت على اليهودى المهاجر مشاعر الاغتراب والإحباط فطفق يبحث عن الترويح هرباً من تأزمه النفسى، ويحاول الكثير منهم أن يعود إلى مسقط رأسه من جديد، وهذا أمر عرضت له العديد من الأعمال الأدبية، التى تعرضت لأحداث النازى. فنجد -مثلا- ؛ بطل رواية «الذكرى والنسيان» لـ«دان بن إموتس» يعود إلى مقسط رأسه فى ألمانيا؛ لأنه شعر بأن هناك شيئا ما ينقصه ويحاول بشتى الطرق أن يطوى صفحة الماضى، لكننا نجده يزداد ارتباطا بهذا الماضى من خلال زواجه من فتاة ألمانية، والشئ نفسه نجده فى رواية «فى أرض القضاء والقدر» حيث نجد بطلة الرواية تعيش فى إسرائيل فى أزمة نفسية بسبب ماضيها، وتحاول أن تبحث عن أى خيوط توصلها بهذا الماضى المنصرم، فتشد الرحال إلى المانيا لكى تبحث عن هويتها المفقودة.

لقد عبر الكاتب «شلومو تسميح» "שלומה צמח"(١٨٧٠ - ١٩٥٧) عن واقع الحياة التى يعيشها اليهودى بعد هجرته فقال :

«لقد عانيت منذ طفولتي، لقد قطنت مع البلاشفة، وأصابنني الأوكرانيون، ولم أر خيراً قط. وفي النهاية قررت بشق الأنفس أن أرحل مع زوجتي وإبنتي التي حملتها على زراعي، وقدمت إلى يافا واعتقدت أنني سأرتاح وسأعمل. لكن ما حدث في يافا كان معروفاً للجميع. اضطرابات، وضحايا، ومصابيين، وفقر، وجوع، وسرقة، وفي اليوم الثالث (الثالث من مايو) شاركت في جنازة إثنين وثلاثين من الضحايا، وحملت على كتفي جثة يوسف حاييم برنر.... ليس هناك مناص». [٤٢]

وتحاول «ليئة جولدبرج» أن تحمل العالم مسئولية ما حدث لليهود في أنه لم يحرك ساكناً تجاه أحداث النازي، وهي هنا تلقي باللوم على العالم من ناحية، وتدعو اليهود إلى الهجرة من ناحية ثانية محذرة إياهم أنهم قد يتعرضون لمثل ما تعرض له أقرانهم إبان أحداث النازي، ولن يجدوا من يخلصهم من هذا، وهي تؤكد بهذا على المعنى نفسه الذي ذكرته قبل ذلك عندما وصفت فلسطين بأنها بيتها، وأنه لا توجد أية صلة بينها وبين البلد التي ولدت فيها، على الوغم مما يشوب هذا من مغالطات واضحة؛ لأن العالم أجمع قد عاني من النازية، بل إن الألمان أنفسهم قد عانوا منها[٤٣] وتقول المسرحية حول هذا :

זאברודסקי

אינני בקי. אך תמיד מעריץ הייתי את העם היהודי על שלא הלך אחרי הבל-ההבלים של העולם הזה ולא סטה אחרי תהפוכותיו אלא בדרכו שלו הלך. ראיתי את העם הזה ביסוריו בשנים האלה ראיתי.

דורה

לא אתה בלבדך ראית אדוני. כל העולם ראה. ראו ושתקו ולא נקפו אצבע![44]

**زابـرودسـكى**

لست خبيرا لكننى كنت أقدر الشعب اليهودى دائما ؛ نظرا لأنه لم يسر وراء عبث هذا العالم، ولم يمل مع تقلباته، لكنه سار وحال سبيله، لقد رأيت هذا الشعب فى آلامه خلال تلك السنوات.

**دورا**

لم تر بمفردك. يا سيدى لقد رأى كل العالم. رأوا، والتزموا الصمت، ولم يحركوا ساكناً.

وتصور لنا المسرحية حالة التخبط التى عانت منها الفتاة اليهودية «لانا» التى أخفاها حارس القصر لمدة ثلاث سنوات، هذه الفترة أثرت - بلاشك - على الهوية الدينية اليهودية لهذه الفتاة، وخاصة أن حارس القصر مسيحيا. وقد استغلت الصهيونية هذه الحالة السيئة للفتاة اليهودية - مثلما فعلت مع غيرها من اليهود- وعملت على تهجيرها بناءً على إقناع مبعوثة الهجرة الشبابية، لها على الرغم من الحالة النفسية الى كانت تعانى منها هذه الفتاة، ونجد مبعوثة الهجرة الشبابية تشجع الفتاة اليهودية على الهجرة إلى فلسطين التى تصفها وصفاً جيداً - من أجل دفع هذه الفتاة إلى الهجرة - فتقول :

**לנה**

אינני יודעת . אינני רוצה לחיות כך. אינני רוצה בכלל לחיות עד. אני

רוצה למות. למה באתם הנה? מי ביקש אתכם?

דורה

באנו ונעזור לך לצאת מכאן. תסעי אתנו ארצה. שם נכניס אותך לחבורת של בני גילך. תחיי ,תעבדי, תהיי בריאה, חופשיה ועליזה כמו כל האנשים הצעירים.(٤٥)

**لانـــا**

**لا أعلم. لا أريد أن أعيش هكذا. لا أريد أن أعيش مطلقا بعد ذلك. أريد أن أموت. لماذا جئتم؟ ومن دعاكم؟**

**دورا**

جئنا لنساعدك في الخروج من هنا. ستسافرين معنا إلى فلسطين سندخلك هناك إلى مجتمع أبناء جيلك. ستعيشين، وتعملين، وتكونين معافية وحرة وسعيدة مثل كل الشباب الصغير.

وتحاول المسرحية ان تقنع القارئ أن «لانا» قد هاجرت عن اختيار تام من منطلق موافقتها على الهجرة، ورفضها البقاء مع حارس القصر، والحقيقة أن الفتاة لم تجد أمامها بديلاً أخر سوى الهجرة لكى تتخلص من حارس القصر الذى عزلها تماماً عن البيئة المحيطة بها، وحاول أن يوقف معها عجلة الزمن، وأن يتمسك بأهداب الماضى، فلو افترضنا جدلاً أن مبعوثة الهجرة الشبابية وأمين المكتبة قد طلبا من «لانا» الهجرة والرحيل إلى أى مكان آخر غير فلسطين لقبلت دون تردد.

ولم تذكر لنا المسرحية شيئاً عن واقع «لانا» بعد تهجيرها، كما لو كان واقعها مماثلاً لما ذكرته مبعوثة الهجرة الشبابية، وأمين المكتبة فى أن فلسطين هى بيت اليهود، وأن مشاكل الهجرة ستنتهى بمجرد هجرتهم وأن اليهودى لايواجه المشاكل إلا بسبب عدم هجرته، ويبدو أن «لينة جولدبرج» قد أغفلت هذا لكى تقنع القارئ بأن الواقع فى فلسطين يتماشئ مع ما ذكرته، ولعل ما ذكره الكاتب والمفكر الإسرائيلى «أ.ب. يهوشواع» א. ב. יהושוע (١٩٣٦ - ) خير رد على ما تدعيه «لينة جولدبرج» في أن فلسطين هى البيت بالنسبة لليهود إذ قال: «إن أهم الأسباب التى تخيف اليهود من الهجرة إلى فلسطين هى الخوف من المشاكل الاقتصادية أو خوفهم من ترك المكانة الاقتصادية التى كانوا يحظون بها فى المنفى» [٤٦] .

لقد امتزجت أزمة اليهودى المهاجر الناجى من أحداث النازى مع الأزمات العديد التى عاشها بعد هجرته، وحاولت الصهيونية أن تجعل اليهودى الناجى من أحداث النازى يعايش هذه الأحداث بشكل دائم من خلال الاهتمام المتزايد بأحداث النازى بحيث باتت إرثا تتوارثه الأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل.

### ٤ - الهجرة اليهودية وطى صفحة الماضى :

تثير «لينة جولدبرج» من خلال مسرحية «صاحبة القصر» قضية أخرى هامة مرتبطة بقضية الهجرة اليهودية، وتحاول أن تجيب على التساؤل التالى وهو: هل الهجرة اليهودية ستمكن اليهودى من نسيان ماضيه وثقافته الأوربية، أم سيتمسك بهذا الماضى الذى نشأ وتربى عليه؟

وتقدم لنا «ليئة جولدبرج» صراعا بين ماضى الفتاة اليهودية المتمثل فى حياتها، وثقافتها الأوربية التى نشأت وتربت عليها، وبين الثقافة الجديدة التى ستكتسبها بعد هجرتها.

ويظهر الصدام بين الثقافة الأوربية التى صاحبت النازية، والثقافة اليهودية الجديدة من خلال تخبط «لانا» بين التمسك بالقديم، وبالثقافة الاوربية، وبين طى صفحة الماضى بما يضمه من كوارث وأزمات وترى الكاتبة أنه يجب أن يستأصل هذا الماضى من ذاكرة الفتاة اليهودية.

وتقدم لنا المسرحية شخصية «دورا» التى تجسد الثقافة الجديدة، والواقع اليهودى الجديد. فنجدها تصف المساكن الجديدة، وصفا جيدا فتقول :

" ואשר לקופסאות המודרניות- יש להן לפחות המעלה שאינן אוגרות אבק של דורות. ובני אדם רבים יכולים לגור בהן. (٤٧)

«وبالنسبة للعلب الحديثة فإن لها الأفضلية على الأقل فهى تجمع غبار أجيال، وأشخاص كثيرين يستطيعون الإقامة فيها».

وفى المقابل نجدها تصف القصر وصفا سيئا؛ لأنه يمثل الماضى الذى يجب أن ينسى؛ لأنه من وجهة نظرها سيئ فهى تصفه قائلة :

" ...זה יפה, אך לא למגורים!" (٤٨)

«هذا جميل، ولكنه لا يصلح للإقامة»

ونجد حارس القصر يرفض الحاضر، ويرفض تهجير الفتاة اليهودية؛ حتى تظل متمسكة بالماضى، ويعلن حارس القصر تمسكه بها وبالماضى وهو يرى أن

القصر يمثل أصالة الماضى، فنجده يدافع عن القصر وما فيه بقوله :

"אבל בני אדם התגוררו כאן, חיו כאן את חייהם, וחיו בטוב וחייהם היו יפים ושלומים לאין ערוך יותר מחיי האנשים היום בקופסאות המודרניות הללו.."[٤٩]

«لكن الناس سكنوا هنا. وعاشوا حياتهم هنا. وعاشوا حياتهم جيداً، وكانت حياتهم جميلة، وكاملة، ولاتقل قيمتها عن حياة الناس فى تلك العلب الحديثة».

ويستمر الصراع فى المسرحية بين القديم الجديد، والهجرة والبقاء وتصل «ليئة جولدبرج» إلى نتيجة مؤداها أن القصر القديم يمثل واقعاً ثقافياً وسياسياً قد تلاشى[٥٠] ومعنى هذا أن الحاضر قد انتصر على الماضى عن طريق الهجرة إلى فلسطين، وقد تجلى هذا فى إظهار الفتاة اليهودية على انها ترفض الماضى وتتمسك بالحاضر، لكن هذا الماضى الذى تفرضه «ليئة جولدبرج» والذى يجب أن يتلاشى يطارد اليهودى الناجى من أحداث النازى وهو كالظل الذى يطارده، والذى عبر عنه «بن تسيون تومير» فى مسرحية ילדי הצל «أبناء الظل» والتي يظهر من خلالها أن الماضى بمثابة ظل يطارد صاحبه.

## خاتمة

يتضح من خلال ما سبق أن الصهيونية قد استغلت الأزمة التى عاشها اليهود إبان أحداث النازى أو بعدها، وعملت على تهجيرهم إلى فلسطين ثم إلى إسرائيل دون تهيئتهم نفسيا لهذه الحياة الجديدة، بل كان هدفها غرس اليهود

فى تربة لم يألفوها ولم يتعودوا عليها من قبل، وهذا ماكانت ترمى إليه الصهيونية التى رأى قادتها أن هجرة اليهود لن تتحقق إلا بالضغط عليهم.

إن مسرحية «صاحبة القصر» شاهد عيان على هذا؛ إذ استغلت الصهيونية الأزمة النفسية لبطلة المسرحية التى تعرضت - بلا شك - لأزمة نفسية بسبب أحداث النازى ثم تعرضت لأزمة عقائدية نتيجة لارتباطها برجل مسيحى لمدة ثلاث سنوات، أى أنها أخفت هويتها اليهودية حتى لا تتعرض للقتل على أيدى النازيين.

لقد حاولت «ليئة جولدبرج» - من خلال هذه المسرحية - أن القول إن فلسطين هى المكان الذى يجب أن يتجمع فيه اليهود عن طريق الهجرة اليها، وهى دعوة أدبية لتهجير اليهود زارعة فيهم إمكانية تعرضهم لأحداث مماثلة لأحداث النازى على الرغم من أن الواقع اليهودى فى فلسطين ثم فى إسرائيل تكتنفه العديد من المشاكل التى ضربت بجدورها فى هذا الواقع، ودفعت بالعديد من اليهود إلى الهجرة خارج فلسطين ثم إسرائيل.

# الهوامش

١- ولدت «ليئة جولدبرج» عام ١٩١١م فى ليطا، درست فى جامعات ليطا، وألمانيا، وحصلت على الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩٣٣م، وبدأت فى نشر أشعارها بداية من عام ١٩٣٢م، وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٣٥م، وعملت فى فلسطين كمحررة وناقدة، ومحاضرة للأدب العالمى فى الجامعة العبرية فى القدس، ومن أبرز أعمالها «من المنزل القديم»، «وهو النور»، و«صاحبة القصر»، ومن أبرز كتاباتها النقدية كتاب «فن القصة»، وقد ترجمت العديد من الأداب العالمية إلى العبرية مثل «الحرب والسلام» لتولستوى»، وتوفيت عام ١٩٧٠م.

انظر שאנן, אברהם: מילון הספרות העברית והכללית. יבנה,ת"א, 1978,עמ' 171-172..

٢- رجاء جارودى. فلسطين أرض الرسالات الإلهية. ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة ١٩٨٦، ص ٣٦٢.

٣- יהושע,א.ב.:בוכות הנורמליות.שוקן,ירושלים,הדפסה שניה,1980,עמ'106.

٤- محمد خليفة حسن. دكتور: الحركة الصهيونية، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ٨٣.

٥- رجاء جادودى. فلسطين أرض الرسالات الالهية. ص ٣٦٤.

٦- آثرنا استخدام مصطلح «المعاداة لليهود» لإنه أكثر دقة من مصطلح «المعاداة للسامية».

٧- اتبع هذه السياسة «موشى ليف ليلينبلوم» رائد الصهيونية العملية، الذى رأى ضرورة استيطان فلسطين، وتطبيق سياسة الأمر الواقع.

انظر حول هذا:

نبيلة رجب حسن. الصهيونية العملية فى فكر موشى ليف ليلينبلوم رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

٨- محمد خليفة حسن. دكتور. الحركة الصهيونية، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. ص٨٥.

٩- وليم فهمي. الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٥٨.

١٠- المرجع السابق.

١١- ريجينا الشريف. الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي ترجمة أحمد عبد العزيز. عالم المعرفة. عدد (٩٦) الكويت، ديسمبر، ١٩٨٥، ص ٢٥٤.

١٢- יעבץ,זאב: שוט בארץ,פתח תקוה,1891.

١٣- הברלוביץ,יפה: להמציא ארץ,להמציא עם, תשתיות, ספרות ותרבות ביצירה של העלייה הראשונה.הקיבוץ המאוחד,ת"א.,1983.עמ, 18.

١٤- שם.

١٥-קד,גרשון : הסיפרות העברית 1880-1980,(א)בגולה,הקיבוץ המאוחד,ת"א. 1977,עמ, 355.

١٦- עגנון שמואל - יוסף: תמול שלשום , שוקן , ירושלים ו ת"א, 1938.

١٧- عبد الوهاب محمود وهب الله. دكتور. عجنون، ومشاكل الاستيطان في فترة الهجرة الثانية من خلال رواية «الأمس الأول» رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٨٠ ص ١٢.

ABramson, Glenda. The Blackwell Companion to Jewish Culture ١٨, From the Eighteenth Century to the Present, Blackwell Reference, Basil, 1989, p. 319.

١٩- ברנר,יוסף חיים : השכול וכשלון , שוקן ,ירושלים , 1920 .

٢٠- יערי, יהודה : כל ספורי יערי (א). הקיבוץ המאוחד,ת"א.1983.

٢١- عائشة زيدان محمد. دكتور : فن القصة عند يهودا بعري. رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٧، ص ١٤٥.

٢٢- שנהר, יצחק: סיפרי יצחק שנהר,(א). מוסד ביאליק,ירושלים, 1960.

٢٣- ביסטרסקיי, נתן: ימים ולילות, שוקן,ת"א. 1926.

٢٤- محمد محمود أبو غدير . دكتور : أزمة الطلائعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد السابع ، ١٩٨٩ ، ص ٣١٣ .

٢٥- שנהר, יצחק: סיפורי יצחק שנהר (ב) , מוסד ביאלק, ירושלים,1960.

٢٦- אפלפלד, אהרון: העור והכותונת.עם- עובד ת"א,1971.

٢٧- אפלפלד, אהרון: עשן,עם- עובר,ת"א.1968.

٢٨- בן אמוץ, דן: לזכור ולשכוח, עמיקם, ת"א 1968.

٢٩- אלמוג, רות: בארץ גזרה.עם-עובד, ת"א, 1971.

٣٠- יערי, יהודה: כל כתבי יהודה יערי הקיבוץ המאוחד , ת"א ,(ג),1969.

٣١- תומר,בן ציון: (בשיכפול) הארכיון הישראלי לתיטרון 6-3-8.

٣٢- גור ישראל : פרקי המחנה המקורי בישראל- דף חן ת"א, 1922,עמ' 59.

٣٣- مسرح الكمرى : أسس مسرح الكمرى يوسف ميلو عام ١٩٤٤م لتلبية متطلبات الجيل الجديد ، وهو جيل الصابرا ، ويعد تأسيس هذا المسرح فصلاً جديدا فى تاريخ المسرح العبرى فى فلسطين وكان أبرز نجاح حققه هذا المسرح فى بدايته هو عرضه لمسرحية «سار فى الحقول» «لموشى شامير» ، وأصبح منذ عام ١٩٦٩ المسرح البلدى لمدينة تل أبيب .

٣٤- الهجرة الشبابية : منظمة صهيونية ، هدفها تهجير الشباب اليهودى إلى فلسطين ، وتعليمه وإعداده لشغل المناصب القيادية وقد ازداد نشاط هذه المنظمة بعد وصول النازى للحكم عام ١٩٣٣م ، وقد استوعبت الهجرة الشبابية خمسة آلاف شاب حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ثم أستوعبت عشرة آلاف حتى عام ١٩٤٥م ، مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وجميعهم من شباب الدول التى استولى عليها النازيون ، وقد ضمت الهجرة الشبابية منذ نهاية الحرب ، العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ، وحتى إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م ، خمسة عشر ألفا آخرين ، وقد تم استيعابهم فى الكيبوتسيم والموشافيم ، وتم إعدادهم زراعياً ومهنياً ، وقد درسوا اللغة العبرية والثقافية

اليهودية. انظر :

אנציקלופדיה כללית, פרטה, משרד הביטחון, ירושלים, מהדורה רביעית 1990, עמ' 1081.

٣٥- אבן שושן, אברהם המלון העברי המרוכז. קרית-ספר, ירושלים, 1972, עמ, 319.

٣٦, Lamping, Dieter. Der Name in der Erzaehlung, zur opetik des personen Namens. Bouvier Verlag, Bonn, 1983, S. 30.

٣٧- إلهامي حسن. تاريخ المسرح، كتابك ( ١٥١ ) دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٥٨.

٣٨- على الراعي. دكتور : فن المسرحية. سلسلة كتب للجميع. العدد ( ١٤٦ ) دار التحرير للطبع والنشر القاهرة، نوفمبر، ١٩٥٦م، ص ٣٠.

٣٩- גולד ברג, לאה: בעלת הארמון, אפיזודה דראמאטית בשלוש מערכות. הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, ת"א, הדפסה שביעית, 1980, עמ, 11-12.

٤٠- تتفق «ليئة جولدبرج» مع «يوسف حاييم برنر» فى هذا إذ ذكر برنر فى روايته "מכאן ומכאן" «من هنا ومن هنا»، أنه لايوجد مكان آخر يعيش فيه اليهودى سوى فلسطين فقال : «ممكن، ممكن جداً ألا تعيش هنا (فى فلسطين) لكن يجب أن تعيش، وأن نموت هنا وأن ترتاح ... لايوجد مكان آخر».

انظر : ברנר, יוסף חיים: מכאן ומכאן. כתבים, 1955. עמ, 369.

٤١- בעלת הארמון: עמ, 16-17.

٤٢- שקד, גרשון. אין מקום אחר. הקיבוץ המאוחד, ת"א. 1978, עמ' 68.

٤٣- ألغى هتلر جميع الأحزاب الألمانية وجعل الحزب النازى هو الحزب الوحيد فى ألمانيا، كما اعتقل كل من خالف سياسته، وكان سببا فى اشتعال نار الحرب العالمية الثانية التى خربت المانيا.

انظر : Dorplean, Andreas. Europe in 20 Century. Macmillun, N- Y, 1988, p. 244.

٤٤- בעלת הארמון. עמ, 36.

٤٥- שם, עמ, 72.

٤٦- יהושע, א.ב. בזכות הנורמלית, עמ, 41.

٤٧- בעלת הארמון. עמ, 23.

٤٨- שם ,עמ, 22.

٤٩- שם.

٥٠- פיינגולד,בן עמי: ארמון יפה אך לא למגורים, בין גן הדובדבנים"ל" " בעלת הארמון" מאזנים,ירחון לספרות, מאי- יוני, 1982, עמ, 37.

# قائمة المصادر والمراجع


**أولاً : باللغـة العـربيـة :**

**١- الكتـب :**

- إلهامي حسن. تاريخ المسرح. كتابك (١٥١) . دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ .
- رجاء جارودى. فلسطين أرض الرسالات الإلهية. دار التراث، القاهرة، ١٩٨٦ .
- ريجينا الشريف. الصهيونية غير اليهودية، جذورها فى التاريخ الغربى، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز. عالم المعرفة، الكويت. عدد (٩٦) ديسمبر، ١٩٨٥ .
- على الراعى. دكتور فن المسرحية. سلسلة كتب للجميع، العدد (١٤٦)، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، نوفمبر، ١٩٤٦.
- محمد خليفة حسن. دكتور : الحركة الصهيونية، طبيعتها، وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- وليم فهمى. الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، ١٩٧٤.

**٢- المقـالات :**

- محمد محمود أبو غدير. دكتور أزمة الطلائعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة. مجلة الزهراء كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، العدد السابع، ١٩٨٩.

**٣- رسـائل جامعيـة (غيـر منشـورة) :**

- عائشة زيدان محمد. دكتور : فن القصة عند يهودا يعرى. رسالة دكتوراه كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٧.
- عبد الوهاب محمود وهب الله. دكتور. عجنون ومشاكل الاستيطان فى فترة الهجرة الثانية من خلال رواية «الأمس الأول» رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٨٠.
- نبيلة رجب حسن. الصهيونية العملية فى فكر موشى ليف ليلينبلوم. رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

**ثانياً : باللغــة العبريــة :**

**١– היצירות:**


- ברנר, יוסף חיים: מכאן ומכאן.כתבים, 1955.
- גולדברג,לאה: בעלת הארמון, אפיזודה דראמאטית בשלוש מערכות. הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר, ת"א, הדפסה שביעית, 1980.


**٢– הספרים:**


- גור,ישראל: פרקי המחזה המקורי בישראל. דף חן, ת"א, 1982.
- הברלבין, יפה: להמציא ארץ, להמציא עם, תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העלייה הראשונה. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1983.
- יהושע, א.ב.: בזכות הנורמליות. שוקן, ירושלים, הדפסה שניה, 1980.
- שאנן, אברהם: מלון הספרות העברית והכללית. יבנה, ת"א, 1978.
- שקד, גרשון: הסיפורת העברית 1880-1980,(א) בגולה, הקיבוץ המאוחד, ת"א 1977.
- " " : אין מקום אחר. הקיבוץ המאוחד,ת"א,1978.


**٣– המאמרים:**


- פיינגולד, בן עמי: ארמון יפה אך לא למגורים.בין גן הדובדבנים" ל"בעלת הארמון" מאזנים, ירחין לספרות, מאי- יוני, 1982.


**٤– המולנאות והאנציקלפדיאות:**


- אבן שושן,אברהם: המלון העברי המרוכז,קרית-ספר, ירושלים, 1972.
- אנציקלפדיה כללית, פרסה. משרד הבטחון, ירושלים, מהדורה רביעית, 1990.

ثالثاً : باللغـات الأوربيـة :

- ABramson, Glenda. The Blackwell Companion to Jewish Culture From the Eighteenth Century to the Present, Blackwell Reference, Basil, 1989.

- Dorplean, Andreas. Europe in 20 Centory. Macmillon, N- Y, 1988

- Lamping, Dieter, Der Name in der Erzaehlung, zur opoetik des personen Namens. Bouvier Verlay, Bonn, 1983.

# الفصــل الثالــث

# الاغتــراب فــى أدب " جرشــون شوفمان "

# الاغتراب فى أدب
## (גרשון שופמן)
## جرشون شوفمان[1]

**مقدمة:**

تعتبر ظاهرة الاغتراب من أهم الظواهر التى تميز إنتاج شوفمان الأدبى ، فتلك الظاهرة تكاد تكون مسيطرة على كل إنتاجه ، وقد اختار شوفمان القصة القصيرة لكى تكون القالب الذى يصب فيه أدبه ، وقد وفق فى اختياره لهذا الجنس الأدبى لكى يعبر من خلاله عن قضية الاغتراب ؛ لأن شخصيات القصة القصيرة - بطبيعتها - شخصيات مأزومة.

وقد آثرنا تناول قضية الاغتراب لدى شوفمان لعدد من الاعتبارات من أهمها :

١ - أهمية ظاهرة الاغتراب فى الأدب العبرى على امتداد عصوره التاريخية .

٢ - المكانة التى يتبوأها شوفمان بين أقرانه من أدباء العبرية الحديثة ، وبخاصة فى النصف الأول من القرن العشرين[2] .

٣ - عدم وجود دراسة مستقلة تتعرض لظاهرة الاغتراب فى أدب شوفمان.

## أولاً: الاغتراب ودلالته الاصطلاحية:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن « الجذر الثلاثي من لفظ اغتراب هو غرب ، فنقول غرب القوم ، أى ذهبوا فى المغرب وأغربوا أتوا فى الغرب ، والغرب الذهاب والتنحى عن الناس والتغريب والنفى عن البلد »[٣] .

أمـا الأصل اللاتينى الدال على الاغتـراب وهو Alienation ، وأحـد استخدامات هذه الكلمة يرتبط فيما يتعلق بالملكية ، أى أن الفعل Alienate يعنى نقل ملكية شيء ما إلى شيء آخر . وهناك استخدام آخر للاغتراب بمعنى الغربة بين البشر ، فمعنى الفعل Alienate يفيد معنى التسبب فى فتور علاقة ودية مع شخص آخر وفى حدوث انفصال[٤] .

ويرتبط الاغتراب بلفظة Enttremung أى الغربة ، وهذا المصطلح يعنى vertremung أى التغريب أو السطو والسلب ، وهو فى الألمانية Fremd[٥] كلفظة مقابلة للفظ اللاتينى alienas، واللفظ الإنجليزى a lien حيث يعنى الانتماء إلى آخر والتعلق به[٦] .

أما اللفظة الدالة على الاغتراب فى اللغة الفرنسية ، فهى Alienation والتى تعنى النفور[٧]، فالنفور بين شخصين يعنى أن كلاهما غريب عن الآخر وغير منسجمين مع بعضهما ، أى يعيشان فى حالة اغتراب .

ويمكن القول من خلال ما سبق إن الاغتراب كمصطلح يعنى انفصال الشخص وابتعاده عن غيره ، وعن المجتمع الذى يعيش فيه .

## ثانيا : الاغتراب في الأدب العبري الحديث :

يعتبر الاغتراب من أهم الظواهر المرتبطة باليهود على مدار تاريخهم ، وباتت هذه الظاهرة جزءاً لا يتجزأ من المكونات النفسية للشخصية اليهودية ، بل من الممكن أن نطلق على الشخصية اليهودية أنها شخصية الاغتراب أو الشخصية المغتربة ، ولم يكن ظهور الاغتراب لدى اليهود بلا سبب ، بل كان بفعل عدة عوامل أهمها :

١ - فكرة الاختيار ومشاعر التفوق الوهمي لدى اليهود ، والتي جعلتهم ينظرون للشعوب الأخرى نظرة فوقية متعالية ، كانت سببا في نشوء رد فعل سلبي لدى الآخرين غير اليهود ، فتوترت العلاقات بين الجانبين مما أدى إلى اعتزال اليهود للمجتمعات ، ومن ثم نشأت ظاهرة الاغتراب لدى اليهود .

٢ - إحساس اليهود الوهمي بالاضطهاد : تسيطر على اليهود مشاعر وهمية فحواها أنهم مضطهدون ، وأن كراهية الشعوب لهم كراهية أبدية ، وأن اليهود ينقلون هذا الاضطهاد إلى أي مكان ينتقلون إليه .

٣ - فقدان الثقة بين اليهود وغيرهم : كان فقدان الثقة بين اليهود وغيرهم سببا آخر أدى إلى اقتران الاغتراب باليهود ، فاليهود لايثقون في أحد ، ولايظهرون ولاءهم لأحد غيرهم ، ومن هنا فهم يشعرون باغتراب دائم عن غيرهم .

٤- خصوصية الإله في اليهودية ، وهذا الإله يخص اليهود دون سائر البشر ، وهو الأمر الذي دفع اليهود إلى الامتناع عن التبشير ، وجعلهم يعيشون في عالم ، والناس جميعاً في عالم آخر .

أدى هذا إلى خلق حاجز بين اليهود ، وغيرهم وأدى إلى اغترابهم عن غيرهم ، وانتقلت هذه المؤثرات -بلا شك- إلى اليهود الذين تشبعوا ، وتأثروا بالتراث الدينى اليهودى .

وظاهرة الاغتراب ظاهرة قديمة عرفها التاريخ اليهودى منذ عصوره القديمة[٨] فسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام - الجد الأعلى لبنى إسرائيل - قام بعمل أصبح عن طريقه مؤسس أمة كان انفصالا تمزقت معه صلات حياة مشتركة ، وتقطعت معه روابط حب كان يعيش فى كنفها حتى ذلك الحين مع الناس الآخرين ومع الطبيعة[٩] . كما أصبحت كلمة (גויים) «جوييم» مصطلحا يعبر عن انفصال اليهودى عن غيره من الأمم[١٠] . ويمكن تقسيم الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث «إلى :

**أ ) الاغتراب فى مرحلة (ההשכלה) الهسكالا :**

بدأت بوادر الاغتراب تظهر فى الأدب العبرى الحديث فى مرحلة الهسكالا ، على الرغم من أن هدف هذه الحركة كان إخراج اليهودى من عزلته التى فرضها على نفسه فترة طويلة .

لقد جعلته حركة الهسكالا يعيش فى عالمين أحدهما يدعوه إلى الانخراط فى الحياة الجديدة التى ظهرت مع هذه الحركة ، والآخر يدعوه إلى المحافظة على القيم والتقاليد اليهودية ، فوجد اليهودى نفسه متخبطا بين شخصيتين إحداهما تتطلب منه أن ينفذ تعاليم اليهودية فى منزله ، والثانية تطالبه بأن يتخلى عن شخصيته اليهودية ، ويتقمص شخصية جديدة تلزمه بمعايشة واقع الدولة التى يعيش فيها ، وحتى وإن كان هذا يتعارض مع قيم اليهودية[١١] . ونجمل أسباب

الاغتراب فى مرحلة الهسكالا فيما يلى :

**( ١ ) مبادىء حركة الهسكالا :**

قامت حركة الهسكالا على مبادىء علمانية تتعارض مع مبادىء اليهودية، إذ قامت على ما يلى :

أ ) يتألف الكون من عناصر قوية مرتبطة ببعضها بشكل معقول ، أى تتحكم فى علاقاتها قوانين تؤلف فى كليتها سنة عقلانية لا تبديل لها .

ب ) عقل الإنسان وما يقوم به من مبادئ مهمة كاف لفهم معانى الكون .

جـ) عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون وبالتالى لمعرفة أسراره .

د ) لا حاجة إذن للعقل الإنسانى بأن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته وشئون الدنيا(١٢) .

وواضح من خلال مبادئ حركة الهسكالا أنها تلغى الإيمان بالأمور الغيبية، وهى إحدى الأسس المهمة التى قامت عليها اليهودية ؛ لأنها ديانة سماوية تقوم على الوحى الإلهى ، والكثير من الأمور الغيبية ، ناهيك عن أن حركة الهسكالا قد ألغت فكرة مهمة من أفكار اليهودية ، وهى فكرة الاختيار - التى فهمها اليهودى على أنها التفضيل - نظراً لأنه أصبح مثل غيره من البشر ، ولا فرق بينه وبينهم .

وقد أحدثت حركة الهسكالا انقسامًا فى صفوف اليهود فكان الصراع على أشده بين المؤيدين للاندماج فى المجتمعات الأوربية وبين المعارضين للاندماج فى هذه المجتمعات . وكان أغلب مؤيدى الاتجاه الأول من الشباب الذين ضاقوا ذرعًا بما يضمه الجيتو اليهودى من تخلف ، وكما يقول « لاحوفر » «كانت

الهسكالا كل شئ بالنسبة للمثقفين العبريين الشباب الذين كبروا فى ظلها ، ونهلوا من روحها»[١٣] وقد ألمح فريق الاتجاه الثانى برفض كل محاولات الاندماج ، ونادى بالبقاء على الحياة اليهودية كما هى ، مع الأخذ بالعلوم الحديثة ، وقد تمسك هذا الفريق باللغة العبرية ، وجعلها الوسيلة الوحيدة لنشر الثقافة بين اليهود حيث اعتبرها لغة التوراة ولغة التراث[١٤] .

**( ٢ ) اختلاط اليهود بغيرهم :**

أدت حركة الهسكالا إلى خروج اليهود من أماكن العزلة التى كانوا يعيشون فيها فبدأوا يشعرون بأحاسيس جديدة بتعاملهم مع غيرهم ، ويقيمون معهم علاقات وكانت هذه العلاقات - بلا شك - قائمة على الريبة بين الطرفين؛ إذ كانت نظرة اليهود لغيرهم تنطوى على الشك ، وعدم الثقة انطلاقا مما زرعته فيهم اليهودية ، ومما وضعته من حاجز نفسى بينهم وبين غيرهم .

لقد أدت هذه العلاقات الجديدة - التى نشأت بفعل حركة الهسكالا - إلى تعامل اليهود مع جماعات بشرية لم يألفوها ، ولم تألفهم ، وحتى ولو حاول اليهود أن ينخرطوا فى خضم الحياة من حولهم فإن مشاعر الاغتراب تلازمهم ، ولا يستطيعون منها فكاكا ، ناهيك عن أن حركة الهسكالا قد فرضت عليهم أن يعيشوا بهويتين إحداهما يهودية متدينة والثانية علمانية .

**ب) مظاهر الاغتراب فى مرحلة الهسكالا :**

تعددت مظاهر الاغتراب فى مرحلة هسكالا على النحو التالى :

**١ - الاغتـراب عن الذات[١٥] فى قصـيدة (הקיצה עמי)[١٦] (استيـقظ يا شعبى) لـ (יהודה לב גורדון) ليهودا ليڤ جوردون).**

صور لنا «يهودا ليڤ جوردون» من خلال قصيدته «استيـقظ يا شعبى» حال اليهود إبان حركة الهسكالا . فالقصيدة عبارة عن دعوة أدبية يوجهها جوردون لليهود لأن يخرجوا من عزلتهم ، وينهلوا من معين الثقافة الأوربية ، ويصف جوردون الأغيار فى القصيدة على أنهم (אחינו)[١٧] « أشقاؤنا» وأدى هذا بجوردون إلى نتيجة مؤداها أن اليهودى - تحت مظلة الهسكالا- سيعيش مغتربا عن ذاته ؛ لأنه سيعيش يهويتين إحداهما داخل منزله والثانية خارجه ، ويقول جوردون فى هذا :

היה יהודי באוהלך, אדם בחוצו

אח לבני ארצך, ולמלכי עבד[١٨]

كن يهوديًا فى بيتك ، إنساناً خارجه

أخًا لأبناء بلدك وعبداً لملكك .

وهكذا توضح القصيدة حالة الانفصام فى الشخصية التى يعيشها اليهودى إذ أصبح له هويتان كما يتضح فى قوله « كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه» والتى باتت شعارا لحركة الهسكالا[١٩] .

**٢ - الاغتـراب عن المجـتمع فى قصـيدة (שירי תפארת) (أشعار مجد) لـ (נפתלי הירש ויזל) نفتالى هيرش ڤيزل[٢٠] :**

تتكون أشعار المجد من ستة أجزاء وثمانى عشرة مقطوعة شعرية نظمها

ڤيزل حين بلغ ستين عاما ، واستغرق صدورها أربعة عشر عاما من ١٧٨٨ وحتى ١٨٠٢ ، وتوفى ڤيزل دون أن يكمل الجزء السادس فأكمله ابنه سليمان ڤيزل عام ١٨٢٩[٢١] .

وتتعرض أشعار مجد لقصة وجود اليهود فى مصر ثم خروجهم منها ، والتى نعموا فيها بالخير الوفير وأسكنهم المصريون فى أخصب الأراضى ، وكانت مصر ملاذًا لهم من المجاعة التى حلت بأرض كنعان إلا أنهم غدروا بمصر بتعاونهم مع الهكسوس[٢٢] .

ويعبر ڤيزل عن اغتراب بنى إسرائيل فى مصر بسبب المصادمات التى وقعت بينهم ، وبين المصريين بسبب غدرهم بالمصريين فيقول :

אל המדבר בין בהמות שדי אבואך
אולי חית השדה שם תחמול עליך
בחלב שדיה תצילי מרדת קרב
כי מרשעים כאלה טובים חיות-יער [٢٣]

سآتى إليك إلى الصحراء بين البهائم الجبارة
ربما يشفق عليك حيوان الحقل هناك
ستنقذك بحليب ثديها من النزول للمعركة
لأن حيوانات الغابة أفضل من الظالمين

يبالغ ڤيزل فى وصفه للاغتراب عن المجتمع لدى بنى إسرائيل فى مصر ، ويزعم بأن الحياة مع الحيوان أفضل من الحياة فى المجتمع المصرى، ناسيًا أو متناسيًا ماقامت به مصر من إيواء وكرم لليهود، وأن المصادمات التى وقعت بين اليهود والمصريين كانت بسبب تآمر اليهود ضد مصر ،وتعاونهم مع الهكسوس.

## ٣ - الاغتراب عن الإله فى قصيدة بين (בין שני אריות)[٣٤] «بين أسنان الأسود لـ(יהודה לב גורדון) ليهود ليف جوردون»:

يرى (משה שטינר) موشيه شطينر أن «يهودا ليف جوردون» هو أول شعراء حركة الهسكالا الذى رفع راية التمرد ضد إله بنى إسرائيل[٢٥]. ويرى جوردون أن إله إسرائيل قد ترك اليهود يعانون فى أوقات الكوارث، ولم يتحرك لخلاصهم، ويرى فى قصيدة «بين أسنان الأسود» أن شمعون اليهودى قد حارب لكى ينقذ القدس، ولكن الإله لم ينقذه بل تركه للأسود تفترسه فى الساحة الرومانية، ويتساءل جوردون فى القصيدة عن سبب تعذيب الإله لليهود، وعن سبب عدم وقوفه إلى جوار اليهود، فيقول :

אי הגידי לי אמי על מה אל ירדפנו?
מה און פעלנו ובאיבה יהדפנו?
מדוע מכל העמים בחר רק בנו ?
מטרת אל חיצינו ולמפגע לו שמנו?[٦١]
لكن أخبرينى يا أماه لماذا يعذبنا الإله؟
ما الإثم الذى اقترفناه وما الكراهية التى يرمينا بها ؟
لماذا اختارنا دون سائر الشعوب؟
لقد نفذنا وصية الرب، وهل كنا حجر عثرة له،

إن تلك الأسئلة التى توجهها الفتاة لأمها تعبر عن دهشتها من موقف الإله وكل هذا مصدره الشريعة اليهودية التى تصور الإله على أنه إله خاص باليهود، ويجب على هذا الإله أن ينصر شعبه أينما حل وأينما ارتحل حتى وإن لم يخلص اليهود فى عبادته .

ويبدو أن يأس «جوردون» من موقف الإله -الذى رأى أنه يعذب اليهود ولم ينصرهم- هو الذى دفعه إلى حمل راية الهسكالا ، والدفاع عنها بقوة طالبا المساواة بين اليهود وغيرهم . فقد رأى أن خلاص اليهود من مشاكلهم لن يتحقق إلا على أيدى غير اليهود.

## ٢ - الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

### أ ) أسباب الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

تبدأ مرحلة الإحياء الصهيونى فى الأدب العبرى الحديث بداية من عام ١٨٨١ ، وبعد اغتيال القيصر الروسى الكسندر الثانى ، والذى شارك فى اغتياله بعض اليهود ، فقام الروس بموجة اغتيالات ضد اليهود انتقامًا منهم ، وقد عرفت هذه المذابح باسم «البوجروم» . وأدت هذه المذابح إلى توصل اليهود إلى نتيجة مؤداها ضرورة الفصل بينهم وبين غيرهم ، والتراجع كلية عن فكرة الاندماج فى المجتمعات الأوربية ؛ لأنها خلقت جواً متوتراً بين اليهود وبين الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها .

إذن تزايدت ظاهرة الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونية حيث تراجع اليهود عن الاندماج، الذى خلق شقاقًا بين الجماعات اليهودية التى رفض بعضها الاندماج فى المجتمعات الأوربية ، وأيد البعض الآخر الاندماج فيها . ويعود الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى إلى :

#### ١ - فشل حركة الهسكالا :

كان فشل حركة الهسكالا من أهم العوامل التى أدت إلى تزايد الاغتراب

فى مرحلة الإحياء الصهيونى، إذ أدرك اليهود أنه لا يمكن أن يعيشوا تحت مظلة واحدة مع غيرهم من الشعوب ، فبعد مائة عام من العمل والنشاط أصيب كثير من المثقفين اليهود بخيبة أمل بعد فشل حركة الهسكالا ، والتى أدت إلى تباعدهم عن بعضهم ، واغترابهم عن قيمهم وتراثهم(٢٧) . وأدرك اليهود أن الشعوب التى يعيشون بينها لا يمكن أن تقبلهم ناسين أو متناسين دورهم السلبى فى خلق هذا الحاجز النفسى بينهم ، وبين غيرهم ، وأنهم لو عاشوا كمواطنين فى تلك الدول ، وأقصوا تعصبهم جانبا ما كانت الأمور قد آلت إلى ما آلت إليه.

٢ - اشتداد العداء بين اليهود وغيرهم :

أدى توتر العلاقة بين اليهود وغيرهم إلى خلق فجوة كبيرة بينهم وبين غيرهم ، وأدرك اليهود أن هذا العداء لن ينتهى إلا بالفصل بينهم ، وبين غيرهم وتزايدت الكراهية على إثر محاولاتهم السيطرة على المراكز الاقتصادية والإعلامية ومحاولات الإيقاع بين الشعوب التى يعيشون بينها ، وكذلك عمل الكثيرون منهم فى مهن جعلتهم يعيشون على هامش المجتمع ، ولايشاركون فى مشاكله ؛ لأنهم لم يهتموا سوى بمشاكلهم

٣ - الحركة الصهيونية :

لعبت الحركة الصهيونية دورا مهما فى تعميق الإحساس بالاغتراب لدى اليهود ؛ لأن الحركة الصهيونية تهدف إلى تجميع اليهود من كافة بقاع الدنيا ، وتهجيرهم إلى فلسطين من أجل إقامة الدولة اليهودية دون التفكير فيما يلاقيه هؤلاء اليهود من معاناة ، ومصادمات مع العرب أصحاب الأرض الأصليين ،

ناهيك عن أن الصهيونية لم تحظ بتأييد جميع اليهود ؛ وكما يقول (א.ב. יהושע) «أ.ب. يهوشواع» : « إن السواد الأعظم من اليهود لم يؤيد الصهيونية . ولم يؤمن بها »[٢٨] . وقد استخدمت الصهيونية كافة السبل للضغط على اليهود من أجل تأييد الصهيونية والهجرة إلى فلسطين ، واعتمدت على العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، بل عملت على إثارة تلك العلاقة ، وتوثيق علاقتها مع القوى الاستعمارية لتهجير اليهود ، وتجلى هذا بشكل واضح فى تعاون زعماء الصهيونية - مثلا - مع النازية ؛ نظراً لأن هدفهما كان واحداً وها هو «إلياهو بن أليسار» -أحد كبار معاونى مناحم بيجن- يقول : « كان للمسئولين القوميين الاشتراكيين ( أى الحزب النازى ) موقف غاية فى الغموض تجاه الصهيونية ؛ وذلك لأن النازيين كانوا يميزون بدقة بين الصهيونيين ، وغيرهم من الألمان»[٢٩] .

## ٤ - الواقع فى فلسطين :

اصطدم اليهود بعد هجرتهم بالواقع فى فلسطين ، وأدركوا أن الصهيونية قد رسمت لهم آمالاً عريضة قبل هجرتهم ، ولكنهم وجدوا بعد هجرتهم أنها آمال كاذبة تحطمت على صخرة الواقع فى فلسطين . إذ وجد اليهود أنفسهم يلتقون بجماعات يهودية قدمت من كل حدب وصوب ، واندلعت بينهم صراعات متعددة كالصراع بين الأشكناز ( يهود الغرب ) ، والسفاراد ( يهود الشرق ) ، والصراع بين الدينيين والعلمانيين والصراع مع العرب الذين لم يكونوا صيدا سهلا لليهود .

كل هذا أدى إلى إحساس اليهود بالاغتراب عن الأرض التى يزعمون أنها

«الأرض الموعودة» ، ولعل رفض الكثير من اليهود للهجرة هو خير دليل على خوف هؤلاء اليهود من ذلك الواقع ، ناهيك عن الهجرة العكسية ، بالإضافة إلى حالة الحرب المستمرة التى لم تفارق اليهود منذ أن وطئت أقدامهم فلسطين « وقد أصبحت الحروب على هذا النحو بمثابة تجسيد ومتنفس حتمى وضرورى للروح العدوانية لدى الشخصية الإسرائيلية بمكوناتها النفسية المعقدة والمركبة»[٣٠] .

**ب ) مظاهر الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى :**

١ - الاغتراب عن الناس فى قصة ( שמשון )[٣١] «شمشون» لـ ( משה סמילנסקי ) «موشيه سميلانسكي»[٣٢] .

تدور قصة «شمشون» لـ« موشيه سميلانسكى» حول علاقة الحب التى نشأت بين شمشون اليهودى وإحدى العربيات ، ولكن العلاقة المتوترة والصراع بين اليهود والعرب وكونه يهوديا وهى مسلمة قد أدى إلى عدم إتمام الزواج بينهما ، فاختفى كلاهما من فلسطين ، ودارت حولها الأقاويل فمنهم من قال إنه قد اعتنق الإسلام لكى يتزوجها ، والبعض الآخر قال إن الفتاة العربية قد تهودت لكى تتزوجه . وتقول القصة حول هذا ( במושבה סיפרו ששמשון התאסלם וברח עם אהובתו נגבה . אחרים אמרו להפי כי היא התייהדה והם יושבים באחד מפרוורי ירושלים )[٣٣] .

« قالوا فى الموشافا إن «شمشون» قد اعتنق الإسلام وهرب مع نجبا محبوبته ، وقال آخرون على العكس لقد اعتنقت اليهودية ويقطنان فى أحد أحياء القدس » .

إن هذا الشكل الاغترابى يتمثل فى الاغتراب عن الناس نتيجة لأن الديانة اليهودية قد حرمت على اليهودى الزواج من مسلمة ، كما حرم الدين الإسلامى زواج المسلمة من يهودى مما اضطر كلا من المحبوبين إلى الفرار من المجتمع والاغتراب عن الناس .

٢ - الاغتراب عن الإله فى قصيدة (אל גבעת הגויות בשלג)[٣٤] «إلى هضبة الجثث فى الثلج» (אורי צבי גרינברג) لـ «أورى تسفى جرينبرج»[٣٥] .

تصور لنا قصيدة «إلى هضبة الجثث فى الثلج» الصدام الذى كان محتدما بين النازية واليهود . والقصيدة تركز على مزاعم اليهود التى تتردد مرارا وتكرارا ، والتى تؤكد على أن النازية كان تهدف فى الأساس إلى القضاء على اليهود ، على الرغم من أن النازية كانت السبب فى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، والتى قضت على الأخضر واليابس ، وتتحدث القصيدة عن تعذيب والد الشاعر على أيدى النازية فى جو شديد البرودة ، وينتقل الشاعر إلى سؤال رددته ابنة شقيقته ، وهو .

( סבא ,סבא, איפה אלהים של היהודים ? וסבא עונה: להיכן הלכו תפילותיי נכדי להיכן הלכו תפילותי לאיזה תהום בעולם? )[٣٦]

«جدى ، جدى ، أين إله اليهود ؟ والجد يجيب : إلى أين ذهبت صلاتك يا حفيدى ، وإلى أين ذهبت صلاتى ، إلى أى هاوية فى العالم . يوجد إله فى العالم. لكن لا يوجد إله فى إسرائيل» .

إن مشاعر الاغتراب عن الإله التى سيطرت على اليهود إبان أحداث النازى كانت بسبب إحساسهم بأن الإله يقف متفرجاً على ما يحدث لليهود

ولم يتدخل لإنقاذهم .

وإذا كان جرينبرج قد توصل إلى هذه النتيجة فإن شاعراً آخر وهو (אבא קובנר) «أفاكوفنير»[٣٧] قد أشار إلى أن شقيقته الصغيرة تبحث عن إله آخر ؛ لأن الإله في اليهودية لم يعد له وجود . بل وصل الحال لدى شاعر آخر هو (זלמן שניאור)[٣٨] «زلمان شنيؤور» أن أشار إلى أن الإله قد مات[٣٩] .

## ثالثا : الاغتراب في أدب جرشون شوفمان :

### ١ - أسباب الاغتراب لدى شوفمان :

يعتبر الاغتراب - كما أشرنا سابقا - من أهم الظواهر المميزة لإنتاج شوفمان الأدبي ، وهذه الظاهرة تكاد تكون تغطي إنتاجه الأدبي .

والحقيقة أن ظهور الاغتراب في أدب شوفمان لم يكن وليد الصدفة ، بل كان نتيجة طبيعية لعدة عوامل ارتبطت بشوفمان وحياته ، وتلك العوامل هي :

#### أ) ثقافته اليهودية :

تأثر شوفمان - بلا شك - بالثقافة اليهودية التي نشأ وتربى عليها شأنه في هذا شأن جميع اليهود الذين تشبعوا بالتراث اليهودي، وما يضمه من أفكار تدعو إلى الفصل بين اليهود وغيرهم كفكرة الاختيار التي فهمها اليهودي على أنها التفضيل . فخلقت بهذا حاجزاً بين اليهود وبين غيرهم .

ولم يكن شوفمان بمنأى عن تلك الأفكار فتعلمها وتأثر بها ، ووجدت طريقها إلى إنتاجه الأدبي .

**ب ) خدمته فى الجيش الروسى :**

لعبت الفترة التى خدم فيها شوفمان فى الجيش الروسى ( ١٩٠٢-١٩٠٤ ) دورا مهما فى ظهور الاغتراب فى إنتاجه القصصى ، إذ احتك فى هذا الجيش بجماعات غير يهودية لم يألفها ، كما عاصر المذابح التى وقعت فى الجيش الروسى ، وكان شاهد عيان على تلك المذابح ، وقد عبر شوفمان عنها فى بعض قصصه ، كماعبر عن الرعب الذى كان مسيطرا عليه خلال هذه الفترة كما فى قصتيه ( בעתות בצבא )[٤٠] ، «فى أوقات فى الجيش » و( כבלים )[٤١] «قيود» وكانت خدمة شوفمان فى الجيش الروسى دافعا لتعرضه للعديد من النماذج البشرية غير اليهودية فى قصصه[٤٢] .

**جـ) تأثره بتولستوى[٤٣] :**

تأثر شوفمان للأديب الروسى تولستوى بحكم نشأته فى روسيا ، وتشبعه بالثقافة الروسية ، ويظهر تأثير تولستوى على شوفمان فى صفة الخجل التى تظهر فى العديد من قصص شوفمان[٤٤] ، فالشخصيات لا تقوى على مواجهة الواقع ، فتصاب بالخجل ، كما فى قصتى ( מחיצה )[٤٥] «جدار» ، ( בבית זר )[٤٦] «فى بيت غريب .

**د ) تجواله المستمر :**

لم ينعم «شوفمان» بالاستقرار فى حياته ، إذ تنقل من مكان إلى آخر ؛ بحثًا عن الاستقرار دون جدوى ، فانتقل من روسيا إلى بولندا ، ثم إلى روسيا وتجند فى الجيش الروسى ، ثم فر من هذا الجيش إلى جاليسيا ثم النمسا ثم ألمانيا ثم إلى النمسا مرة أخرى[٤٧] فإنتاج «شوفمان» مرتبط بحياته وتجواله فى بلاد

مختلفة ، فقام بتسجيل الكثير مما رآه من أزمات وكوارث فى النصف الأول من القرن العشرين ، وحول هذا يقول (בן אור) «بن أور» «إن إنتاج شوفمان يغطى النصف الأول من القرن العشرين ، والطبقات المختلفة التى يضمها ليست إلا مراحل حياته التى عاشها فى تجوال بين محطات كثيرة»(٤٨).

وقد عبر شوفمان عن هذا فى بعض قصصه مثل (רפאל) رفائيل (הערדל) « خف من المطاط ».

وهكذا أثر تنقل شوفمان من مكان إلى آخر عليه وتسلل هذا إلى قصصه ، والتى تظهر رغبة الأبطال فى الاستقرار فى مكان ما ، لعلها تجد راحتها فيه ، ولكنها تشعر بنفس الأحاسيس التى كانت تشعر بها فى المكان الآخر ، ونجد هذا فى قصة «جدار» حيث نجد بطل القصة يشعر باغتراب فى بيته ، ويحاول أن يكسر حاجز الاغتراب الذى يشعر به من خلال زيارته لمنزل أحد أصدقائه ، ولكنه يشعر بالاغتراب فى هذا المنزل أيضا .

### هـ) معاصرته للحربين العالميتين الأولى والثانية :

عايش «شوفمان» مخاوف الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وتركت عليه هاتان الحربان آثارهما ، فقد كان شوفمان فى فينا خلال الحرب العالمية الأولى فتعرض فى أعماله الأدبية لموضوع الحرب وويلاتها وبالناس الذين استغلوا هذه الحرب من أجل أعمالهم الإجرامية(٤٩) ، كما أثرت عليه الحرب العالمية الثانية ؛ نظرا للبعد الذى أخذته هذه الحرب ، حيث يزعم اليهود بأن هتلر لم يقم بها إلا لتتبع الجماعات اليهودية فى أوربا ، على الرغم مما يشوب هذا من مغالطات تاريخية واضحة ؛ لأن هتلر كان يعادى العالم أجمع بل كان يعادى الألمان أنفسهم(٥٠).

### و ) إقامة شوفمان فى أماكن بعيدة عن التجمعات اليهودية :

كانت إقامة «شوفمان» فى قرية نمساوية بعيداً عن التجمعات اليهودية لمدة خمسة وعشرين عاما من ١٩١٣ - ١٩٣٨[٥١]، سببا فى إحساسه بالاغتراب عن الجماعات غير اليهودية ، إذ كانت إقامته فى هذه القرية دافعا لتعامله مع جماعات غير يهودية عمقت لديه الإحساس بالاغتراب ؛ لأنه تعامل مع تلك الجماعات كان من خلال ما زرعته فيه اليهودية من مفاهيم تدعو إلى الفصل بين اليهود وبين غيرهم .

وقد أكثر «شوفمان» فى قصصه من الحديث عن الأغيار وأسهب كثيرا فى وصف المسيحيين ، وهو أول أديب يهودى يدخل صورا مسيحية فى أعماله[٥٢]، ويظهر هذا - مثلا - فى قصته (יונה)[٥٣] «يونا» (אדם בארץ)[٥٤] «إنسان فى البلد» . فلا يوجد أديب يصف الأغيار (غير اليهود) مثل شوفمان[٥٥].

### ز) زواجه من امرأة ذات جذور غير يهودية :

كان زواج «شوفمان» من امرأة ليست من أصل يهودى سببا آخر فى ظهور الاغتراب فى إنتاجه القصصى ، فقد كانت زوجته من إحدى قرى النمسا التى استقر فيها ، وعلى الرغم من أن أسرتها قد تهودت إلا أن شوفمان كان يكتنفه الخوف من المشاكل الخاصة التى ستنجم عن زواجه من امرأة ليست من أصل يهودى ، وقد ظهر هذا واضحا بعد هجرتهما إلى فلسطين إذ وجدت زوجته صعوبة فى التكيف مع الحياة فى فلسطين وكانت فى حالة شوق دائم لأسرتها ولبلدتها[٥٦] .

ليس هناك شك فى أن كون زوجة «شوفمان» لا تنتمى إلى أصول يهودية

قد أدى بشوفمان إلى التفكير فى مصير أولاده ؛ نظرًا للدور المهم الذى تقوم به المرأة اليهودية فى تحديد هوية اليهودى كما أنه - فى الوقت نفسه - سيجد نفسه غارقا فى قضية من هو اليهودى ؟ بشكل يفوق غيره من اليهود ، وقد انعكس هذا فى إنتاجه القصصى فى تصويره للإنسان المتخبط فى حياته .

### د) هجرة شوفمان الإجبارية إلى فلسطين :

لم تنبع هجرة شوفمان إلى فلسطين عن قناعة ذاتية واختيار تام ، بل هاجر إليها بناء على ضغط العديد من الأدباء عليه ، فقد مكث فى النمسا خمسة وعشرين عاما (يوليو ١٩١٣- يوليو ١٩٣٨) ، وهاجر إلى فلسطين عندما بلغ الثامنة والخمسين ، ولو كان الأمر بيده لرفض الهجرة كما رفضها طيلة أكثر من ثلاثين عاما ، فلولا تزايد الصراع بين النازية واليهود ، ولولا أصدقاؤه الذين بذلوا جهودًا كبيرة فى الضغط عليه ما كان قد هاجر ،« فقد كانت فلسطين بالنسبة له تعنى صعوبات وأخطارًا وعيوبًا»[٥٧] . ومن الممكن أن نجمل الأسباب التى أدت إلى تخوف «شوفمان» من الهجرة إلى فلسطين فيما يلى :

**١ - خوفه من الصراعات التى كانت تقع بين العرب واليهود :**

كان شوفمان يخشى الصراعات التى تقع بين العرب واليهود مثل صراعات عام ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ، كما أن مقتل (יוסף חיים ברנר) «يوسف حاييم برنر»[٥٨] قد زرع به الخوف من أن يكون مصيره مثل مصير «برنر»[٥٩] . الذى قتل ١٩٢١ من خلال دفاع العرب عن أراضيهم .

**٢ - خوفه من الابتعاد عن مركز الثقافة الأوربية :**

بدت فلسطين من وجهة نظر شوفمان مكانًا صغيرًا خانقًا مليئًا

بالصراعات ، ويؤدى بالإنسان إلى فقدان هدوئه النفسى ناهيك عن أنه مكان ناء في أقصى الشرق سيبعده عن مركز الثقافة الأوربية .

لقد تشبع شوفمان بالثقافة الأوربية بصفة عامة وبالثقافة الروسية بصفة خاصة ، وكان يدرك تماماً أن هجرته ستقتلعه من هذه الثقافة ، وستجعله يعيش في واقع ثقافي مختلط ؛ نتيجه لتعدد الثقافات في فلسطين .

**٣ - بقاء شوفمان خارج فلسطين سيجعله متميزاً :**

كان شوفمان على يقين بأن بقاءه خارج فلسطين سيجعله متميزا ؛ نظرا لأنه سيكون بعيدا ، ويتطلع اليهود لمعرفة ما يكتبه بشكل يفوق وجوده فى فلسطين ، وقد جاء على لسان ابنه ( משה ) «موشيه» ما يلى : « جاء أحيانا أصدقاء من فلسطين لزيارته ( أى لزيارة شوفمان ) وسألوه عن سبب إقامته فى تلك القرية النائية ، وعن سبب عدم تواجده مع أصدقائه الأدباء فى فلسطين ، فأجاب والدى قائلا « سيعرفون أننى متميز جدا ؛ لكونى بعيدا ، ولكننى لو قطنت معهم سويا سأصبح آنذاك شأنى شأن بقية الأدباء» [٦٠]

**٤ - فشل بعض أصدقائه فى التكيف فى فلسطين :**

أدرك شوفمان أن بعض أصدقائه - وعلى رأسهم «برنر»- لم يتكيفوا مع الحياة فى فلسطين ، فخاف أن يتكرر معه الشىء نفسه[٦١] . بل رأى شوفمان أن برنر قد قتل على أيدى العرب الذين دافعوا عن أرضهم المغتصبة ، مما زرع خوفا فى قلبه من أن يكون مصيره مثل مصير برنر .

وموقف شوفمان هنا يشبه موقف الكثيرين غيره من اليهود ، وهذا من

شأنه أن يكشف لنا دعاوى الصهيونية التى حاولت تهجير اليهود رغما عنهم ، وهاجر الكثير منهم على مضض ، وهو فى الوقت نفسه ينفى تواجد الوازع الدينى لدى اليهود ؛ لأنه لو كان هناك وازع دينى لدى اليهود لهاجروا جميعا إلى إسرائيل دون تردد .

**٢ - ملامح الشخصية المغتربة عند شوفمان :**

لم يكن اغتراب البطل لدى «شوفمان» -من خلال أدبه- نابعًا من فراغ ، بل كان نتيجة طبيعية لما ذكره فى أدبه من عوامل أثرت تأثيراً كبيراً على أبطاله ، ومن الممكن أن نجمل هذه الأسباب فيما يلى :

**أ ) طبيعة الشخصيات :**

يظهر من خلال أدب «شوفمان» أن الشخصيات تميل بطبيعتها إلى أن تنأى بنفسها عن المجتمع الذى تعيش فيه ، أى أنها قد خلقت وهى تشعر بوجود حاجز بينها ، وبين المجتمع الذى تعيش فيه ، ويقول (שקד) «شاكيد» حول هذا « إن أبطال شوفمان يخافون من إقامة علاقة مع الواقع »(٦٢) .

وقد عبرت الكثير من أعمال شوفمان عن هذا ففى قصة (מחיצה)(٦٣) «جدار» - مثلا - نجد أن بطلها (אליהו בדלון) «إلياهو بدلون» طالب الفلسفة يشعر بوجود حاجز بينه وبين المجتمع الذى يعيش فيه - كما يظهر من عنوان القصة - دون أن يذكر لنا سببا لذلك بل يسأل نفسه عن سبب الخوف الذى يسيطر عليه ، فنجده يتساءل - فى أكثر من موضع - قائلا (מפני מה פחדתי כל כך?)(٦٤) « من أى شىء خفت كل هذا الخوف؟» ويخشى بطل القصة حتى

من رفع رأسه فى المجتمع الذى يعيش فيه ، ويتساءل فى موضع آخر ( להרים את ראשך? )[٦٥]« لماذا تخاف من رفع رأسك ؟ ».

ونلاحظ أن هذه التساؤلات تدور فى إطار الحوار مع الذات ؛ لأن البطل يعيش منعزلا عن المجتمع الذى يعيش فيه ويميل إلى الحوار مع الذات الذى يعبر عن أمور لا يريد البطل الإفصاح عنها أمام غيره »[٦٦].

وقد أكد شوفمان على أن الاغتراب يعتبر صفة أساسية من صفات الشخصيات عنده ، فقال فى القصة السابقة : (וישות אותה המחיצה הכמוסה החוצצת בלי חמלה בינו ובין כל החוץ הגדול כמעט מיום צאתו לאויר העולם ) « إن الجدار الخفى الذى يفصل بينه وبين الخارج كله بلا رحمة يوجد تقريبا من يوم ولادته »[٦٧].

إن البطل لدى « شوفمان » يخشى من إقامة علاقة مع الواقع حتى لايلغى وجوده[٦٨] ، وواضح أن هذا الاغتراب بين أبطال « شوفمان » ، وبين المجتمع الذى تعيش فيه أنه يعود إلى طبيعة الشخصية اليهودية التى تشبعت بمفاهيم يهودية أدت إلى اغترابها ، صحيح أن شوفمان لم يذكر هذا بشكل صريح فى أعماله ، ولكن القارىء يشعر بهذا ، وخاصة إذا ماعرفنا - مثلا- أن بطل قصة « جدار» يختلف عن غيره كما هو واضح من خلال اسمه (אליהו בדלון ) «إلياهو بدلون» فاسمه عبر عن هويته فهو مشتق من الفعل ( בדל ) بمعنى ابتعد أو انفصل[٦٩] . فاسم الشخصية فى العمل الأدبى - أحيانا - يكون معبرا عن طبيعتها[٧٠].

والشئ نفسه نجده فى قصة ( בבית זר )[٧١] «فى بيت غريب» حيث تدور القصة حول بطل القصة الذى ذهب فى زيارة إلى أحد أصدقائه بعد رفضه لهذه

الزيارة عدة مرات ، وعندما ذهب لم يشعر بأى ألفة بينه وبين منزل صاحبه إذ تقول القصة : (ביתו הוא נדמה לו עתה רחוק רחוק ממנר מאוד)[٧٢] «يبدو له بيته الآن على أنه بعيد، بعيد عنه جدا».

ب ) المرض :

السبب الثانى لاغتراب أبطال «شوفمان» هو المرض ، فمرض الشخصيات يجعلها تشعر بيأس وإحباط من الحياة ، وتبتعد - نتيجة لهذا - عن المجتمع الذى تعيش فيه «فالمرض صفة من صفات البطل لدى « شوفمان »[٧٣].

وخير نموذج لهذا قصة (יונה)[٧٤] «يونا» بطل القصةالتى تحمل اسمه ، والذى يعمل مدرسا ، ويعيش فى قلق وتوتر بسبب المرض ، وتصف القصة مرضه فتقول (בעל פנים קודרים ,עינים מבריקות ברק חולני ושפתים אדומות)[٧٥] وجهه حزين وعيناه تظهر بريقا مرضيا وشفتاه حمراوان» .

جـ) فشل الحب :

يظهر من خلال قصص «شوفمان» أن فشل الحب بين المرأة والرجل يؤدى إلى اغتراب الشخصيات ، فهى تتمنى إقامة علاقة مع غيرها لكى تخرج من جدار الاغتراب الذى تعيش فيه وتنجح - فى بعض الأحيان - فى إقامة علاقة حب مع غيرها ، وتشعر بأن هذا الحب هو طوق النجاح لها من مشاعر الاغتراب المؤلمة ، ولكن هذه الشخصيات تكتشف أن هذا الحب ما هو إلا وهم تعلقت به مما يوقعها فريسة للاغتراب .

وخير نموذج على فشل الحب ودوره فى اغتراب الشخصيات فى قصص

«شوفمان» قصة (אח)[٧٦] «شقيق» ، والتى تدور حول علاقة حب بين فتاة وصديق شقيقها ، ونجد بطل القصة يشعر بالاغتراب ؛ بسبب فشله في الحب ، ونجده يحسد من نجحوا في حبهم وتقول القصة ( מונדק מקנא בלבו באותם המאושרים שבחלקם עתידות לנפול כל הנערות הנפלאות הללו ואין דעתו נוחה עכשיו מליורקה ש הולכת על ידו עייפה )[٧٧] «إن موندك يحسد هولاء السعداء من قلبه والذين سيسقط بعض هؤلاء الفتيات المدهشات مستقبلاً ، وهو الآن غير مرتاح من ليوركا التى تسير بجواره مجهدة».

إن «شوفمان» من خلال إظهاره لفشل الحب - كعامل مهم مؤثر على شخصيات قصصه ، ويؤدى بها إلى الاغتراب - يكشف لنا عن طبيعة تلك الشخصيات الضعيفة التى لا تقوى على مواجهة أى مشكلة في حياتها فأزمة بطلة القصة ازدادت عمقا لمجرد إحساس بطلة القصة السابقة بأن محبوبها بدأ يتجاهلها ، ويتعلق بغيرها .

### د ) العلاقة مع الأغيار :

حاول «شوفمان» -كيهودى- أن يذكر أن العلاقة مع الأغيار من أهم الأسباب التى تؤدى إلى اغتراب الشخصية اليهودية ، وشوفمان بهذا يسير فى نفس ركب الفكر الصهيونى الذى يرى أن العلاقة مع الأغيار تؤدى إلى توتر الشخصية اليهودية ، وتخلق صراعًا بينها وبين الأغيار دون الإشارة إلى دور اليهود فى خلق هذا الصراع ، وهو ما أكد عليه الصهاينة الذين زعموا بأن كراهية اليهود بمثابة مرض أصاب الأغيار ، وأنه لا وسيلة لوضع حد لهذه الكراهية سوى الفصل بين اليهود والأغيار .

وقد أكد شوفمان على هذا المعنى فى قصة ( לפנים בישראל )[٧٧] «سابقا فى إسرائيل» والتى تشير إلى إحساس اليهود ى بالاغتراب بسبب تواجده فى وسط الأغيار ، وتقول القصة ( נע ונד בנכר הרחק מחוץ לגבולות מולדתו, יש שאני כאילו מקיץ פתאום ורואה בבעתה את ביתנו, זה בעמדו בודד בודד בקצה שכונת הגויים. ) «همت على وجهى فى الغربة بعيدا خارج حدود وطنه ، وأبدو كأننى أستيقظ فجأة وأرى فى هول منزلنا هذا وهو منعزل ، منعزل فى طرق حى الأغيار » .

**هـ ) الموت :**

أظهر شوفمان الموت فى قصصه على أنه كابوس يطارد الشخصيات ، ونجده يكثر فى قصصه من الحديث عن الموت ، مما يؤدى به إلى شعور الشخصيات بالاغتراب ، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصة (ידיד נפש) ، صديق حميم ، والتى تدور حول وفاة جد البطل الذى كان يتولى رعايته ، وهو طفل صغير ، ويؤدى به هذا إلى انتقاله إلى والده لكى يكمل رعايته ، فانتقال الطفل من كنف جده الذى تكفل برعايته إلى والده ،و الذى تركه ، وهو طفل صغير لدى جده قد أدى إلى شعوره بالاغتراب ، فانتقال الطفل من مكان إلى آخر ومعايشته لجده ثم وفاته جعله يعايش مشاعر الموت ويشعر بالاغتراب .

**٢ - مظاهر الاغتراب فى أدب « شوفمان » :**

**أ ) الاغتراب عن الناس :**

يظهر أبطال « شوفمان » فى أعماله الأدبية على أنهم مغتربون عن الناس ، ويظهر هذا - مثلا - فى قصة ( כוחות )[٧٩] «قوى» والتى تتحدث عن

الصراعات والحقد والكراهية بين البشر ونجد بطل القصة يحاور نفسه عن اغترابه عن الناس فيقول ( שבכל העולם הגדול אין עוזר, אין שואג לי שאפילו אם תפול באמצע הרחוב לא ישעה אליי איש )[٨٠] . «لا يوجد مُعين ولا من يهتم بك فى كل العالم الكبير ، وحتى إذاسقطت فى منتصف الشارع لن يكترث بك أحد» .

وهكذا تعبر الفقرة السابقة عن مدى اغتراب البطل عن الناس عمن حوله ، لدرجة أنه يتخيل أنه لا يوجد مُعين أو من يهتم به حتى إذا لحق به أذى .

**ب) الأغتراب عن المكان :**

يظهر الاغتراب فى أدب «شوفمان» فى اغتراب اليهودى عن المكان الذى يعيش فيه مع الأغيار ، فهو لا يشعر بأى رابطة بينه وبين هذا المكان ؛ نظرا لتواجد الأغيار فيه ، ويظهر هذا بشكل واضح فى قصة « سابقا فى إسرائيل» ، والتى تصور حياة اليهودى مع الأغيار فى مكان واحد ، واضطراره إلى ترك هذا المكان ؛ نظراً لشعوره بالاغتراب ، وينتقل من مكان إلى آخر ؛ بحثًا عن مكان آمن دون جدوى إذ بات الاغتراب جزءاً أساسيًا من شخصيته ، وتقول القصة : ( כשכונות הגויים כי זרה היתה לנו גם שכונת היהודים מפנים )[٨١] «كانت غريبة بالنسبة لنا كحى الأغيار الكائن خلف هذا ، وحتى حى اليهود فى الداخل كان غريبًا » .

**جـ) الانتحار :**

يشكل الانتحار مظهراً مهمًا من مظاهر الاغتراب فى أدب شوفمان ، فأبطاله لايجدون ملاذاً من مشاعر الاغتراب سوى بالانتحار ، لعلهم يجدون

راحة فى المـــوت فالعزلة والاغتراب هى العامل الأساسى الذى يعمل على تنمية الدوافع والميول الانتحارية لما لهذا الشعور من آثار على اختلال الذات ، وتدهور الشخصية بكاملها ، ويكاد الشعور بالعزلة أن يكون القاسم المشترك فى حالات الانتحار»[٨٢].

ويظهر الانتحار فى الكثير من قصص شوفمان فنجد - مثلا - انتحار بطلة قصة «شقيق» لمجرد أن محبوبها نظر لفتيات أخريات ، وهو سبب - فى حقيقة الأمر - غير مقنع، ولكن «شوفمان» يريد أن يفرض الانتحار على شخصيات قصصه ، ويبدو أنه يريد أن يقول إن شخصيات قصصة هشة لا تجد سندا لها فى حياتها ، وتتعلق بأى شخص ، وتوهم نفسها بأنها أقامت علاقة حب معه ، ومجرد تعلق هذا الشخص بشخصية أخرى تشعر أنها قد فقدت كل شىء فى حياتها وتضع نهاية لها ، وتقول القصة :

( בבוקר אחד בין חורף לאביב השליכה עצמה ליורכה מעל חלון של דיוטה שלישית באחד הפאסאג׳ים. השאירה מכתב אל מונדק אני סולחת לי הכל, הכל . אהבתי את עיניי הנוגות ואם לא עלה בידי להתאחד עמהן בחיי אפשר שיעלה לי הדבר במותי. )[٨٣]

ذات صباح بين فصلى الشتاء والربيع ألقت ليوركا بنفسها من نافذة الطابق الثالث من أحد المرتفعات ، وتركت خطابًا مكتوبًا لموندك : « آسفة على كل شىء ، كل شىء ، لقد أحببت عينيك الحزينتين ، وإذا لم يكن فى استطاعتى أن أذوب فيهما فى حياتى ، فربما استطيع أن أفعل هذا الأمر فى موتى » .

وتقدم لنا القصة نفسها انتحاراً آخر يتمثل فى انتحار شقيق البطلة الذى انتقم من محبوب شقيقته بأن ألقاه من أعلى الجبل . والقصة بها نوع من

التناقض فكيف ينتقم شقيق البطلة من محبوبها مع أنه قد ذكر لنا فى بداية القصة ما يشير إلى فتور العلاقة بينه وبين شقيقته[٨٤].

والشىء نفسه نجده فى قصة (תלוי)[٨٥] «مشنوق» إذ نجد بطل القصة الذى يتصارع مع المجتمع الذى يعيش فيه يشنق نفسه ، دون أن تذكر لنا القصة أسبابًا مقنعة لهذا الانتحار وتقول القصة : (העיר אותם בבוקר השכם קול עורד בבת אחת את הדבר המבעית. על ההר נמצא תלוי)[٨٦] « أيقظهم فى الصباح الباكر صوت مزعج فى آن واحد ، كما لو كان هذا الصوت قد أحدث شيئًا مربكًا فى آن واحد .. لقد وُجد مشنوقًا على الجبل» .

وتحاول الشخصيات فى قصص شوفمان أن تكسر جدار الاغتراب الذى تشعر به، ولكنها لا تستطيع ؛ لأنها شخصيات سلبية لا تستطيع تغيير واقعها، ويقول برنر عن شخصيات شوفمان «إن شوفمان يصف أولئك الضعفاء المنعزلين الذين لا يعرفون شيئا ولا يشعرون بضعفهم»[٨٧].

إننا نتفق مع ما ذهب إليه برنر فى رأيه عن شخصيات شوفمان على أنها شخصيات ضعيفة ، ومنعزلة ولكننا لا نتفق معه فى أنها شخصيات لا تعترف بضعفها ، والدليل على ذلك الأسئلة الكثيرة التى ترددها الشخصيات فى حواراتها الذاتية ، والتى تتساءل فيها عن سبب خوفها من إقامة علاقة مع الواقع مثلما نجده فى قصة «جدار».

## خاتمة:

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :

١ - إن الاغتراب ظاهرة متأصلة فى الشخصية اليهودية شكلتها عوامل دينية وتاريخية على امتداد العصور .

٢ - بدأت ظاهرة الاغتراب تظهر فى الأدب العبرى الحديث بداية من مرحلة الهسكالا ؛ نظرا للتباين بين حركة الهسكالا - التى قامت فى مجملها على أسس علمانية - وبين مبادىء اليهودية ناهيك عن اختلاط اليهود بغيرهم مما خلق صراعات بينهم وبين الأغيار .

٣ - من أبرز مظاهر الاغتراب فى مرحلة الهسكالا الاغتراب عن الذات ، وعن المجتمع وعن الإله .

٤ - إن الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى يعود إلى فشل حركة الهسكالا التى أثبتت فشل الاندماج بين اليهود والمجتمعات التى يعيشون فيها ، وإلى الحركة الصهيونية التى فرضت نفسها على الغالبية العظمى من اليهود ، وقامت بتهجيرهم إلى فلسطين فاصطدموا بواقع أليم يموج بالعديد من الصراعات .

٥ - من أبرز مظاهر الاغتراب فى مرحلة الإحياء الصهيونى الاغتراب عن المجتمع وعن الإله .

٦ - تعتبر ظاهرة الاغتراب سمة مميزة لأدب «شوفمان» فتكاد تسيطر على أدبه ويظهر هذا من أسماء قصصه مثل «כאב» « ألـم » (תלוי) « مشنوق »

(מחיצה) « جدار ( בבית זר ) « فى بيت غريب »، وقد أثرت حياة شوفمان الخاصة على ظهور الاغتراب ، فأثرت عليه كل من ثقافته اليهودية ، وخدمته فى الجيش الروسى ، وتنقله من مكان إلى آخر ، ومعاصرته للحربين العالميتين الأولى والثانية ، وإقامته بعيدا عن التجمعات اليهودية ، وزواجه من امرأة غير يهودية ، وهجرته إلى فلسطين رغما عنه .

٧ - يعود اغتراب البطل فى أ دب «شوفمان» إلى طبيعة الشخصيات التى تشبعت بالتراث اليهودى الذى يدعو إلى الفصل بين اليهود وغيرهم ، بالإضافة إلى المرض الذى يدفع الشخصيات إلى اليأس والإحباط بالإضافة إلى فشل الحب الذى يعتبر بمثابة طوق النجاح لهذه الشخصيات من مشاعر الاغتراب ، ومع فشله تزداد أحاسيس الاغتراب عمقا لدى هذه الشخصيات بالإضافة إلى العلاقة مع الأغيار التى وصفها شوفمان - مثل سائر اليهود - على أنها علاقة متوترة .

٨ - يتمثل الاغتراب فى أدب شوفمان فى الاغتراب عن الناس والاغتراب عن المكان ، والانتحار .

# الهوامش

١ - جرشون شوفمان ، أديب يكتب بالعبرية ، ولد فى روسيا البيضاء . تلقى تعليما دينيا تقليديا فى الحيدر واليشيفا ، اضطر فى سن صغيرة أن يعمل لفترة ما لدى صانع حبال ، ثم ترك وظيفته هذه ، وبعد عام تقريبا بدأ يدرس الأدب العبرى والأدب الروسى . ثم سافر إلى وارسو عام ١٩٠١ ، صدرت قصصه الأولى «قصص وتصويرات» عام ١٩٠٢ فى وارسو ، وجند عام ١٩٠٢ فى الجيش الروسى ، وعندما اندلعت الحرب بين روسيا واليابان نجح فى الفرار إلى جاليسيا واشتغل هناك فى التعليم والعمل الأدبى . وقد نشرت قصصه بعد ذلك فى «هشيلواح» ومجموعته القصصية الثانية هى «قوائم» صدرت بواسطة برنر فى لندن عام ١٩١٠ انتقل عام ١٩١٣ إلى ڤينا ، وشارك فى إصدار المجلة الشهرية «جليونوت» ، ثم أصدر أعماله فى أوديسا عام ١٩٢٤ .

هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ نشر قصصه الأولى فى فلسطين فى «داڤار» ، و«موزنايم» و «يديعوت أحرونوت» ، حصل مجلده الأول على جائزة بياليك عام ١٩٤٦ ، وحصل على جائزة إسرائيل فى العام نفسه .

ويعتبر شوفمان فنان القصة القصيرة فى الأدب العبرى الحديث ، وتتعرض قصصه لحياة اليهود فى منطة الاستيطان فى روسيا ، وحياة الجنود فى الجيش، وحياة القرية النمساوية وواقع اليهود وأحداث النازى ، وواقع فلسطين وكل موضوع من موضوعاته مرتبط بمحطة من محطات حياته ، وتتنوع شخصيات قصصه ما بين يهود ومسيحين وأبرياء ومجرمين وعاهرات ، وورجال أعمال وحالمين . وتسيطر عليهم جميعا مشاعر الاغتراب .

٢ - שקד ,גרשון: הסיפורת העברית 1880-1980. (א) בגולה. הקיבוץ המאוחד, ת"א,1977, עמ' 387 .

٣ - ابن منظور لسان العرب ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، الجزء الثانى (د.ت) . ص ١٣١ .

٤ – منير البعلبكي . المورد ، قاموس انكليزي – عربي – دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٦٧ . ص ٣٧.

٥ – جوتس شراجله . قاموس ألماني – عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧ .ص٤٢١ .

٦ – منير البعلبكي . المورد ، قاموس انكليزي – عربي ، ص ٣٧

٧ – سهيل إدريس . المنهل ، قاموس فرنسي – عربي ، دار الآداب ، بيروت . ١٩٩٥ ، ص٥٥ .

٨– عن أصول الاغتراب اليهودي انظر : د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب في الأدب العبري القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو ، ديسمبر . ١٩٨٣ .

٩– د. محمود رجب . الاغتراب ، سيرة ومصطلح . دار المعارف ، القاهرة . ١٩٨٦ ، ص ٤١ .

١٠– د. محمد محمود أبو غدير . الاغتراب في الأدب العبري الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، يناير ١٩٨٧ ، ص ١٦٩ – ١٧٠.

١١ – عبر يهودا ليف جوردون شاعر الهسكالا عن هذا في قصيدته( הקיצה עמי ) «استيقظ يا شعبي» إذ قال ( היה יהודי באוהלך אדם בחוצו ) « كن يهوديا في بيتك إنسانا خارجه» .

١٢– د. إسماعيل راجي الفاروقي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي . مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢ .

١٣ -לחובר,פ. תולדות הספרות העברית החדשה. ספר ראשון, מהדורה ששית, דביר, תש"ז, עמ' 94.

١٤– د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبري الحديث ، السمات والخواطر ، القاهرة . ١٩٩٧ ، ص ٢٢ .

١٥– الاغتراب عن الذات نقيض التوافق الشخصي ، وهذا يعني أن يكون الشخص غير راضٍ

عن نفسه ، كارها لها ، ونافراً منها وساخطاً عليها ، فاقداً للثقة بها ، كما تتسم حياته بالصراعات النفسية والتوترات التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق .

انظر : د. سيد عبد الحميد مرسى . الشخصية السوية . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

١٦- לב גורדון, יהודה: כל כתבי יהודה לב גורדון, שירה , דביר, ת"א , תש,ג, עמ' 11.

١٧-שם.

١٨-שם.

١٩- Pnina, Nave. Die Neue Hebräische literatur. frank verlag, Bern und München , 1962, S. 86.

٢٠- نفتالى هيرش ڤيزل : (١٧٢٥ - ١٨٠٥) أديب يكتب بالعبرية ، يعتبره بعض النقاد بداية الأدب العبرى الحديث ، وكان من بين مؤيدى حركة الهسكالا ويتنوع إنتاجه بين مجالات التفسير واللغويات والشعر والمقال .

٢١- نقلا عن د. زين العابدين محمود حسن . مصر فى الأدب العبرى الحديث .دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣ .

٢٢- للمزيد من التفاصيل عن الوجود اليهودى فى مصر انظر د. محمد بيومى مهران ، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء السابع ، إسرائيل ، دار منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د.ت.) ص ٢١١ - ٢٦٥ .

٢٣-ויזל, נפתלי הירש.שירי תפארת. עם עובד, ת"א, 1938. עמ'ס.

٢٤-גורדון, יהודה לב. כל כתבי י.ל.גורדון. שירה. עם-עובד, ת"א. תשכ"ו.

٢٥- موشيه شطينر . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى، ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذلى. رسالة المشرق مركز الدراسات الشرقية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، المجلد السابع، الأعداد من الأول إلى الرابع ١٩٩٨، ص ٣٤٩ .

٢٦- לב גורדון, יהודה: כל כתבי יהודה לב גורדון, שירה, דביר, ת"א, תש"ג, עמ' 22.

٢٧- د. زين العابدين محمود أبو خضرة. الأدب العبري الحديث، ص ٧٢-٧٣.

٢٨- יהושע, א.ב.בזכות הנורמליות. שוקן, ירושלים, 1982. עמ'107.

٢٩- رجاء جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية. ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار التراث، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣٩.

٣٠- د. رشاد عبد الله الشامي. عجز النصر، الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧. دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٧.

٣١- ילנסקי, מושה. שמש אביב. דביר, ת"א. 1949.

٣٢- موشيه سميلانسكي: أديب يهودي ولد عام ١٨٧٤ في روسيا، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٩٠ مع موجة الهجرة الأولى، وعمل في الزراعة مدة طويلة. كتب سميلانسكي العديد من الأعمال الأدبية التي تدور حول حياة اليهود والعرب. وكان من بين المؤيدين لتقسيم فلسطين، ومن أبرز أعماله «في حقول أوكرانيا» و «بين كروم ويهودا» و «بعث وكارثة»، و «آلام الولادة» و «في ظل البيارات»، وتوفي عام ١٩٥٣.

٣٣- ילנסקי, מושה. שם, עמ'25.

٣٤- גרינברג, אורי צבי רחבות הנהר, שירים, עם-עובד, ת"א, 1952.

٣٥- أوري تسفي جرينبرج: أديب يهودي تختلف المصادر في تحديد عام مولده بين أعوام ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦ ولد في جاليسيا، نشر قصائده الأولى باليديشية والعبرية، وظهرت أول دواوينه عام ١٩١٥، ويعتبر أحد الزعماء البارزين لحركة «أرض إسرائيل الكاملة»، وتوفي عام ١٩٨١.

٣٦- גרינברג, אורי צבי רחבות הנהר, שם, עמ' 62.

٣٧ - أبا كوفنير: أديب يهودي ولد في روسيا عام ١٩١٨، وعاصر بدايات الحرب العالمية الثانية وساهم بعد انتهاء الحرب في تنظيم الهجرة اليهودية السرية الي فلسطين، ومن

أبرز أعماله « حتي لم يعد نور» « شقيقتى صغيرة» « أرض الرمال» .

٣٨ - زلمان شنيؤور : ( ١٨٨٦ ١٩٥٧ ) أديب كتب إنتاجه باليدش والعبرية يعتبر من أبرز شعراء الاحياء الصهيونى ومن أعماله صراع الغابة أشعار ، وباندراي البطل» .

٣٩- لمزيد من التفاصيل : عن الاغتراب عن الآله تفصيلا انظر : موشيه شطينر . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى . ترجمة وتعليق د . جمال عبد السميع الشاذلى .

٤٠-שופמן, ג. כתבים, כרך שני. עם-עובד. ת"א, 1960

٤١ שם.

٤٢- نعيم عرايدى . نافذة على الأدب العبرى الحديث . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ، ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

٤٣- تولستوى : أديب روسى ولد عام ١٨٨٢ ، بدأ حياته الأدبية بكتابة الشعر ، ولكنه أهتم بكتابة القصة بعد ذلك ، ومن أبرز أعماله «محاربون» و « الشقيقات » وتوفى عام ١٩٤٥.

٤٤- نعيم عرايدى نافذة على الأدب العبرى الحديث ، ص ٥٤ .

٤٥-'ופמן, ג. כתבים, כרך שני. עם-עובד. ת"א, 1960

٤٦-שם.

٤٧- Pnina, Nave. Die Neue Hebräische literatur. frank verlag, Bern und München , 1962, S. 86.

٤٨--בן אור ,אהרון,תולדות הספרות העברית החדשה, כרך שלישי, תקופת הציונות המדינית, יזרעאל, ת"א, 1961, עמ' 144.

٤٩- نعيم عرايدي . نافذة الأدب العبري الحديث ، ص ٥٣,

٥٠- حول موقف النازية من اليهود وموقف اليهودية من النازية ، انظر : جمال عبد السميع الشاذلى . مفهوم «النكبة» فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ ، رسالة

دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٧ .

٥١-קלוזנר, יוסף. ג.שופמן, מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד,ת"א, 1978,עמ' 70.

٥٢-גוברין, נורית. מאופק אל אופק. ג.שופמן, חייו ויצירתיו. חלק א, יחידיו, ת"א, 1982. עמ' 169.

٥٣-שופמן, ג. כתבים כרך שני. עם-עובד. ת"א, 1960.

٥٤- שם.

٥٥ -גוברין, נורית. מאופק אל אופק, עמ' 172.

٥٦-שם.

٥٧-שם, עמ' 171.

٥٨ - يوسف حاييم برنر ( ١٨٨١ - ١٩٢١ ) يعتبر من أبرز أدباء العبرية في مرحلة الإحياء الصهيوني ، وكتب إنتاجه باللغتين البيديشيه والعبرية ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ ، ومن أبرز أعماله الشكل والفشل ، و «أعصاب » .

٥٩-גוברין, נורית. מאופק אל אופק, עמ' 172.

٦٠- Pnina, Nave. Die Neue Hebräishe Literature S. 145.

٦١- גוברין, נורית. מאופק אל אופק,חלק א, עמ' 174.

٦٢-שקד , גרשון. ללוא מוצא, הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1973, עמ' 150.

٦٣--שופמן, ג. כתבים, כרך שלישי.

٦٤--שופמן, ג. כתבים, כרך ראשון.

٦٥--שם.

٦٦- Mayer, Heinrich. Die kunst des Ersählens. Francka verlag, Bern und münchen, 1972, s.155.

٦٧--שופמן, ג. כתבים, כרך שלישי, עמ' 42.

٦٨-'קד , גרשון. הסיפורת העברית 1880-1980, א. בגולה . הקיבוץ המאוחד, ת"א, תשל"ח, עמ' 402.

٦٩-אבן שושן. המלון העברי המרוכז. קרית-ספר,ת"א, 1978, עמ' 54.

٧٠- Lamping,Dieter. Der Name in der Erzählung, zur opoetik des personen Namens, Bouvier verlag, Bonn, 1983, S. 51.

٧١-שופמן, ג. כתבים, כרך שני.

٧٢-שם,עמ' 29.

٧٣-גוברין, נורית. על סיפורי שופמן, מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד,ת"א 1978, עמ' 10.

٧٤-שופמן, ג. כתבים, כרך ראשון.

٧٥-שם,עמ' 29.

٧٦-שם .

٧٧-שם,עמ' 260.

٧٨-'ופמן, ג. כתבים, כרך שני, עמ' 345 .

٧٩-שם .

٨٠-שם,עמ' 251.

٨١ -שופמן, ג. כתבים, כרך שני, עמ' 331.

٨٢- مكرم سمعان . مشكلة الانتحار . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٤٨ .

٨٣-שופמן, ג. כתבים, כרך שני, עמ' 261 .

٨٤-שם, כרך ראשון, עמ' 257 .

٨٥-שם,עמ' 148.

٨٦-שם.

٨٧- - שקד, גרשון . הספורת העברית 1880-1980 (א) בגולה,עמ'.386.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا اللغة العربية :**

**( ١ ) الكتب :**

د. إسماعيل راجى الفاروقى ، الملل المعاصرة فى الدين اليهودى. مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

رجاء جارودى ، فلسطين أرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٨٦ .

د. رشاد عبد الله الشامى . عجز النصر ، الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

د. زين العابدين محمود حسن ، الأدب العبرى الحديث ، السمات والخواطر القاهرة ١٩٩٧ .

د. سيد عبد الحميد مرسى ، الشخصية السوية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

د. محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ .

مكرم سمعان ، مشكلة الانتحار ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .

**( ٢ ) المقالات :**

د. محمد محمود أبو غدير ، الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث ، مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، يناير ١٩٨٧

موشيه شطينر . التمرد علي الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى ، ترجمة وتعليق د. جمال عبد السميع الشاذلي . رسالة المشرق مركز الدراسات الشرقية ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، المجلد السابع ، الأعداد من الأول إلي الرابع ١٩٩٨ .

**(٣) المعاجم :**

- ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الجزء الثاني.

- جوتس شراجله ، قاموس ألماني - عربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧ .

- د. سهيل إدريس ، المنهل ، قاموس فرنسي - عربي ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٥ .

- منير البعلبكي ، المورد ، قاموس انكليزي - عربي - دار العلم للملايين ، بيروت - ١٩٦٧ .

**ثانيا : باللغة العبرية :**

**א- היצירות:**

- גרינברג, אורי צבי. רחובות הנהר,שירים עם-עובד, ת"א,1952.
- ויזל,נפתלי הירש. שירית פארת. עם-עובד.ת"א,1958.
- לב גורדון, יהודה. כל כתבי יהודה לב גורדון, שירה . דביר, ת"א, תש"ג.
- שופמן, ג. כתבים. עם-עובד, ת"א, 1960.

**ב- הספרים:**

- בן אור אהרון. תולדות הספרות העברית החדשה. כרך שלישי, תקופת הציונות המדינית, יזרעאל, ת"א 1961.
- גוברין, נורית. ג.שופמן, חייו ויצירותיו חלק א, יחדיו,ת"א,1982.
- יהושע,א.ב. הקיר וההר. שוקן, ירושלים, 1982.
- לחובר, פ. תולדות הספרות העברית החדשה. ספר ראשון, מהדורה ששית, דביר, ת"א, תש"ז.
- שקד, גרשון. ללוא מוצא. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1973.
- " " . הספורת העברית 1880-1980 (א) בגולה. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1977.

**ג- המאמרים:**

- גוברין, נורית. על סיפורי שופמן. מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד, ת"א 1978.

- קלוזנר, יוסף. ג. שופמן. מבחר מאמרים על יצירתו. עם-עובד, ת"א, 1978.

ד- המלונאות:

-אבן שושן , אברהם. המלון העברי המרוכז. קרית- ספר, ת"א, 1972.

ثالثا : باللغة الالمانية

Pnina, Nave. Die Neue Hebräishce Literature . frank verlag, Bern - und München, 1962.

- Lamping, Dieter. Der Name in der Erzählung, zur opoetik des personen Namens. Bouver verlag, Bonn, 1983.

-Mayer, Heinrich. Die kunst des Erzählens. franke verlag, Bern und München 1972.

# الفصــل الرابــع

## القدس فى الأدب العبرى الحديث

# دراســة فى روايــة
# "مدينــة عتيقــة "
# " لشولاميث هارئيفين"

# القدس فى الأدب العبرى الحديث

## دراسة فى رواية « مدينة عتيقة »
## لشولاميت هارئيڤن

**مقدمة:**

تحتل مدينة القدس مكانة فريدة بين مدن العالم قاطبة، فهى المدينة الوحيدة المقدسة فى الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام. وبحثنا هذا يهدف إلى دراسة القدس كما صورتها شولاميت هارئيڤن שלומית הראבן فى روايتها «مدينة عتيقة» «עיר ימים רבים»[١] وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية لتكون موضوعاً للدراسة لعدة أسباب من أهمها :

١- أهمية شولاميت هارئيڤن فى الأدب العبرى الحديث، والتى تعتبر من أبرز الأدبيات اللاتى ظهرن على ساحة الأدب العبرى الحديث بعد إقامة إسرائيل بنتاجها الأدبى المتنوع بين القصة القصيرة، والقصة الطويلة، والرواية، والشعر، والمقال. كما أنها أول امرأة إسرائيلية تُنتخب عضوة فى مجمع اللغة العبرية[٢].

٢- عدم وجود دراسة مستقلة عن نتاج شولاميت هارئيڤن الأدبى بصفة عامة،

ورواية «مدينة عتيقة» بصفة خاصة، وهى الرواية التى قوبلت بنقد إيجابى من قبل نقاد الأدب العبرى الحديث[٣].

## أولاً: القدس فى الأدب العبرى الحديث:

احتلت القدس - ومازالت - مكانة مهمة على خريطة الأدب العبرى - نظراً للطبيعة الخاصة لها - فقد تعرض لها الأدب العبرى القديم بشكل يوضح مدى المكانة المهمة للقدس، فنجد العهد القديم يقول - مثلاً - فى مزمور ١٣٧ «إن نسيتك يا أورشليم تُنسى يمينى، ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى»[٤]. والقدس هى جزء مهم فى الوجدان اليهودى، وحاول اليهود تصويرها فى كتاباتهم المختلفة على أنها مدينة يهودية الطابع[٥] على الرغم مما يشوب هذا من مغالطات كثيرة، فالقدس مدينة عربية لحماً ودماً وهى قضية تعرض لهام، واثبتها العديد من الباحثين العرب.[٦]

وقد تعرض الأدب العبرى الحديث لمدينة القدس بوصفها أهم المدن المقدسة اليهودية[٧]. ويمكن تقسيم الأدباء الذين تعرضوا لمدينة القدس إلى :

١- أدباء ولدوا خارج فلسطين وإسرائيل، ثم هاجروا إليها وكتبوا عنها.

٢- أدباء ولدوا فى فلسطين وإسرائيل، وكتبوا عنها.

### ١- القدس لدى الأدباء الذين ولدوا خارج فلسطين وإسرائيل وهاجروا إليها :

تعرض بعض الأدباء الذين ولدوا خارج فلسطين وإسرائيل ثم هاجروا إليها لمدينة القدس التى شاهدوها لأول مرة فى حياتهم على أرض الواقع بعد أن كانت معرفتهم بها لا تتعدى الكتابات اليهودية، فراحوا يعبرون عنها فى نتاجهم

الأدبى، فحياة هؤلاء الأدباء منقسمة إلى قسمين أولها هو حياتهم خارج فلسطين وإسرائيل، والثانى هو حياتهم فى فلسطين وإسرائيل.

وقد وصف «يعقوب شتاينبرج» [٨] «יעקב שטינברג» القدس فى مقاله الذى يحمل عنوان «מחיי ירושלים»[٩] «من حياة القدس»، والذى يعرض من خلاله واقع الحياة فى مدينة القدس، ووصفها بأنها مدينة قديمة وحزينة، فهو يقول عنها: תלים, תלים בנויה העיר ורוח קדומים מרחפת על כולם [١٠] «القدس مبنية على تلال وتلال، وروح قديمة تحلق عليهم جميعا» كما أشار إلى أن القدس مكان مهيأ للصراعات فقال:מקום מוכן לפורעניות [١١] «مكان (أى القدس) مهيأ للكوارث».

ووصف «يوسف حاييم برنر» «יוסף חיים ברנר»[١٢] القدس فى روايته «מכאן ומכאן»[١٣] «من هنا ومن هنا» - وهى الرواية التى تتعرض لمشاكل الاستيطان اليهودى فى فلسطين إبان موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) - فقال:

ירושלים -הניד הצעיר בשפתיו הסדוקות- הלא עיר כזאת היא מן הנמנע שם... באיזו מארצות- המערב ארצות הצפון... אותן ארצות עם יושביהן העמלים, האמצים, הבונים...הלא עיר כזו התלויה רובה ככולה על הבטלה ועל החלומות המשקרים, ואשר ממנה תצא תופה, כזב וניוול יהודי ,לכל העמים -הלא עיר כזו מקומה רק במזרח הבטל, המנומר, הנמס בזו המתו, שהבלי ימי קדם התלויים עליו המהכלת תפארתו. [١٤]

«القدس - حرك الشاب شفتيه المشقوقتين - أليست مدينة كهذه من الممكن أن تكون هناك ... فى إحدى الدول الغربية أو الدول الشمالية ... تلك

الدول مع سكانها الشجعان، البناة ... أليست مدينة كهذه قائمة بأكملها على البطالة، وعلى الأحلام الكاذبة، وسيخرج منها النفاق والكذب، والقبح اليهودى وغير اليهودى لكل الشعوب، حقا مدينة كهذه مكانها فى الشرق العاطل، متعدد الأشكال، والذى يذوب فى قذارة وتفاهة زمنه الغابر الذى يرتبط به، وهو كل فخره».

إن ما يثيره برنر حول مدينة القدس - من خلال ما سبق - يوضح لنا مدى النظرة السوداوية التى ينظرها إلى القدس، فهو يندهش من تواجدها فى الشرق العاطل - من وجهة نظره - ويتمنى أن يكون موقعها فى الدول الغربية أو الشمالية التى يعمل سكانها بجد واجتهاد على عكس الدول الشرقية التى يرى أنها تعيش فى جو غير صحى، بل وصل الحال ببرنر أنه يسخر من التاريخ العظيم للدول الشرقية وقد أكد برنر الشئ نفسه فى رواية «שכול וכשלון» «ثكل وفشل»[١٥]، والتى تتعرض - هى الأخرى - لمشاكل الاستيطان اليهودى فى فترة الهجرة الثانية، وهى الرواية التى «هاجمت القدس أكثر من مهاجمتها لأى مكان آخر». [١٦]

وتظهر القدس فى رواية «תמול שלשום» [١٧] «الأمس الأول» لشموئيل يوسف عجنون[١٨] «שמואל יוסף עגנון» إحدى أهم الروايات التى صدرت إبان الهجرة الثانية «وتعتبر وثيقة تاريخية لأحداث وقعت فى فترة الهجرة الثانية، وخاصة فى المدينتين الكبيرتين يافا -القدس، بل هى وثيقة تصور فشل الهجرة الثانية».[١٩] وتظهر القدس فى الرواية على أنها مدينة ذات ماض قد تلاشى، وحاضر سيئ يمثله أعضاء «الاستيطان القديم» «היישוב הישן»[٢٠] الذين يعيشون

على التبرعات التي تصل إليهم من الخارج.

أما القدس في رواية «היושבת בגנים»[٢١] «القاطنة في الحدائق» لحاييم هزار[٢٢] «חיים הזז» وهي الرواية التي تصور واقع يهود اليمن في مدينة القدس - فتصور على أنها مدينة مكتظة بالمشاكل، يحلم سكانها بالخلاص، كما أنها ذات أزقة مظلمة، فهو يقول عن أزقتها סימטאות השוכות ועקלקלות יורדות נפילות- נפילות למטה[٢٣] «أزقة مظلمة، وملتوية، وذات ميول وانكسارات إلى أسفل».

أما «يعقوب كاهان»[٢٤] «יעקב כהן» فقد عبر عن القدس من خلال «حائط المبكى»[٢٥] الذي سطا عليه اليهود ونسبوه إلى أنفسهم، فنجده يقول في قصيدته التي تحمل عنوان הכותל המערבי حائط المبكى:

| | |
|---|---|
| על ההר הרם | على الجبل المرتفع |
| עומד כותל ישן | يوجد حائط قديم |
| קודר מני עשן | كئيب من الدخان |
| הרבה נראים פצרים בו | وتظهر فيه كثير من التصدعات |
| צמחי אזוב צצים בו | وتنمو فيه الطحالب |
| אך הוא עומד איתן | ولكنه يقف قويا |
| לפני כותל זה | أمام هذا الحائط |
| עומדים זקנים שחוחים | يقف شيوخ منحنيون |

| | |
|---|---|
| מפללים ובוכים | يصلون ويبكون |
| נופלים הם על פניהם שם | ويخرون ساجدين |
| מתנים צרותיהם שם | يبوحون هناك بمشاكلهم |
| צרות אלפי שנים (٢٦) | مشاكل آلاف السنين |

يحاول الشاعر هنا أن يزعم بأن هناك رابطا تاريخيا بين اليهود، وبين القدس متمثلاً في حائط المبكى، وأن هذا الحائط يمثل أحد الرموز الدالة على المعاناة اليهودية على حد قول الشاعر.

**٢- القدس لدى الأدباء الذين ولدوا في فلسطين ثم إسرائيل :**

ظهرت مجموعة من الأدباء في إسرائيل بعد إقامتها نشأوا وتربوا فيها، وهو ما يعرف بـ«جيل الصابرا» هؤلاء الأدباء لم يعرفوا مكاناً سوى فلسطين وإسرائيل، وبدأ هؤلاء الأدباء يكتبون عن القدس، ويعبرون عنها بصورة تختلف اختلاف كلياً عن الأدباء الذين ولدوا في الخارج ثم هاجروا وكانوا ممزقين بين عالمين، عالم ما قبل الهجرة، وعالم ما بعد الهجرة.

وتظهر القدس لدى «عاموس عوز»(٢٧) «עמוס עוז» من خلال روايته מיכאל שלי (٢٨) «زوجي ميخائيل» على أنها مدينة مخيفة، إلا أنه في الوقت نفسه يحبها، ويشير عوز إلى سبب حبه للقدس في إحدى مقالاته فيقول : «ولدت في القدس وعشت فيها طفولتي، وعندما كنت في التاسعة من عمري عشت أيام الحصار والتفجيرات فيها». (٢٩) ويضيف عوز «مازلت أحبها (أي القدس) حباً شديداً ... وكنت أسافر إلى القدس لكي أتفقد أحوالها، ويوجد

بها أزقة تعرفني جيدا. على الرغم من أنها تواجهني بغربتي». [٣٠]

وتظهر القدس لدى «عماليا كهانا كرمون» [٣١] « עמליה כהנא כרמון» في قصتها אני צמא לימיך ירושלים [٣٢] أنني عطشى لأيامك يا قدس، وهي قصة - كما يظهر من عنوانها توضح شوق عماليا للحياة في القدس التي أقامت فيها فترة دراستها الجامعية، إذ درست اللغة العبرية والعهد القديم والأدب العبري في القدس [٣٣] وتظهر القدس عندها كمدينة محببة إلى النفس يختلط فيها الديني بالعلماني. [٣٤]

وتحتل القدس مكانة مهمة في أعمال «دافيد شحر» [٣٥] «דוד שחר» إذ تشغل حيزاً كبيراً في نتاجه الأدبي فقد عاش شحر في القدس، وعرفها وعرف واقعها، فهي عنده تمثل واقعا ينبض بالحياة، [٣٦] وقد تعرض لها - مثلا - في היכל הכלים השבורים [٣٧] «هيكل الأواني المحطمة»، و«שפמו של האפיפיור» [٣٨] «شارب البابا»، و היום ההוא [٣٩] ذلك اليوم، שיעור ראשון درس أول [٤٠] وكانت نظرة شحر للقدس في مجملها نظرة إيجابية. [٤١]

## ثانياً: القدس بين من هاجر إليها ومن وُلد فيها:

اختلفت - كما أشرنا - صورة القدس لدى الأدباء الذين يكتبون بالعبرية، وولدوا خارجها ثم هاجروا إليها، وبين الأدباء الذين ولدوا فيها، وارتبطوا بها، والصورة العامة للأدباء الذين ولدوا خارجها صورة قاتمة متشائمة، وتلك النظرة لم تنبع من فراغ ونرى أنها تعود لما يلي:

١ - إن القدس هي إحدى المدن المقدسة الأربعة - من وجهة نظر اليهود وهي القدس وطبرية والخليل وصفد، بل هي أهمهم على الإطلاق، وكانت أهم

مركز لتركز أعضاء الاستيطان اليهودى القديم بطابعه الدينى غير الاستعمارى، على عكس الاستيطان اليهودى الصهيونى ذوى الأهداف الاستعمارية، ومن هنا اندلع صراع قوى بين أعضاء الاستيطان القديم، وأعضاء الاستيطان الجديد، وباتت القدس هى أحد رموز هذا الصراع، وانعكست هذه النظرة على مدينة القدس نفسها، فراح الأدباء يعبرون عنها فى صورة سيئة.

٢- النظرة التشاؤمية، ومشاعر الاغتراب التى سيطرت على أدباء المرحلة الفلسطينية، نتيجة لاصطدامهم بالواقع الأليم فى فلسطين بعد كشف دعاوى الصهيونية الكاذبة فى خداعها لليهود، والعكس هذا بطبيعة الحال على كتاباتهم عن القدس.

٣- ضعف شوكة اليهود فى مراحل الاستيطان الأولى، وعدم مقدرتهم السيطرة على المدينة المقدسة نتيجة للمقاومة العربية، والثورات العربية أعوام ١٩١٩، ١٩٢٣، ١٩٣٦، ١٩٣٩م، وكانت مدينة القدس هى أهم المدن التى هب العرب للدفاع عنها، فباتت هذه المدينة رمزاً قوياً للصراع بين اليهود والعرب، بشكل يفوق ما حدث لدى الأدباء الذين ولدوا فيها.

أما الأدباء الذين ولدوا فى فلسطين فكانت نظرتهم إلى القدس نظرة إيجابية، ونرى أن هذا يعود لما يلى :

١- نشأة العديد من الأدباء فى مدينة القدس، وارتباطهم بها مثل عاموس عوز ودافيد شحر، بحيث باتت القدس جزءاً من تكوينهم النفسى والاجتماعى، ولم يكونوا ممزقين بين عالم ما قبل الهجرة، وعالم ما بعد الهجرة مثل الأدباء الذين ولدوا خارج القدس ثم هاجروا إليها.

٢- سيطرة اليهود الصهاينة أعضاء الاستيطان الجديد على الغالبية العظمى من مدينة القدس، مما أعطاهم إحساساً بأنهم هم المسيطرون على مقاليد الأمور فيها قياسا لما كان قبل إقامة إسرائيل. أضف إلى ذلك أن احتلال اليهود للقدس الشرقية عام ١٩٦٧م جعلهم يشعرون بأن القدس قد باتت في أيديهم، وأن شوكة أعضاء الاستيطان القديم قد وهنت.

٣- مشاعر التفاؤل التي سيطرت على اليهود بعد اقامة إسرائيل وبأنهم قد حققوا حلمهم الذي خططوا له، وانعكس هذا بطبيعة الحال على القدس. ولكن هذه النظرة التفاؤلية - بصفة عامة - لم تدم طويلاً فبدأت تتغير مع نهاية الخمسينيات بعد أن بدأت المشاكل تطفو على سطح المجتمع الإسرائيلي، ولكن الأدباء لم يغيروا نظرتهم للقدس.

## ثالثاً: شولاميت هارئيفن والقدس:

### ١- شولاميت هارئيفن حياتها ونتاجها الأدبي:

ولدت شولاميت هارئيفن في وارسو عاصمة بولندا عام ١٩٣١م. هاجرت إلى فلسطين مع أسرتها، وهي تبلغ التاسعة من عمرها عام ١٩٤٠م[٤٢] واستقرت شولاميت هارئيفن في مدينة القدس منذ أن هاجرت إلى فلسطين، ودرست الأدب والفلسفة في الجامعة العبرية بالقدس، وخدمت في الهاجانا.[٤٣] واختيرت كأول إمرأة في مجمع اللغة العبرية عام ١٩٧٩م، وعملت كمراسل صحفي خلال حرب الاستنزاف، وحرب أكتوبر، وعملت كمحاضرة للأدب في جامعة أوهايو الأمريكية عام ١٩٧٤م، ومحاضرة للأدب في الجامعة العبرية في القدس من ١٩٨٩ - ١٩٩٠م، كما عملت محاضرة للأدب العبري في جامعة

أكسفوردر بانجلترا عام ١٩٩٤م. وزارت الفلسطينيين إبان الانتفاضة الأولى، وكتبت العديد من المقالات فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» ידיעות אחרונות [٤٤] وقد اختيرت شولاميت هارئيڤن ضمن أربعين إمرأة لها مكانة متميزة فى الاحتفال بأربعين عاماً على إقامة إسرائيل [٤٥] كما مثلت إسرائيل مع الأديب «داڤيد جروسمان»[٤٦] «דוד גרוסמן» والشاعر «يهودا عميحاى»[٤٧] יהודה עמיחי فى المهرجان الأدبى خلال شهر كامل فى لندن[٤٨]، وتجيد شولاميت هارئيڤن عدة لغات، ولكنها لا تكتب سوى باللغة العبرية.

وقد تنوع نتاج شولاميت الأدبى ما بين القصة القصيرة والرواية القصيرة، والرواية، والمقال، والشعر، وقد تُرجم نتاجها الأدبى إلى سبع عشرة لغة، وربما ثمانى عشرة لغة[٤٩] ونتاجها الأدبى هو :

(أ) «ירושלים דורסנית» «القدس مدمرة» ديوان شعرى صدر عام ١٩٦٢.

(ب) «בחודש האחרון» «فى الشهر الأخير» مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٦٦م.

(جـ) «מקומות נפרדים» «أماكن منعزلة» ديوان شعرى صدر عام ١٩٦٩.

(د) «רשות נתונה» «إعطاء تصريح» مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٧٠.

(هـ) «עיר ימים רבים» «مدينة عتيقة» رواية، صدرت عام ١٩٧٢.

(و) «אני אוהב להריח» «أحب الاستنشاق» ديوان شعر للأطفال وصدر عام ١٩٧٦.

(ز) «בדידות» «غربة» مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٨٠.

(ح) «שונא הנסים» «كاره المعجزات» رواية قصيرة وصدرت عام ١٩٨٣.

(ط) «החוליה» «الجماعة» مجموعة قصصية وصدرت عام ١٩٨٦.

(ى) «משיח או כנסת» «مسيح أو كنيست» مقالات وصدرت عام ١٩٨٧ .

(ك) «נביא» «نبى» رواية قصيرة، وصدرت عام ١٩٨٨ .

(ل) «עיורים בעזה» «مكفوفون فى غزة» مقالات وصدرت عام ١٩٩١ .

(م) «הבלון שהלך למקום אחר» «البالون الذى ذهب لمكان آخر» كتاب للأطفال، وصدر عام ١٩٩٤ .

(ن) «אחרי הילדות» «بعد الطفولة» رواية قصيرة، وصدرت عام ١٩٩٤ .

(س) «אוצר המלים של השלום» «معجم كلمات السلام» مقالات وصدر عام ١٩٩٦ .

وقد قام داڤيد سجيف بترجمة روايتين قصيرتين لها وهما: «كاره المعجزات»، و«نبى» هذا بالاضافة إلى مقالاتها التى تنشرها بشكل دائم، وتشير الاحصائيات إلى أن حوالى مليون قارئ إسرائيلى يقرأون مقالاتها(٥٠) .

## ٢- شولاميت هارئيڤن والقدس :

ارتبطت شولاميت هارئيڤن بالقدس ارتباطا وثيقاً، إذ عاشت فيها منذ أن هاجرت إليها، وهى تبلغ التاسعة من عمرها قادمة من وارسو عاصمة بولندا. وعاشت فى القدس إبان فترة الانتداب البريطانى، وارتبطت بها، ولم تغادرها إلا لتعمل لفترات متقطعة خارج إسرائيل، وباتت القدس جزءاً عضوياً من تكوينها النفسى. وكتبت عن القدس ديوانا شعرياً هو «ירושלים דורסנית» «القدس مدمرة» كما كتبت عنها رواية «مدينة عتيقة» وهى موضوع بحثنا.

وديوان شولاميت هارئيڤن «القدس مدمرة» يضم ثلاث وأربعين قصيدة، تدور جميعها - كما يظهر من عنوان الديوان - حول مدينة القدس، وترى من

خلال هذا الديوان أن القدس تمثل بؤرة الصراع بين الشعوب، إلا أنها فى الوقت نفسه مدينة ساحرة وجذابة (٥١) وتقول شولاميت هارئيڤن فى قصيدة ירושלים דורסנית «القدس مدمرة» :

מרמת שלוה כזאת
קוראת שלום סגול,שלום פיטן
כל סלע, הד של סלע, נגה הר
והשלום אל כסוני עינים רעבתן
חבוי בשערי בתים לחים (٥٢)

من هضبة آمنة كهذه

تدعو لسلام بنفسجى، سلام واضع التراتيل الدينية

كل هضبة، صدى هضبة، لمعان جبل

والسلام المائل - عينان نهمتان

يختبأ فى أبواب منازل عفنة

تصف شولاميت هارئيڤن السلام فى القدس على أنه سلام مختوق، ومختفى بسبب الصراعات الكامنة فيها وإن لم تشر إلى هذا بشكل مباشر.

## رابعاً: القدس فى رواية «مدينة عتيقة» لشولاميت هارئيفن:

### ١- عرض الرواية :

تتعرض رواية «مدينة عتيقة» لوضع مدينة القدس إبان فترة الانتداب البريطانى وتدور الرواية حول قصة حياة فتاة يهودية تدعى «سارة» שרה تنتمى

إلى أسرة من أعضاء الاستيطان اليهودى القديم.

وسارة هى ابنة «إسحاق إميليو» יצחק אמיליו أحد زعماء اليهود السفاراد فى القدس، والذى تزوج وأنجب سارة، وشقيقتها «عفرا» עפרה ثم تزوج بعد ذلك من أخرى مهاجرة من روسيا، وأنجب منها ابنه «تنحوم» תנחום ثم هرب والدها بعد ذلك مع فتاة يهودية من أصل فرنسي، وكانت سارة آنذاك تبلغ السابعة عشر، ويتولى جد سارة وجدتها تسيير أمور الأسرة بعد أن هرب ابنة اسحاق، والذى اعتقد أنه قد هرب إلى بنما أو إلى البرازيل، ونتيجة لهذا اضطرب ساة لأن تقطن مع جدتها وجدتها مع شقيقتها «عفرا» وشقيقها «تنحوم» وزوجة أبيها الثانية «حنا» חנה وتحاول زوجة إسحاق الثانية أن تزوج بعد هروب زوجها، ولكن الجدير فض؛ على أمل عودة زوجها الهارب.

وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى علاقة أسرة اميليو بإحدى الأسر العربية التى تتكون من أحد عشر ابنا، والزيارات المتبادلة بين اليهود والعرب، وهى علاقة - كما تظهر - جيدة قائمة على الاحترام المتبادل. وتنتقل الرواية بعد ذلك وتصف لنا حياة سارة فى المدرسة وإعجابها بمدرسها، ثم تعلمها مهنة التمريض، وعلاقة أسرتها مع الإنجليز فى القدس، وهى علاقة ظهرت خلال الرواية على أنها علاقة جيدة تشبه علاقة اليهود بالعرب، وتظهر الرواية وجهة نظر شولاميت هارئيفن للصراعات فى القدس خلال لتلك الفترة، وهو الأمر الذى سنعرض له فى حينه.

ومن خلال عمل سارة كممرضة نجدها نلتقى بالعديد من الشخصيات العربية، واليهودية، والإنجليزية ويظهر من خلال عملها مدى العلاقة الجيدة بين

العرب واليهود والإنجليز. وبعد ذلك يعود والد سارة فجأة إلى القدس، واتضح أنه كان يعانى من مرض نفسى، ويقوم العرب بزيارة والد سارة بعد عودته، ثم يبدأ والدها فى العودة إلى حالته الصحية الطبيعية رويداً رويداً، وتتعهد سارة بعلاجه فى المنزل، أى أن الرواية تنتهى بالعودة إلى نقطة البداية من جديد.

وقد ربطت شولاميت هارئيڤن فى الرواية بين الأحداث والمكان، والزمان، فالمكان الذى وقعت فيه الأحداث هو مدينة القدس، والزمان الذى وقعت فيه هو فترة الانتداب البريطانى، وهى فترة عاشتها شولاميت هارئيڤن بعد هجرتها إلى القدس.

**٢- شخصيات الرواية :**

ضمت رواية «مدينة عتيقة» عدداً كبيراً من الشخصيات ويمكن تقسيم الشخصيات فى الرواية إلى :

(أ) الشخصيات اليهودية.

(ب) الشخصيات العربية.

(جـ) الشخصيات الإنجليزية.

**(أ) الشخصيات اليهودية :**

تحتل الشخصيات اليهودية فى رواية «مدينة عتيقة» مساحة كبيرة فيها، وتلك الشخصيات هى :

**١- سارة : تعتبر شخصية سارة هى الشخصية الرئيسية فى الرواية، فكل الأحداث والشخصيات تدور حولها وسارة هى فتاة يهودية سفارادية تنتمى**

إلى أعضاء الاستيطان القديم، والرواية تتعرض لها بداية من طفولتها عندما تركها أبوها ورحل مع زوجته الثانية، وحياتها مع جدها وجدتها بعد رحيل والدها، وكما يقول: «شاكيد» «שקד» «تتعرض الرواية لتاريخ وتطور الفتاة سارة التي تنتمي إلى أسرة سفارادية قديمة».[٥٣]

٢- اسحاق إمريليو : والد سارة، وهو من أصول سفاردية بل هو - كما تشير الرواية- رئيس الطائفة اليهودية السفارادية والذى تزوج مرتين، وهرب مع محبوبته بعد زواجه تاركا أسرته وكان يقوم بمساعدة كل من يطلب منه المساعدة، بما فى ذلك العرب والإنجليز، وقد ساد اعتقاد بعد هروبه بأنه قد هرب إلى بنما أو إلى البرازيل، ويختفى عن ساحة الأحداث بعد هروبه، ولايظهر إلا فى نهاية الرواية، بعد عودته وهو مريض نفسى، وتتولى سارة ابنته علاجه.

٣- عفرا : شقيقة سارة التى عاشت معها بعد هروب والدها لدى جدها وجدتها، وهى لاتشعر بالتكيف فى بيت جدتها وتشاركها سارة الإحساس نفسه.

٤- تنحوم : شقيق سارة وعفرا من زوجة أبيها الثانية وقد تولت سارة وعفرا عناية فى بيت جدهم.

٥- جراسيا גרסיה : والدة سارة وعفرا، وقد اضطرت إلى أن تعيش فى منزل والده ووالدته بعد هروب زوجها، ويرفض جد سارة وجدتها زواجها بعد هروب زوجها؛ على أمل عودة زوجها مرة أخرى.

٦- حنا חנה : الزوجة الثانية لإسحاق والد سارة، والتي تصفها الرواية بأنها امرأة جافة، وأنجبت تنحوم شقيق سارة وعفرا من الأب.

٧- كوردوزو כורדוזו : حاخام يهودي في القدس، وكان في صراع دائم مع والد سارة.

٨- حاييم חיים : زميل سارة في المدرسة وابن الحاخام كودوزو، وكانت تلهو معه، وهي طفلة صغيرة.

٩- شاف שאב : يهودي من أصل كردي ويعمل شيالا.

١٠- هينتس برزيل היינץ ברזל : وهو طبيب ألماني يهودي هاجر إلى فلسطين بطريقة سرية، وأراد قبل هجرته أن يتكيف مع حرارة الجو في فلسطين قياساً بألمانيا، فسافر إلى الخليج الفارسي من أجل هذا الهدف.

١١- إلياس إمريليو אליאס אמריליו : ابن عم والد سارة وكان على صلة بأسرة سارة بعد هروب والدها.

١٢- خولدا חולדה : زوجة الطبيب هينتس وكانت تصغره بخمسة عشر عاماً.

١٣- إمتسيا אמציה : إحدى اليهوديات في القدس.

١٤- ناحوم נחום : وهو طبيب يهودي أحب عفرا شقيقة سارة وأراد أن يتزوجها.

١٥- والدة الطبيب بريزل، والتي لم تهاجر، وكانت تكتب له من ألمانيا لتروى له المصادمات بين النازية واليهود.

١٦- اليزابيت אליזבית : ابنة برزيل، والتى فرت من ألمانيا بسبب المصادمات بين النازية واليهود.

١٧- الممرضات فى المستشفى : واللاتى تعملن مع سارة.

١٨- المرضى فى المستشفى التى تعمل فيها سارة.

### (ب) الشخصيات العربية :

ضمت رواية «مدينة عتيقة» بضع شخصيات عربية كانت تعيش فى القدس جنبا إلى جنب مع اليهود، وتلك الشخصيات هى :

١- صبحى סובחי : احدى الشخصيات العربية الثرية فى القدس.

٢- فايزة פאיזה : زوجة صبحى، وكانت على صلة بسارة وأسرتها.

٣- سُهيلة סוהילה : ابنة صبحى وفايزة، وتبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً، وتعمل مدرسة فى القدس، ولم تتزوج.

٤- كمال الدين כמאל אדין : شقيق صبحى.

٥- الصيدلى الذى أحب سهيلة وتقدم لخطبتها.

٦- طالب טאלב عربى كان يدرس فى ألمانيا أحدث الأساليب الزراعية وهو ابن صبحى وفايزة.

٧- حسنى חוסני : إحدى الشخصيات العربية التى كانت تعيش فى القدس.

وتصوير شولاميت هارئيڤن للشخصية العربية يختلف اختلافا كلياً عن تصوير غيرها من أدباء العبرية، فهى تقدم لنا أثرياء عرب يملكون أراض فى

القدس، ويرسلون أبناءهم للدراسة في الخارج. هذه الصورة الجيدة لم نجدها بهذا الشكل لدى الأدباء الذين سبقوها مثل «موشيه سميلانسكي»[٥٣] משה סמילנסקי - مثلا - الذى صور العربى على أنه بدائى وغير متحضر فهو يقول فى سيرته الشخصية عندما ألتقى بالعرب للمرة الأولى : «ماذا يفعل هؤلاء العرب هنا ؟ لماذا هم فقراء، وقذرون بينما الأرض حول قريتهم جيدة وخصبة ... إنهم همجيون، ويكونون سعداء ويعيشون فى سلام عندما يستقرون، ولكن عندما يثورون يصبحون قتلة يقتسمون خبزهم التافه مع الشخص الجائع الفقير، ولكنهم يرتكبون القتل من أجل الشئ الذى يريدونه ولا يستطيعون تحقيقه»[٥٥]، والشئ نفسه نجده لدى أبناء جيلها مثل عاموس عوز الذى صور العربى على أنه متخلف وغير متحضر، ويتضح هذا بصفة خاصة فى قصة נוודים וצפע البدو الرحل والأفعى»، التى تصور العربى فى نمط متخلف وغير حضارى[٥٦].

(جـ) الشخصيات الإنجليزية :

ضمت رواية «مدينة عتيقة» بضع شخصيات إنجليزية كانت تعيش فى القدس، وهى :

١- ميجور جيو مرسيول : وهى ضابط إنجليزى كان يعمل فى القدس.

٢- طونى كراوتر ومى ڤگمژگ : ضابط إنجليزى كذلك كان يعمل فى القدس.

والشخصيات فى رواية «مدينة عتيقة» نراها شخصيات نامية[٥٧]، فهى تنمو وتتفاعل مع الأحداث، وتتطور من حال إلى حال، كما أنها شخصيات نموذجية[٥٨] جاءت بها شولاميت هاريڤن لكى تكون نموذجا يمثل جميع

الشخصيات العربية واليهودية والإنجليزية، وتعبر من خلالها عن وجهة نظر هذه الشخصيات م الصراع حول القدس كما كانت شخصيات الرواية إيجابية[٥٩] وحاولت - قدر استطاعتها - أن تتفاعل مع بعضها وأن تضع حداً فيما بينها للصراعات فى القدس من خلال العلاقات الجيدة بين هذه الشخصيات ولكن هذه الشخصيات فى الوقت نفسه لا تمتلك زمام القضية بأسرها، لأنها قضية دولية تمثل صراعاً دينياً بين اليهود والمسيحيين والمسلمين.

والحقيقة أن شولاميت هارئيفن قد شتتت القارئ بهذا العدد الكبير من الشخصيات فلا يكاد القارئ ينتقل إلى شخصية وإلا يفاجأ بظهور شخصية جديدة على مسرح الأحداث وهى من المآخذ التى نأخذها على بينة الرواية، وحول هذا يقول «شاكيد» «إنها تفتقر إلى البناء الدرامى للرواية»[٦٠] ولكن يبدو أن شولاميت هارئيفن اعتمدت على وحدة المكان المتمثل فى مدينة القدس، جعلها تركز على ما يدور فى القدس وبناء على ذلك تركت الشخصيات تظهر وتختفى من على ساحة الأحداث كيفما تشاء.

### ٣- القدس فى رواية «مدينة عتيقة»:

اهتمت شولاميت هارئيفن بمدينة القدس فى رواية «مدينة عتيقة» - كما يظهر من خلال اسم الرواية - فربطت بين الشخصيات والأحداث والقدس، بل إن القدس هى البطل الحقيقى للرواية، ويقول «شاكيد» حول هذا: «إن تاريخ سارة أمريليو يرتبط ارتباطا وثيقاً بتاريخ القدس فى العشرينيات والثلاثينيات، وتستخدم القدس كبؤرة للكشف عن المدينة بألوانها الثرية».[٦١]

إن كل ما جاء فى الرواية من شخصيات وأحداث جاء لكى يكشف عن

طبيعة القدس، وإذا كانت شولاميت هارئيڤن قد اختارت تلك الفترة بالذات، فإنها أرادت أن تقدم القدس من خلال العرب واليهود والإنجليز، فإذا افترضنا أن اليهود يمثلون اليهودية، والإنجليز يمثلون المسيحية، والعرب يمثلون الإسلام، فإنها قد قدمت القدس من منظور الديانات الثلاث من وجهة نظرها. وقد صورت شولاميت هارئيڤن القدس من خلال المشاهد التالية :

### (أ) كراهية المتدينين للعلمانيين :

أشارت شولاميت هارئيڤن إلى أن المتدينين فى القدس يضمرون كراهية ليس لها حد للعلمانيين؛ لأنهما يختلفان فيما بينهم، فالمتدينون يتمسكون بأهداب التراث الدينى اليهودى؛ وارتباطهم بالقدس هو أرتباط دينى، علي عكس العلمانيين وهم الممثلون للحركة الصهيونية ذات الطابع العلمانى، والتى حولت فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى، ومن هنا احتدم الصراع بين الفريقين، وتقول الرواية حول هذا :

"שנתו הראשונה בירושלים היתה שנה קשה הציבור הדתי רחש לו איבה. אמנם גם הם לא נמנעו מלקרוא לו בשבתות ובחגים, והסבו פניהם מנגד בבואו אל בית חולה, אך בצאתו לא פעם חיכו בקריאות בוז, ואפילו באבנים". (٦٢)

«لقد كان عامه الأول فى القدس عاماً صعباً، فالمتدينون يضمرون له الكراهية. إنهم لم يمتنعوا بالفعل عن دعوته فى أيام السبت وفى الأعياد، وكانوا يشيحون بوجوههم عند قدومه إلى منزل حولا، ولكن عند خروجه لم يبتسموا له فى أية مرة بهتافات احتقار وبالأحجار».

وقد أكدت الرواية فى موضع آخر على كراهية سارة لما يحدث في القدس

من قبل المتدينين اليهود، وهى إشارة إلى دور المتدينين فى خلق الصراعات فى القدس، على الرغم من أن سارة نفسها تنتمى إلى أسرة سفارادية من اليهود المتدينين، وتقول الرواية على لسان لسارة.

"אני שונאת את כל מה שקרה בעיר הזאת, בעצם אני אחות לא מאהבת המחלה, אלא משנאת המחלה. ועכשיו עם אחת כמה וכמה. שונאת את ימי השש' עם ההסתות הדתיות את הקדהתנות שאחזה בכולם. שאי אפשר לעבור משכונה לשכונה" (٦٣)

«إننى أكره كل ما حدث فى هذه المدينة. إننى بالفعل ممرضة ولا أحب المرض، بل أكرهه من باب أولى. أكره أيام السبت مع الإثارات الدينية، والحماس الذى يسيطر عليهم جميعاً ومن الصعب الانتقال من حى إلى آخر».

(ب) تزاحم القدس :

أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن القدس أصبحت مكتظة باليهود فبعد أن كل يقيم فيها عدد قليل يمثلون أعضاء الاستيطان القديم، تدفق العديد من اليهود الصهاينة عليها، فباتوا - مع مرور الوقت - هم الأغلبية، وتقول الرواية :

"העיר יותר משהיא גדלה, היא מתמלאה כמו שפיו של תינוק מתמלא שינים: גבעה שחיה בה בית אחד, שלושה בתים, הצמיחה והשלימה פתאום שורה, רחוב" (٦٤)

«إن القدس آخذة فى التزايد بشكل كبير، لقد امتلأت مثل فم طفل ممتلأ بالأسنان: الهضبة التى كان بها بيت واحد، ثلاثة بيوت، كبرت واكتملت فجاة، صف، شارع».

كما أكدت شولاميت هارئيفن على أن القدس تضم نماذج إنسانية

مختلفة، وهى نماذج تضفى على القدس طابعا خاصاً، وتقول الرواية :

"העיר הסבלנית קולטת את כל בעלי הרעיונות שנקבצים בה, את כל הפילוסופים התמהונים והמטורפים, כולם מוסיפים לה נופך משלהם, ונפלטים כל עומת שבאו דומה לפעמים שהיא נבנית חציה אבנים וחציה שגעונות" (٦٥)

«إن المدينة المتسامحة تستوعب كل ذوى الأفكار الذين يتجمعون فيها، كل الفلاسفة، كل غريبى الأطوار كلهم يضيفون جمالاً لجمالها، انطلقوا بالمقارنة بما جاءوا به، ويبدو أحياناً أن نصفها (أى القدس) قد بنى من الحجر، وبنى النصف الثانى من الجنون».

## (د) تغيير الطابع العربى للمدينة :

أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن اليهود قد طمسوا الطابع العربى لمدينة القدس، نتيجة لكثرة عدد اليهود فيها، وسيطرتهم رويداً رويداً على المدينة، مما جعل المدينة تفقد طابعها العربى،، فهى تقول على لسان إحدى الشخصيات العربية :

העיר הרסה את הערבים, חושב טאלב. עשתה אותם כמו יהודים, כמו אירופים, עולם גברי של כשפים, נשים, גנבים, בצע. (٦٦)

«سعتقد طالب أن القدس قد حطمت العرب، فعلت معهم مثلما فعلت مع اليهود، مثل الأوربيين، عالمهم عالم رجال من السحرة، والنساء، واللصوص، والاختلاس»

توضح الفقرة السابقة مدى تأثير التواجد اليهودى والإنجليزى على الطابع العربى لمدينة القدس، فقد أثر كل من اليهود والإنجليز على القدس من

ناحية. وعلى العرب من ناحية ثانية وشولاميت هارئيفن بهذا تكشف جانب مهم من الشخصية اليهودية التى تريد طمس الهوية العربية للقدس.

### (هـ) فقدان القدس لطابعها الدينى :

أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن القدس قد فقدت طابعها الدينى نتيجة لتزايد تواجد اليهود العلمانيين فيها، فبعد ما كانت مدينة ذات طابع دينى تمثل فى أعضاء «الاستيطان القديم»، باتت هذه المدينة علمانية نتيجة لسيطرة الصهاينة عليها بطابعها العلمانى، وتقول الرواية :

ירושלים פסקה להיות חג מתמיד, נעשתה חולין קשה. (٦٧)

«لم تعد القدس عيداً دائماً، بل أصبحت علمانية بشكل قوى».

### (و) القدس مدينة أخرى فى رأس السنة :

أوضحت الرواية أن مدينة القدس قد تغيرت تماماً مع الاحتفال برأس السنة الميلادية، نظراً للاحتفالات التى تتم فيها :

"בערבי ראש השנה חלונות הבתים בראשי הגבעות מתלהטים אדים, כאילו מדורות דורות בתוך הבתים, שריפה קרה שאין צורך להציל ממנה איש, חתול זקן ואפור רובץ על כל העיר. בתוך החלונות שטופי-גשם, עם רדת אור משתקפת עיר אחרת, עיר שאיננה קימת. בבואה בתוך בבואה בצד בבואה. מעל לבתים רכס נוסף : עננים הרריים גדולים"(٦٨)

«فى أمسيات رأس السنة تتأجج نوافذ المنازل فى قمم الهضاب باللون الأحمر، كما لو كانت فى داخل البيوت منذ أقدم العصور، حريق غير متأجج، ولا توجد حاجة لإنقاذ أحد منه، وقطة عجوز رمادية تربض على كل المدينة.

وتظهر مدينة أخرى مع ظهور النور في داخل النوافذ، مدينة لها وجود، خيال في داخل خيال في جانب خيال. ومن فوق البيوت هضبة أخرى، سحب جبلية كبيرة».

## (ز) إمكانية حل الصرعات حول القدس :

توصلت شولاميت هارئيڤن إلى نتيجة مؤداها أنه يمكن حل الصراعات حول القدس، وهذه النتيجة التي توصلت إليها شولاميت هارئيڤن تنبع - بلا شك - من كونها إحدى العضوات البارزات في حركة «السلام الآن שלום עכשיו»، والتي تأسست في أعقاب حرب أكتوبر المجيدة، وتدعو إلى إقامة علاقات سلام مع الدول العربية، والدعوة إلى إقامة دولة فلسطينية.

وقد نتساءل كيف نفسر موقف شولاميت هارئيڤن من حل الصراعات في القدس، من منطلق أنها عضوة في حركة «السلام الآن» وقد صدرت الرواية عام ١٩٧٢ أي قبل حرب أكتوبر المجيدة، وقبل تأسيس حركة السلام الآن، وللاجابة على هذا السؤال نقول إن الميول السلمية لدى شولاميت هارئيڤن كانت كامنة بها، وعندما تأسست حركة «السلام الآن» كانت من روادها وتقول الرواية على لسان سارة :

"אני חושבת שמתחילה לנו תקופה אחרת לגמרי. שאנחנו חוגגים כאן באיזה סוף. יש פה המון מתחים בעיר, אלי, אפילו בתוך הגינה הזאת, כולנו ויתרנו עליהם היום בגלל החג של בימבי שכולנו אוהבים אותו, שמנו הכל בצד. אבל כמה זמן אפשר לשים מתחים בצד?" (٦٩)

«إنني اعتقد أنه قد بدأت مرحلة مختلفة تماماً. إننا نحتفل هنا بنهاية ما. يوجد هنا العديد من التوترات في المدينة يا إلهي حتى في داخل هذه الحديقة،

لقد تخلينا جميعا عنيا اليوم بسبب عيد بمبى الذى نحبه جميعا. لقد أقصينا كل شئ جانبا. ولكن كم من الوقت يمكن إقصاء التوترات جانبا؟»

إن ما تقدمه شولاميت هارئيفن من خلال الفقرة السابقة يعبر عن رغبتها فى حل الصراعات بين كل من يعيش فى القدس، وخاصة وأن حديث سارة السابق كان فى إحدى الحفلات التى ضمت عرباً ويهوداً وإنجليزاً، وهو المشهد الوحيد فى الرواية الذى جمعت فيه شولاميت هارئيفن هذه الشخصيات سوياً، وهى ترى أن كل من يعيش فى القدس ليس مسئولا عن الصراعات الكامنة فيها، ولكنها فى الوقت نفسه تترك الإجابة على السؤال الذى تطرحه فى نهاية الفقرة السابقة للزمن. وحول هذا يقول «شاكيد» «تعرف شولاميت هارئيفن التوترات القائمة فى القدس، ولكنها لم تحمل أى جماعة من الجماعات مسئولية التوترات فى القدس. فالجميع لديها أبرياء؟[٧٠] وقد أكدت شولاميت هارئيفن المعنى السابق فى أحد مقالاتها، فقالت : «إننى سأكون سعيدة عندما أرى السلام يتحقق». [٧١]

## خاتمة

انتهت الدراسة السابقة إلى النتائج التالية :

١ - تحتل القدس مكانة مهمة فى الأدب العبرى بمراحله المختلفة؛ نظراً للمكانة الخاصة التى تتبوأها لدى اليهود، وقد تعرض لها الأدب العبرى الحديث، فتعرض لها فريقان من الأدباء أحدهما من وُلد خارج فلسطين، ثم إسرائيل، ثم هاجر بعد ذلك، فكتب عن القدس، ويأتى على رأس هؤلاء شموئيل يوسف عجنون، ويوسف حاييم برنر، وقد ظهرت القدس عندهم فى صورة

سيئة؛ لأنهم كانوا مشتتين بين عالم ما قبل الهجرة، وعالم ما بعد الهجرة، كما أن القدس كانت من أهم مراكز تجمع أعضاء الاستيطان القديم فانعكست نظرتهم السيئة على أعضاء الاستيطان القديم على القدس نفسها.

أما الفريق الثانى فهو الفريق الذى ولد فى فلسطين، ثم فى إسرائيل، ونظر إلى القدس نظرة إيجابية، لأنه ارتبط بها منذ الصغر، ولم يكن مشتتا بين عالمين مثل الفريق الأول ويأتى على رأس هؤلاء عاموس عوز وعماليا كهانا كرمون ودافيد شحر.

٢- أولت شولاميت هارئيفن القدس أهمية خاصة فى نتاجها الأدبى، فقد كتبت ديواناً شعريا عنها، وهو «القدس مدمرة»، والرواية التى تطرقنا إليها فى دراستنا وهى رواية «مدينة عتيقة»، فشولاميت هارئيفن هى بنت القدس التى ارتبطت بها منذ أن هاجرت إليها.

٣- جسدت شولاميت هارئيفن صورة القدس فى شكل إيجابى على الرغم من أنها ولدت خارجها، ولكن لم تعش خارجها سوى تسع سنوات، إذ فرت مع أسرتها هرباً من أحداث النازى ولم تتعرض لهذه الأحداث، مما يعنى رغبتها فى طى هذه الفترة فى طى النسيان،

٤- رأت شولاميت هارئيفن على لسان البطلة أن المتدينين اليهود يكنون للعلمانيين كراهية لا تنتهى، بل حملت اليهود المتدينين مسئولية الصراعات فى القدس، على الرغم من أنها هى نفسها تنتمى إليهم.

٥- أشارت شولاميت هارئيفن إلى أن القدس تضم جماعات بشرية مختلفة

قدمت من كل حدب وصوب ، هذه الجماعات تضفى على مدينة القدس طابعا خاصا يزيدها جمالاً على جمالها .

٦- رأت شولاميت هارئيفن أن الطابع العربى لمدينة القدس قد تغير ، وأثر كل من اليهود والأوربيين فى هذه المدينة ؛ نتيجة لتزايد عدد هؤلاء فى القدس ، كما أن القدس قد فقدت طابعها الدينى ، نظراً لسيطرة اليهود العلمانيين على مقاليد الأمور فى المدينة المقدسة ، وتزايد عددهم بالمقارنة باليهود المتدينيين .

٧- لم تحمل شولاميت هارئيفن مسئولية التوترات فى القدس لأى جماعة من الجماعات التى تعيش فى القدس ، وكأنها تريد أن تقول إن هذه الصراعات تكمن فى هذه المدينة بسبب الطابع الدينى الخاص بها كما أشارت إلى إمكانية حل الصراعات بين الجماعات المختلفة فيها .

# الهوامش

١- הראבן, שולמית: עיר ימים רבים, עם עובד, ת"א, 1972 .

(2) Voca Bilary of peace, Life, Culture and politics in the Middle East. publishers Weekly. 10 - 4 - 1994.

٣-קניוק ,יורם: מבט שני מאת יורם קניוק, הראבן ויפי. עיתון 77,מאי, 1949, עמ' 12.

٤- الفقرة من ٤ إلى ٦ .

٥- عن القدس فى الفكر اليهودى.

انظر : سيد فرج راشد. أورشليم فى الفكر اليهودى من عصر داود وحتى العصور الوسطى، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٧٦ .

٦- عن تاريخ القدس، وعروبتها :

أنظر : د. محمد بيومى مهران. دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، (٨) إسرائيل، الكتاب الثانى، التاريخ، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٨، ص ٨١٢ - ٨٦٦، د. محمد خليفة حسن. التاريخ اليهودى القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم، القاهرة، (بدون ناشر)، ٢٠٠٠، ص١٣٠ - ١٣٩ .

٧- כייץ,שרה: מראות ירושלים של דוד שחר, עם-עובד, ת"א, 1985,עמ' 15.

٨- يعقوب شتاينبرج : (١٨٧٧ - ١٩٤٧) أديب يكتب بالعبرية، ولد فى أوكرانيا، وتلقى تعليما تقليدياً، ثم انتقل إلى أوديسا عام ١٩٠١، وهناك نشر قصيدته الأولى "ומן הבוקר עבים כבדים" «ومن الصباح غيوم كثيفة»، وانتقل فى العام نفسه إلى وارسو، وكتب فى الصحف العبرية، واليديشية، وفى عام ١٩١٤ هاجر إلى فلسطين،

ومن أبرز أعماله ديوانه שירים ג׳ן ספר הסטירות «كتاب الأعمال الساخرة» و"ספר הבדידות كتاب العزلة.

انظر : د. زين العابدين محمود أبو خضرة. تاريخ الأدب العبرى الحديث. (بدون ناشر)، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠٣.

٩- שטיינברג, יעקב: כל כתבי יעקב שטיינברג, דביר, ת"א, תש"י, עמ׳ רע"ד.

١٠- שם

١١- שם

١٢- يوسف حاييم برنر : ( ١٨٨١ - ١٩٢١ ) ولد فى أوكرانيا وتأثر بأفكار تولستوى الاشتراكية، ويعتبر من أبرز أدباء الهجرة الثانية ( ١٩٠٤ - ١٩١٤ )، وظهرت قصته الأولى ( פת לחם -[...] )، عام ١٨٨٩ ثم تلاها بمجموعة قصصية بعنوان ( מעמק עכור عمق عكر ) عام ١٩٠٠ ثم هرب من روسيا وعاش فى لندن حيث نشر قصته ( בחורף فى الشتاء ) عام ١٩٠٤، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩ حيث زاول نشاطته الأدبى والثقافى، ولقى مصرعه على يد عربى عام ١٩٢١. ونشرت جميع كتاباته الأدبية فى تل أبيب من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٠ وترجم بعض أعمال تولستوى ودستوفسكى إلى اللغة العبرية.

١٣- ברנר,י.ח. :כל כתבי י.ח. ברנר. כרך ראשון. הקבוץ המאוחד, ת"א,1960.

١٤- שם ,עמ׳ 345.

١٥- שם.

١٦- د. محمد محمود أبو غدير : القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية ( ١٩٠٤ - ١٩١٤ ) ( بدون ناشر )، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٦ - ٤٧.

١٧- עגנון, שמואל-יוסף: תמול שלשום, שוקן, ירושלים,1965.

١٨- شموئيل يوسف عجنون : ( ١٨٨٨ - ١٩٧٠ ) من أبرز أدباء الأدب العبرى الحديث،

ولد في جاليسيا ، ونظم في سن مبكرة بعض الأشعار باليديشية والعبرية. ونشر أول نتاج قصصي له في يافا وهو رواية "עגונות" النساء المهجورات. وقع على هذه الرواية باسم "עגנון" الذى اشتهر به بعد ذلك وحصل على جائزة بياليك عام ١٩٣٤ عن كتابه "בלבב ימים" في قلب البحار، ثم حصل عليها مرة ثانية عام ١٩٥٠ عن قصته "אורח נטה ללון" ضيف مال للمبيت، ومن أبرز نتاجه "תמול שלשום" الأمس الأول ،و "האדונית והרוכל" السيدة والبائع المتجول. وقد حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٦ مناصفة مع الأديبة الألمانية نيلي زاكس.

١٩- د. عباس محمود. شموئيل يوسف عجنون، حياته وانتاجه، ونماذج من قصصه (بدون ناشر)، شفا عمرو، ١٩٨٦، ص ١٠.

٢٠- الاستيطان القديم : يطلق مصطلح الاستيطان القديم على الاستيطان اليهودي الذي تم قبل الحركة الصهيونية، وقد تم في نهاية القرن الخامس عشر للميلاد بقيام مجموعة من يهود أسبانيا بالهجرة إلى فلسطين الاستيطان فيها بصفة دائمة يدفعهم إلى ذلك أمران :

١- ما لاقاه اليهود من اضطهاد على أيدى حكام أسبانيا آنذاك مما حدا بهم للهرب بعيداً عن منطقة التوتر إلى منطقة أكثر تسامحاً وتعايشاً وأمناً، وهو أسلوب لجأ إليه اليهود في كثير من فترات التاريخ حين كانوا يتعرضون لمثل تلك الظروف، حتى ولو كانوا السبب الرئيسي في خلق هذه الأجواء والأزمات.

٢- يكمن خلفه اعتقاد ديني، يتمثل في رغبتهم في العيش بالقرب من الأماكن المقدسة تيمنا بهذه الأماكن، واعتقاداً منهم بأن الحياة إلى جوار الأماكن المقدسة من شأنها أن يشفي من الأمراض، ويخلصهم من الفقر.

انظر : د زين العابدين محمود حسن. الكيبوتس بين المثالية والواقع في القصة العبرية عند

أهارون ميجيد (بدون ناشر)، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٥.

٢١- הזז, חיים: היושבת בגנים, כתר, ירושלים, 1964.

٢٢- حاييم هراز (١٨٩٨ - ١٩٧٣) ولد في أوكرانيا وفي عام ١٩١٤ ترك قريته، وبدأ يتجول في المدن الكبرى في روسيا وفي عام ١٩١٨ صدر أول مقال له بعنوان כבוא השמש عندما تشرق الشمس، ووقع على المقال باسم ح. تسقى ثم نزح إلى باريس عام ١٩٢٢، ونشر عام ١٩٢٣ أول قصة له عن الثورة الروسية هي מזה ומזה من هذا ومن هذا، وفي عام ١٩٢٤ نشر قصته פרקי מהפכה فصول ثورة. وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٩ نشر العديد من الأعمال بعد هجرته إلى فلسطين، ومن أهمها היושבת בגנים القاطنة في الحقول، ריחים שבורים رحى مكسورة، وقد أولى يهود اليمن اهمية خاصة في نتاجه الأدبي.

٢٣- היושבת בגנים, מ' 64.

٢٤- يعقوب كاهان: (١٨٨١ - ١٩٧٢) شاعر يكتب بالعبرية، ولد في روسيا، تلقى في بداية حياته تعليما دينيا يهوديا تقليديا، ثم درس بعد ذلك في جامعات بيرن وباريس، وحصل على الدكتوراه من جامعة بيرن، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤، وشغل منصب رئيس القسم الأدبي لدار نشر «موساد بياليك מוסד ביאליק، ثم محرراً للمجلة السنوية הכנסת هكنيست ومن أبرز نتاج كاهان ספר השירים كتاب الأغاني פגישות لقاءات משלי קדומים أمثال القدماء، كما ترجم بعض الأعمال الأدبية العالمية إلى العبرية من أهمها פאוסט فاوست لجوته.

٢٥- يعتبر اليهود حائط المبكى من الأماكن الدينية اليهودية المقدسة، ويحج إليه اليهود من كل أنحاء العالم. وقد سمي حائط المبكى، لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح، بل جاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع في التاسع من آب

(أغسطس) وهو التاريخ الذى قام فيه تيتوس بتخريب الهيكل الثانى. وقد ترسخت صورة حائط المبكى فى الوجدان اليهودى والصهيونى حتى أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣ صرحت بأن واشنطن هى بمثابة حائط المبكى لإسرائيل أى أنها الحصن المنيع والسد الواقى.

وقد وقعت العديد من المصادمات بين العرب واليهود بسبب الحائط المزعوم الذى يشكل الجانب الغربى من المسجد الأقصى. وقد تشكلت لجنة تحقيق إنجليزية بعد أحداث عام ١٩٢٩ واستمعت اللجنة إلى شهادات اليهود والمسلمين والموظفين البريطانيين وقررت اللجنة أن المسلمين هم المالكون الوحيدون للحائط وللمناطق المجاورة وأن اليهود يمكنهم الوصول للحائط للأغراض الدينية فحسب.

انظر : د. عبد الوهاب المسيرى موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٦٤ - ١٦٥.

٢٦- כהן , יעקב: כתבי יעקב כהן, שירים ,דביר,ת"א,1965,עמ' קנא.

٢٧- عاموس عوز (١٩٣٩ - ) : من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين ولد فى القدس عام ١٩٣٩، ودرس الفلسفة فى الجامعة العبرية فى القدس، ظهرت موهبته الأدبية مبكراً، وكانت أول قصصه هى "מתנה לאמא" "هى لأمى"، وكتبها فى القدس قبل أن يشد الرحال إلى الكيبوتس، وهناك بدأ يمارس نشاطه الأدبى فكتب مجموعته القصصية "ארצות התן" "أراضى ابن آوى"، وراويته "קום אחר" "مكان آخر"، وتدور أحداهما في الكيبوتس، ثم توالى نتاجه الأدبى فنشر "יכאל שלי" "زوجى ميخائيل"، "המצב השלישי" "الموقف الثالث"، "יקת השמים" "صمت السماء"، وحصل على جائزة برنر فى الأدب عام ١٩٧٨، وجائزة بياليك عام ١٩٨٦.

٢٨- עוז, עמוס: מיכאל שלי, עם- עובד, ת"א, 1968.

٢٩- עוז, עמוס: באור התכלת העזה, מאמרים ורשימות, הקיבוץ הארצי הצעיר, ת"א, 1979, עמ' 209.

٣٠- שם.

٣١- عماليا كهانا كرمون (١٩٣٦ - ) من أبرز الأديبات المعاصرات في إسرائيل ويتنوع نتاجها بين القصة القصيرة والقصة الطويلة والرواية والمقال وتركز في انتاجها القصصي على المرأة ومشاكلها ومن أبرز نتاجها مجموعتها القصصية "בכפיפה אחת" "تحت سقف واحد"، وروايتها "לויתי אותה לדרך לביתה" "رافقتها في الطريق إلى بيتها"، ومجموعتها القصصية "למעלה במונטיפר" "فوق في مونتيفير".

٣٢- صدرت هذه القصة في بداية الأمر ضمن المجموعة القصصية בכפיפה אחת. הוצאה הקבוץ המאוחד, ת"א, 1960 ثم صدرت كجزء من روايتها וירח בעמק אילון, הוצאה הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1981.

٣٣- גוברין, נורית: שורשים וצמרות, רישומה של העליה הראשונה בספרות העברית. פפירוס, ת"א, תשמ"א, עמ' 155.

٣٤- ברזל, הלל: ששה מספרים, אנתולוגיה, משרד החנוך בשיתוף יחדיו, ת"א, תשל"ב, עמ' 146.

٣٥- دافيد شحر (١٩٢٦ - ) : ولد في القدس، وارتبط بها منذ نعومة أظافره، نشر مجموعته القصصية الأولى "על החלומות" "عن الأحلام". رواية ירח הדבש והזהב شهر العسل والذهب، ورواية "היכל הכלים השבורים" هيكل الأواني المكسورة، ورواية "נינגל" "ننجل"، ورواية "הלום ליל תמוז" "حلم ليلة تموز"، وقد ترجمت بعض أعماله إلى عدة لغات.

٣٦- מארות ירושלים של דוד שחר, עמ' 21

٣٧- שחר, דוד: היכל הלום השברים, עם-עובד, ת"א, 1969.

٣٨- שחר, דוד: שפמו של האפיפיור, סיפורים שוקן, ירושלים, ת"א, תשל"א.

٣٩- שם.

٤٠- שם.

٤١- عن صورة القدس عند شحر انظر :

כייץ, שרה: מראות ירושלים של דוד שחר .

٤٢- קרסל, ג: לקסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים, כרך ראשון, הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר, מרחביה, 1965, עמ' 626.

٤٣- الهاجانا : منظمة عسكرية يهودية سرية تأسست فى عهد الانتداب البريطانى، وكانت مرتبطة منذ بدايتها بنقابة العمال الهستدورت، وبأعضاء حركة العمل، ولكنها كانت مفتوحة أمام كل يهودى يريد الانضمام إليها، وقد لعبت الهاجانا دوراً مهماً فى القيام بأعمال إرهابية ضد العرب، والعمل على زيارة الهجرة السرية، وتوسيع عملية الاستيطان، وقد قامت الهاجانا قبيل إقامة إسرائيل بزيادة مشتريات الأسلحة من الخارج، ووسعت الصناعات العسكرية. وقد تركت منظمة الهاجانا قواتها وذخيرتها للجيش الإسرائيلى عام ١٩٤٨ .

انظر : أفرايم ومناحم تلمى. معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة، أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٨، ص ١١٢ ومابعدها.

(44) Sofer, Borbera. Achieving Quality Aproflle of shulamit Hareven. Jewish Book word. spring 1994. p. 12.

(45) Bogdanor, vernon, space withoot Idavers, Jewish chronicley 13 - 5- 1994, p. 30.

٤٦- دافيد جروسمان ( ١٩٥٤ - ): ولد في القدس، ويعتبر من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين. ومن أبرز انتاجه رواية דיו عـدَّاء، ورواية עיין ערך אהבה انظر مادة حب، ورواية הזמן הצהוב الزمن الأصفر، وقد ترجمت هذه الروايات إلى أكثر من عشرين لغة.

٤٧- يهودا عميحاى ( ١٩٢٤ - ): ولد في ألمانيا، ثم هاجر إلى فلسطين مع أسرته عام ١٩٣٥، وقد سُمى عميحاى شاعر القدس ولكن عند سؤاله عن سر هذه التسمية وما إذا كان عشقه للقدس قوياً أم لا أجاب «إن ذلك ليس صحيحاً، بل أنني لست سعيداً إلى حد ما بحياتي في القدس». ومن أبرز أعماله الشعرية עכשיו ובימים האחרים الآن وفي الأيام الأخرى، במרחק שתי תקוות، على البعد أملان، בגינה הציבורית في الحديقة العامة. ومن أبرز أعماله القصصية رواية לא מעכשיו ולא מכאן ليس من آلان، وليس من هنا.

٤٨- شولاميت هارنيفن : كاره المعجزات، نبى. الترجمة العربية، دافيد سجيف، مؤسسة ألفا تايب للطباعة والنشر القدس، ١٩٩٣، ص ٥.

٤٩- من مراسلاتي الخاصة مع شولاميت هارنيفن، خطاب بتاريخ ١٢-١١-١٩٩٧ (انظر ملحق البحث).

٥٠- شولاميت هارنيفن، كاره المعجزات، نبى، ص ٥.

٥١- הלצמן,אבנר: מקומות נפרדים, בין סיפור למסה ביצירת שולמית הראבן, מחקרי ירושלים בספרות העברית , ספטמבר, 1985, עמ' 137.

٥٢- ירושלים דורסנית, עמ' 5.

٥٣- שקד, גרשון: גל אחר גל בסיפורת העברית. כתר, ירושלים, 1985, עמ' 17.

٥٤- موشيه سميلانسكى، ( ١٨٧٤ - ١٩٥٣ ) : ولد في أوكرانيا، وهاجر إلى فلسطين

ضمن موجهة الهجرة الأولى عام ١٨٩٠ ، ويعتبر من أوائل الأدباء الذين كتبوا بالعبرية في فلسطين، ومن أبرز أعماله בצל הכרמים في ظل البيارات، و בין כרמי يلمكل بين كروم يهودا، בשדות אקראינה في حقول أوكرانيا.

٥٥- نقلا عن د. محمود على صميده، الشخصية الفلسطينية في القصة العبرية القصيرة. مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٨) ٢٠٠٠، ص٧٧.

٥٦- انظر حول هذا تفصيلاً :

جمال عبد السميع مصطفى الشاذلي، القصة العبرية القصيرة في أدب عاموس عوز. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٩٧-١٠٥.

٥٧- الشخصية النامية : تنقسم الشخصية في الرواية إلي شخصية نامية، وهي الشخصية التي تنمو بنمو الأحداث، وتعيش في صراع مستمر مع الآخرين أو حالة صراع نفسي مع الذات، والشخصية المسطحة ، وهي شخصية لاتكاد تتغير بطبيعتها من بداية القصة إلى نهايتها، وإنما تثبت على صفة واحدة لا تكاد تفارقها.

انظر : د. طه وادى. دراسات في نقد الرواية. دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص٢٧.

٥٨- تنقسم الشخصية في الرواية إلى الشخصية النموذجية، وهي الشخصية التي تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية وتطلعاتها الطبيعية، وتقاليدها، ومنهجها في الحياة، فهي نماذج تنطبق على أفراد كثيرين يمثلون طبقة بكل ما تمثله من قيم واتجاهات والشخصية الفردية، وهي الشخصية التي تمثل شخصاً في خصائصه، وسماته الشخصية وسلوكه في حياته الخاصة والعامة، بحيث لا تدعى إلى تمثيل طبقة اجتماعية في خصائصها الفكرية والاجتماعية والنفسية.

انظر : د . عبد الفتاح عثمان ، بناء الرواية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٢ .

٥٩- تنقسم الشخصية في الرواية إلى شخصية إيجابية وشخصية سلبية والشخصية الايجابية هي التي تتميز بمقدرتها على صنع الأحداث والمشاركة في تطورها ، واغتنام الفرصة للتأثير في الأحداث ، والتأثير قيمة حولها من شخصيات ، واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين .

أما الشخصية السلبية ، فهي شخصية ، تقف على شاطئ الأحداث تراقب تيارها المتدفق من بعيد . دون أن تغوص فيه ، وهذه الشخصية ذات طابع عاجز متردد ضعيف تقف جامدة في مكانها تتلقى الأحداث كما تأتي ، وحين تواجه الاخفاق تقابله بالأسى والحسرة معللة إخفاقها بسوء الحظ .

انظر : د . عبد الفتاح عثمان . بناء الرواية .مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٠ .

٦٠- שקד, גרשון: גל אחר גל בסיפורת העברית, עמ' 18.

٦١- שם.

٦٢- הראבן, שולמית: עיר ימים רבים, עמ' 40..

٦٣- שם, עמ' 86.

٦٤- שם, עמ' 55.

٦٥- שם, עמ' 100.

٦٦- שם, עמ' 106.

٦٧- שם, עמ' 122.

٦٩- שם, עמ' 75.

٧٠-קד, גרשון: גל אחר גל בסיפורת העברית, עמ' 17.

(71) Sofer, Bar Bera. Achieving quality. p.12.

# المصادر والمراجع

**أولاً: باللغة العربية:**

**١ - المصادر:**

- العهد القديم.

**٢- المراجع:**


- د. زين العابدين محمود أبو خضرة، تاريخ الأدب العبرى الحديث، (بدون ناشر)، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عباس محمود، شموئيل يوسف عجنون، حياته، وإنتاجه ونماذج من قصصه، دار المشرق، شفا عمرو، ١٩٨٦.
- د. عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. عبد الوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية، والاستيراتيجية، بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٥.
- د. محمد محمود أبو غدير، القصة العبرية وأوضاع الفلسطينية فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤)، (بدون ناشر)، القاهرة، ١٩٨٧.
- د. محمود على صميدة، الشخصية الفلسطينية فى القصة، العبرية القصيرة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (٨)، ٢٠٠٠.


**٣- المراجع المترجمة:**


- افرايم ومناحم تلمى، معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة أحمد بركات العجرمى، داو الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٨.

- شولاميت هارئيفن، كاره المعجزات، نبي، الترجمة العربية دافيد سجيف، مؤسسة الفاتايب للطباعة والنشر، القدس، ١٩٩٣.

**ثانياً: باللغة العبرية:**

**1- היצירות:**

- ברנר, י.ח.: כל כתבי י.ח. ברנר כרך ראשון, הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1960.
- הזז, חיים: היושבת בגנים, כתר, ירושלים, 1964.
- הראבן,סולמית: ירושלים דורסנית, כתר, ירושלים, 1962.
- : עיר ימים רבים. עם -עובד, ת"א, 1972.
- כהן, יעקב: כתבי יעקב כהן, שירים, דביר, ת"א, 1965.
- עוז, עמוס: באור התחלת העזה: מאמרים ורשימות, הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, ת"א, 1979.
- שטיינברג, יעקב: כל כתבי יעקב שטינברג, דביר, ת"א, תש"י.

**2- הספרים:**

- ברזל, הלל: ששה מספרים, אנתולוגיה, משרד החינוך בשיתוף יהדיו, ת"א, תשל"ב.
- גוברין, נורית: שורשים וצמרות, דישומה של העליה הראשונה בספרות העברית, פפירוס, ת"א, תשמ"א.
- כייץ, שרה: מראות ירושלים של דוד שחר, עם-עובד, ת.א, 1985.
- קרסל,ג,: ליקסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים, כרך ראשון, הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר, מרחבה, 1965.
- שקד, גרשון: גל אחר גל בסיפרות העברית, כתר, ירושלים, 1985.

**3- המאמרים:**

- הלצמן, אבנר: מקורות נפרדים, בין סיפור למסה ביצירת שולמית הראבן, מחקרי ירושלים בספרות העברית, ספטמבר, 1985.

- קניוק, יורם, מבט שני מאת יורם קניוק, הדאבן ויופי, עתון 77, מאי , 1979.

**ثالثاً : باللغة الانجليزية :**

Bogdanor, Vernon. Space Withoot Idavers. Jewish chronicle, 13- 5- – 1994.

- Sofer, Bor Bera. Achieving Quality. Aproflle of shulamit Hareven. Jewish Book world, Spring 1994.

- Vaca Bulary of peace, Life, Cultre. and politics in the Middle East. Bublisher weekly 10 - 4- 1993.

ירושלים, 12.11.97

דר' שאולי היקר,

שמחתי מאד לקבל את מכתבך. לכבוד הוא לי שאתה רוצה לעסוק ביצירתי, ואשתדל לעזור ככל שאוכל. יכולתי קצת מוגבלת בימים אלה, בגלל מחלה לא-קלה. אבל נקווה לטוב.

אשר לביקורות: כיון שעבודתי מתורגמת ל-17 שפות, אולי אפילו 18, מדובר בהר של ביקורות, שלי עצמי כבר מזמן אין שליטה עליהן ועל מקום הימצאן. ליקטתי כאן לקט של ביקורות בעברית, באנגלית ובצרפתית, שהן די אופייניות, ואני מקווה שתפיק מהן תועלת. הוספתי גם קורות חיים, מכתב שכתב מר שמעון פרס להוצאה שלי בארצות הברית, והתרגום לערבית שתרגם חברנו דויד שגיב של שני הספרים הראשונים של הטרילוגיה "צמאון". הוא מתכוון לתרגם גם את השלישי, הלוואי ויצליח.

אשר לספרים עצמם: את כל הספרים שהוצאתי שלחתי אחד-לאחד למרכז האקדמי, ואם הם לא מצויים בידי קוראים נאמנים יתר על המידה, הרי שתוכל למצוא אותם שם בספריה.

אני מקווה מאד שעבודתך תעלה יפה, בעיקר מפני שאני אוהבת מאד את מצרים ואת החברים המצרים הרבים, הקרובים ללבי באמת.

להתראות בטוב, ותודה מקרב לב על התעניינותך,

שולמית הראבן

## ملحق البحث

القدس في ١٢-١١-١٩٩٧

د/ الشاذلي الغالي :

سعدت جداً، لأنني تلقيت خطابك. وسعدك أنك تريد أن تدرس إنتاجي وسأسعى لمساعدتك قدر استطاعتي ومقدرتي محدودة قليلاً هذه الأيام بسبب مرض شديد ولكني آمل أن أكون أفضل.

أما فيما يتعلق بالنقد فنظراً لأن أعمالي مترجمة لسبع عشرة لغة، وربما ثماني عشر لغة، فإنه يوجد كم هائل من النقد، وبالنسبة لي فأنا منذ فترة لم أحصل عليها أو على أماكنها. جمعت هنا مجموعة من النقد بالعبرية والانجليزية والفرنسية، وهي كافية، وآمل أن تحصل منها على فائدة كما أضفت تاريخ حياتي، والخطاب الذي كتبه السيد شمعون بيريز لما صدر في الولايات المتحدة الأمريكية، والترجمة العبرية التي ترجمها صديقنا دافيد سجيف للقصتين الأوليتين من ثلاثية «عطش» وهو ينوى ترجمة الجزء الثالث كذلك. ونتمى أن ينجح.

أما بالنسبة للكتب فقد أرسلت جميع الكتب التي أصدرتها كتاباً تلو الآخر للمركز الأكاديمي، وتستطيع أن تجدها هناك في المكتبة إذا كانت في أيدي قراء أمناء أكثر من اللازم.

إنني آمل أن يكلل عملك بالتوفيق وخاصة أنني أحب مصر جداً، والأصدقاء المصريين الكثيرين القريبين لقلبي في الحقيقة.

وإلى اللقاء على خير وشكر

من أعماق قلبي على اهتمامك

شولاميت هارئيفن

# إشكالية الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد

## دراسة فى مسرحية

«קזבלן»[١] كازبلان» لـ « יגאל מוסינזון» « يجآل موسينزون»[٢]

**مقدمة:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة قضية من أخطر القضايا التى تهدد كيان المجتمع الإسرائيلى، وهى قضية الصراع بين الأشكنار «أى يهود الغرب»، والسفاراد « أى يهود الشرق»، وذلك من خلال مسرحية « كازبلان » ليجآل موسينزون الذى يأتى فى طليعة الكتاب المسرحيين الذين ظهروا بعد إقامة دولة إسرائيل[٣] . وقد وقع اختيارنا على تلك المسرحية بالذات لكى تكون موضوعاً للدراسة ؛ لأهمية الموضوع الذى تتعرض له تلك المسرحية، والتى تعبر عن تجربة شخصية عاشها موسينزون حيث عمل فترة متحدثًا باسم الشرطة الإسرائيلية، وتحولت بعض الشخصيات التى التقى بها موسينزون إلى أبطال لمسرحياته، و مسرحية «كازبلان» واحدة من هذه المسرحيات[٤] .

## أولا : المجتمع الإسرائيلي بين الأشكناز والسفاراد :

يتكون المجتمع الإسرائيلي من عدة عناصر هي الأشكناز والسفاراد والصابرا وعرب إسرائيل والدروز والشركس( ٥ ) ،والذى يهمنا هنا عنصرا الأشكناز والسفاراد موضوع بحثنا :

### ١ - الأشكناز :

ترجع أصول مصطلح الأشكناز إلى أشكناز وهو أحد أحفاد نوح عليه السلام. وقد ورد فى عدة أماكن فى العهد القديم منها التكوين ١٠ : ٣[٦] ، واليهود الأشكناز يمثلون أغلبية يهود العالم فقد كانوا يمثلون مع نهاية القرن التاسع عشر ٩٤٪ وبعد الحرب العالمية الأولى كانوا يمثلون ٨٥٪ من يهود العالم[٧] .

والأشكناز مصطلح يطلق على اليهود الغربيين، وكان فى بادىء الأمر يطلق على اليهود الألمان منذ القرن التاسع الميلادى[٨] حيث سمى الأشكناز ذريتهم « أشكنازيم ». وبات هذا المصطلح مع مرور الوقت يطلق على جميع اليهود الغربيين من قبيل إطلاق الجزء على الكل.

وقد هاجر عدد كبير من اليهود الأشكناز إلى فلسطين مع موجات الهجرة التى تمت قبل إقامة الدولة، وكان اليهود الأشكناز هم القائمين على الحركة الصهيونية والراعين لها وهاجر البعض الآخر بعد إقامة الدولة، وكانت أضخم هذه الهجرات تلك التى جاءت من الاتحاد السوفيتى سابقًا.

**٢ - السفاراد :**

ورد الاسم سفاراد فى العهد القديم على أنه لأقليم أسيوى يرجح أنه فى شمال فلسطين (عوبديا ١ : ٢٠[٩]) . وهو مصطلح يطلق علي اليهود الذين ولدوا فى أسبانيا ، وهاجروا منها بعد عام ١٤٩٢ ، واتجهوا إلى دول البحر المتوسط وشمال أفريقيا وتركيا وفلسطين ، وقد أطلق هذا الاسم على أسبانيا ، ومن ثم على يهود أسبانيا وذريتهم فى أى مكان أقاموا فيه ، ثم أصبح الاسم علماً على جميع اليهود الشرقيين من قبيل إطلاق الجزء على الكل شأنه فى ذلك شأن مصطلح الأشكناز.

وقد هاجر إلى فلسطين عدد قليل من اليهود السفاراد إبان موجات الهجرة اليهودية التى تمت قبل إقامة الدولة ، إذ كان أغلبها من اليهود الأشكناز « فقد شهدت موجتا الهجرة اليهودية الأولى والثانية إلى فلسطين هجرة عشرات من الأسر اليمنية»[١٠] .

وتستخدم المصادر العبرية عدة مصطلحات للدلالة على اليهود السفاراد منها «עולי המזרח» « مهاجرو الشرق» أو « עדות המזרח » «طوائف الشرق» ، ويرى د. رشاد الشامى أن «الشائع حاليا فى الكتابات التى تتناول المشكلة الطائفية فى إسرائيل استخدام مصطلحات مثل «يهود الشرق» أو « الطوائف الشرقية » أو « السفاراد » بنوع من التداخل للإشارة بشكل عام إلى المهاجرين اليهود من أبناء أسيا وأفريقيا سواء كانوا من أصول شرقية أو سفاردية ، على اعتبار أنهم يشكلون شريحة متميزة داخل المجتمع الإسرائيلى اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا»[١١] . والحقيقة أننا نرى ضرورة توحيد المصطلح فى الكتابات

العربية - حتى ولو تعددت فى الكتابات العبرية - حتى لا يحدث نوع من التخبط بين الباحثين فى استخدام هذه المصطلحات . ومن هنا نرى أن استخدام مصطلح «السفاراد» هو الأنسب لكى يطلق على جميع اليهود الذين ولدوا فى الشرق ، وأن مصطلح «الأشكناز» هو الأنسب لكى يطلق على جميع اليهود الذين ولدوا فى الغرب نظراً لأنهما أكثر الألفاظ شيوعًا بين الباحثين ، ولتوحيد المصطلح فى الكتابات العربية .

## ثانيا : الصراع بين الأشكناز والسفاراد :

تعود جذور الصراع بين الأشكناز والسفاراد إلى بداية ظهور الحركة الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين « فالصهيونية حركة أطلقها يهود أوربيون استجابة لأزمة اليهود وبخاصة فى أوربا الشرقية»[١٢] ، والتواجد السفارادى فى فلسطين قبل الحركة الصهيونية كان تواجدا دينيا دون النظر إلى أى أطماع استيطانية فى فلسطين فقد كان هذا «הישוב הישן» «الاستيطان القديم» استيطانًا دينيا هدفه الإقامة بجوار الأماكن المقدسة ، فى حين كان «הישוב החדש» الاستيطان الجديد[١٣] استيطانا استعماريا هدفه السيطرة على فلسطين ، وطرد سكانها الأصليين بالقوة .

وانطلاقا من تمسك الاستيطان القديم -متمثلا فى السفاراد- بمبادىء اليهودية ، فقد رفض أى مساس بهذه المبادىء ، فرفض إحياء اللغة العبرية ، أو جعلها لغة حديث ، كما رفض أى اتجاه للتعليم العلمانى معتبراً هذا مخالفًا للشريعة اليهودية[١٤] .

وقد تفاقم هذا الصراع مع زيادة أعداد اليهود الأشكناز فى فلسطين ،

حيث سيطروا على مقاليد الأمور قبل إقامة الدولة، وأصبحوا المتحدث الرسمى باسم اليهود، ومع إقامة الدولة برزت المشكلة الطائفية بشكل حاد، وخاصة فى الخمسينيات مع الهجرة الجماعية ليهود الشرق الأوسط إلى إسرائيل[١٥] ، فقد سيطروا على كل مراكز اتخاذ القرار وهيئات الحكم والاقتصاد والإعلام ، وغير ذلك من الهيئات المهمة ، بحيث بات وجود السفاراد على هامش المجتمع الإسرائيلى ، وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، وبات المجتمع الإسرائيلى فى مجموعه مجتمعًا ذا صبغة غربية دفعت بن جوريون (أول رئيس وزراء إسرائيلى) للقول : «إن إسرائيل تقع جغرافيا فى الشرق الأوسط، ولكنها ليست منه »[١٦] ، وأكد المعنى نفسه إسحاق شامير ( رئيس وزراء إسرائيل الأسبق) فقال « إن إسرائيل تنتمى إلى أوروبا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا على الرغم من موقعها الجغرافى فى الشرق الأوسط »[١٧] .

وقد أدت سيطرة الأشكناز على مقاليد الأمور فى إسرائيل إلى تهميش دور السفاراد، وجعلهم يعملون فى الوظائف الدنيا إذ « أصبحت الطبقة العاملة فى إسرائيل سفاردية فأصبحوا عمالاً فى المناصب الدنيا بعكس المدى الواسع من الفرص المتاحة للأشكناز»[١٨] .

كما تصل نسبة الأمية بين اليهود السفاراد إلى ٧٤٪ بينما تصل إلى ٥٪ بين اليهود الأشكناز ، وحاول أجيل الصابرا[١٩] -الذى ولد فى فلسطين ثم فى إسرائيل - أن يحافظ على هذه الهوة بين اليهود الأشكناز واليهود السفاراد فى محاولة قصر استخدام جيل الصابرا على اليهود الأشكناز فقط، على الرغم مما يشوب هذا من أخطاء ؛ لأن هذا الجيل نشأ فى ظروف سياسية واقتصادية

واجتماعية واحدة، كما أن التواجد السفارادى كان قائما جنبا إلى جنب مع التواجد الأشكنازى سواء قبل إقامة إسرائيل أو بعدها .

كما يظهر الفرق بين الأشكناز والسفاراد بشكل واضح فى مستوى معيشة كل من الإسرائيلى الأشكنازى والإسرائيلى السفارادى فنجد أن متوسط دخل الأسرة السفاردية يقل بنسبة ٨٠٪ عن متوسط دخل الأسرة الأشكنازية[٢٠] . ولم يتوقف الأمر عند هذا بل تتجاهل القيادة السياسية الإسرائيلية السفاراد تجاهلا شبه تام، ولم تول إلا شخصيات معدودة بدعوى أن التنظيمات الصهيونية فى الدول السفاردية « لم تفرز قوى قيادية من داخلها ضمن صفوف الحركة الصهيونية »[٢١] . والحقيقة أننا نرى أن الصراع بين الأشكناز والسفاراد يعود لما يلى :

١ - كان اليهود الأشكناز هم المحركين الرئيسيين للحركة الصهيونية، بينما كان الجزء الأكبر من اليهود السفاراد بعيدين عن تلك الحركة.

٢ - إن نظرة اليهود الأشكناز إلى اليهود السفاراد تنطوى في داخلها على شعورهم بالتفوق ، وبأنهم هم الذين حملوا عبء إقامة الدولة على كواهلهم وغير ذلك من العناصر التي ستعرض لها فى حينه ، والتى أدت إلي اندلاع الصراع الاجتماعى والنفسى بين الطائفتين داخل المجتمع الإسرائيلى .

٣ - إن نظرة الأشكناز للسفاراد تتضمن جزءاً من نظرتهم العدائية إلى المسلمين والعرب، لأنهم قادمون من هذه الدول.

## ثالثا : الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد فى النثر العبرى الحديث :

### ١ - عند الأدباء الأشكناز :

بدأ النثر العبرى الحديث فى التعرض لقضية الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد بداية من موجة الهجرة الأولى ( ١٨٨١-١٩٠٤ ) التى ضمت فى أغلبها اليهود الأشكناز الذين قدموا إلى فلسطين، ووجدوا أعضاء الاستيطان القديم متمثلين فى اليهود السفاراد . وبدأ النثر العبرى يتعرض لهذا الواقع وأول قصة تعرضت لقضية الصراع بين الأشكناز والسفاراد، هى قصة «ריחני» ريحانى للكاتبة «חמדה בן יהודה» [٢٢] «حمدا بن يهودا»[٢٣] ، وهى أول قصة تكتب عن الصراع بين الأشكناز والسفاراد والهوة بينهما[٢٤] ، والتى تصور وجهة نظر اليهود الأشكناز فى اليهود السفاراد عندما التقوا بهم بعد موجة الهجرة الأولى وكيف أن الأشكناز وجدوا أن اليهود السفاراد يختلفون عنهم .

وبدأت رقعة النثر العبرى الحديث الذى يتعرض لقضية الصراع بين الأشكناز والسفاراد تتسع مع زيادة أعداد اليهود الأشكناز، فكل موجة من موجات الهجرة اليهودية كانت تضم بين جنباتها مجموعة من الأدباء، حاول بعضهم أن يجعل جُل اهتمامه مركزاً على تلك القضية، ويأتى على رأس هؤلاء الأدباء « חיים הזז » « حاييم هزاز »[٢٥] ، الذى أولى يهود اليمن فى إنتاجه عناية خاصة؛ لأنه قطن فترة طويلة فى حى مجاور للحى الذى يسكنه يهود اليمن فى فلسطين ، فتعرف عليهم ، وعلى مشاكلهم ومعاناتهم[٢٦] . فنشر العديد من القصص التى عرض من خلالها وجهة نظره فى قضية الصراع بين الأشكناز والسفاراد متمثلين فى يهود اليمن.

وقد نشر حاييم هزاز أول قصة عن الصراع بين الأشكناز والسفاراد عام

١٩٢٨، وهى قصة « עשיר ורש נפגשו»[٢٧] « لقاء بين غنى وفقير» وتصور مدى توتر العلاقة بين الأشكناز والسفاراد من خلال علاقة أشكنازى مع سفارادى. كما نشر فى عام ١٩٤٠م روايتين عن القضية نفسها هما « יעיש»[٢٨] «يعيش»، و"היושבת בגנים" [٢٩] «القاطنة في الحدائق»، والروايتان تتناولان حياة يهود اليمن فى فلسطين[٣٠]، ورواية «يعيش» تصور العلاقات بين يهود اليمن وحياتهم العامة ومآدبهم واحتفالاتهم وأعيادهم، وتظهر الرواية المأساة التي يعيشها اليمنى ومأساة طائفته السفاردية ممادفعه للتمرد عليها، ورواية « القاطنة فى الحدائق » تصور شخصية يهودى يمنى يعمل فى كشف أسرار النجوم وانتظار المسيح المخلص، وتصدر الرواية إحساس يهود اليمن بالمعاناة بعد الهجرة.

وقد أكد «حاييم هزاز» فى قصصه أن الأشكناز والسفاراد يمثلان عالمين متناقضين، وقد ظهر هذا - مثلا - فى قصة « סאלימה»[٣١] «ساليما» السفاردية التى تعمل خادمة لدى إحدى اليهوديات الأشكنازيات، ونجد المرأة الأشكنازية تصف واقع الأشكناز والسفاراد فتقول:

«אין עולם אחד אלא שני עולמות, יש עולם אחד מלא ושבע ועולם אחד ריק, ולא עם אחד אלא שני עמים, אחד משופע בעל טוב העולם ואחד דחוק בפת»[٣٢].

« ليس عالمًا واحدًا، بل عالمين، أحدهما مليئ وثرى، والآخر خاو، وليس شعبًا واحدًا، بل شعبين، أحدهما ينعم بكل خيرات العالم بينما الآخر فى حاجة إلى كسرة خبز».

يتضح من خلال الفقرة السابقة مدى استئثار الأشكنازي بكل شيء في حين يعاني السفارادى من المعيشة الضنك، وفي حاجة إلى أبسط حقوقه التي تمكنه حتى من الحياة. وقد عبر «حاييم هزاز» عن ضرورة سيطرة الثقافة الأشكنازية على الحياة اليهودية فقال: «يجب علينا أن نحاول جلب الثقافة الأوربية إلى اليهود السفاراد، إننا لا نستطيع أن نتحول الى شعب سفارادى. إنني أعارض هذا الأمر. لقد عبرنا طريقًا طوله ألفًا عام حتى أصبحنا مرحلة ثقافية أوربية يهودية، وليس من الممكن الآن إعادة العجلة إلى الوراء، والتمسك بثقافة اليمن والمغرب والعراق»(٣٣).

ومن الأدباء الآخرين الذين أولوا إشكالية الصراع بين الأشكناز والسفاراد أهمية خاصة «יהושע בר יוסף» «يهوشواع بر يوسف»(٣٤) الذي كتب العديد من القصص والمسرحيات عن هذه الإشكالية، ومنها قصة «ויהי אור»(٣٥) «وصار نورًا»، والتي يصور من خلالها تعلق أحد الرجال السفاراد بإحدى النساء الأشكنازيات من خلال سفارادي من أصل كردى، وعلاقته مع مدرسة أشكنازية تعمل في نفس المكان الذى تقطن فيه، وهى علاقة تصورها القصة على أنها علاقة كراهية، ونجده يقول لها «אתם אנשים אחרים אולי יותר טובים ואולי יותר רעים, אבל אחרים»(٣٦) «إنكم أشخاص آخرون، ربما أكثر خيرًا أو أكثر شرًا ولكنكم مختلفون».

كما كتب بر يوسف مسرحيات عن الإشكالية نفسها، ومن أهمها مسرحية «בסימטאות ירושלים»(٣٧) «في أزقة القدس» والتي عرض من خلالها مشاكل المستوطنين السفاراد القدامى، ومواجهتهم للاستيطان الجديد

متمثلا فى المستوطنين الأشكناز وتعرض لرفض اليهود السفاراد للحركة الصهيونية واليهود الأشكناز .

وقد كتب « דוד שחר » « دافيد شحر »[٣٨] بعض القصص عن الصراع بين الأشكناز والسفاراد ، ومن أبرزها قصة « דברים שבטבע האדם »[٣٩] « الأشياء التى فى طبيعة الإنسان » ، والتي تصور زواج أحد أبناء الأسرة الأشكنازية من إحدى السفارديات[٤٠]. كما تعرض فى قصة « שני הסבלים »[٤١] « الشيالان » لمدى تخلف اليهودى السفارادى وقسوته فى تعامله مع زوجته ، فى حين نجده يعرض لنا مدى تقدم اليهودى الأشكنازى من خلال تعامله الراقى مع زوجته ، كما لو كان يريد أن يقول إن ثقافة اليهودى الأشكنازى وتقدمه ، كافية لأن تجعله يتولى مقاليد الأمور ، ويقود اليهودى السفارادى . كما كتبت « יהודית הנדל » « يهوديت هندل »[٤٢] مسرحيتها « רחוב המדרגות »[٤٣] « شارع الدرج » ، وتتعرض من خلالها - كذلك - إلى رفض الأسرة الأشكنازية زواج أحد أبنائها من فتاة سفارادية نظراً للفروق الاجتماعية بين الطائفتين.

٢ - عند الأدباء السفاراد :

كانت النماذج السابقة أعمالاً لأدباء ذوى أصول أشكنازية أدلوا بدلوهم فى تلك الإشكالية ، وعبروا من خلال هذه الأعمال عن تميز اليهودى الأشكنازى فى كل شىء عن اليهودى السفارادى ، وهى تعبر عن رغبة حقيقية فى جعل السفاراد يهودا من الدرجة الثانية ، « ويدعى الأشكناز أن الثقافة الشرقية ثقافة متدنية »[٤٤] ونجد أدباء آخرين ذوى أصول سفاردية عبروا عن الإشكالية نفسها ، فنجد « יהודה בורלא » « يهودا بورلا »[٤٥] قد عبر عن مدى إحساس

السفاراد بالدونية بالمقارنة بالأشكناز كما يظهر في قصته « אשתו השנואה»(٤٦) «زوجته المكروهة» وتتعرض قصة « زوجته المكروهة» - كما يظهر من خلال اسمها - للعلاقة المتوترة بين زوج سفارادي وزوجته السفاردية بعد موافقة والدته على الزواج منها ثم هروبه من زوجته ، وتعكس لنا القصة سمات الحياة الاجتماعية للسفاراد بالمقارنة بالأشكناز، والشيء نفسه نجده لدى « יצחק שמי» «إسحاق شامي»(٤٧) كما يظهر في قصة «נקמת אבות»(٤٨) «انتقام الآباء»، وتدور القصة حول الصراع بين اليهود السفاراد من خلال الصراع بين مدينتين عربيتين في فلسطين هما نابلس والخليل حول مكانة زيارة قبر النبي موسى . وهو بهذا يعرض لنا التخلف الفكري لليهود السفاراد بالمقارنة بالأشكناز . كما كتب «מרדכי טביב» «مورد خاي طبيب»(٤٩) الكثير من القصص عن يهود اليمن وإحساسهم بالهوة الطائفية بينهم وبين اليهود الأشكناز ، كما يظهر في قصصه: «כעשב השדה»(٥٠) «كعشب الحقل » وتدور القصة حول يحيى اليمني الذى يدرس في مدرسة أشكنازية ، وكيف ينظر إليه الطلاب الأشكناز نظرة كلها ازدراء واستغراب . كما عبر « שמעון בלס» «شمعون بلاص»(٥١) عن مشاكل اليهود السفاراد متمثلين في يهود العراق وصعوبة اندماجهم مع اليهود الأشكناز ، كما يظهر في العديد من قصصه ومن أبرزها « המעברה»(٥٢) «معسكر الانتقال»والتي تدور حول إحدى اليهوديات السفاراد التي تعمل خادمة في منزل أحد الأشكناز ، وإحساسها بالفرق بينها وبين الأسرة الأشكنازية ، ورواية «שווים ושווים יותר»(٥٣) «متساوون ومتساوون أكثر» لـ« סמי מיכאל» سامي ميخائيل(٥٤) والتي تعرض فيها لمشكلة صعوبة اندماج اليهود العراقيين السفاراد مع اليهود الأشكناز ،

تدور الرواية حول أسرة عراقية هاجرت إلى إسرائيل بعد إقامتها ، واشترك أبناؤها في حرب ١٩٥٦ ، وحرب ١٩٦٧ وعبرت الرواية عن خيبة أمل اليهود العراقيين بعد الهجرة ، وتكشف الرواية عن سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لليهود العراقيين ، والشيء نفسه في قصة «ויקטוריה»(٥٥) «فيكتوريا» وتدور حول أسرة عراقية تعيش في إسرائيل ، وبطلة الرواية فيكتوريا هي إحدى شخصيات هذه الأسرة ، وقد هاجرت مع زوجها وأسرتها ، وكانت تخاف على زوجها وتغار عليه . وتوضح الرواية الفرق بين الأحوال الاجتماعية لكل من السفاراد والأشكناز، كما تعرض «אמנון שמוש» «أمنون شموش»(٥٦) لواقع يهود سوريا السفاراد وصعوبة اندماجهم مع اليهود الأشكناز كما يظهر في قصصه، والتي من أبرزها قصة « מישיל עזרא ספרא ובניו»(٥٧) «ميشيل عزرا سفرا وأبناؤه» وتتناول واقع أسرة سفاردية سوريه تشتت أبناؤها في أنحاء العالم ، واستقرار بعضهم في إسرائيل ، ومعاناتهم بسبب الصراعات والتناقضات بينهم وبين الأشكناز ، وشعورهم بالغربة والحنين الي الماضي.

وهكذا عبرت النماذج السابقة - سواء للأدباء ذوى الأصول الأشكنازية أو ذوى الأصول السفاردية - عن الهوة الكامنة بين الأشكناز، والسفاراد، واتفقت هذه النماذج على أن الأشكناز هم الذين خلقوا هذه الهوة برغبتهم الدائمة فى إظهار أن السفاراد أدنى منهم فى كل شيء، كما وصفت هذه النماذج الأشكناز والسفاراد بأنهما عالمان متناقضا يختلفان عن بعضها اختلافا تاماً.

وإذا كـان الأدباء ذوو الأصـول الأشكنازية قد أظهـروا هذا الفـارق فإنهم يهدفون إلى إظهار تميزهم عن اليهـود السفاراد، وأنهم الأولى بالسـيطرة على كافة الأمور، لأن اليهود السفاراد لا يستطيعون قيادة اليهود ؛ باعتبارهم غير مؤهلين لهـذا، في حين أكـد الأدباء ذوو الأصـول السـفـاردية على هذه الهـوة ليوضحوا العنصرية التي تسيطر على اليهود ذوى الأصـول الأشكنازية الذين لا يعطونهم الفرصة لكي يشاركوا في قيادة اليهود.

## رابعا: الصراع الطائفي بين الأشكناز والسفاراد في مسرحية «كازبلان» ليجآل موسينزون:

### ١ - ملخص للمسرحية:

**(أ) المضمون:**

يصور مضمون مسرحية «كازبلان» قضية من أهم القضايا التي تهدد كيان المجتمع الإسرائيلي، ألا وهي قضية الصراع الطائفي بين الأشكناز والسفاراد. والمسـرحيـة تقدم لنا تلك القضـيـة من خـلال بطلها الذي يدعى « קזבלן» «كازبلان» الذي ولد في مدينة «קזבלנקה» «كازبلانكا» (الدار البيضاء) في المغرب، وهاجر إلى فلسطين، وشارك في حرب ١٩٤٨ في المعارك التي وقعت في المنطقة الممتدة من أشدود وحتى إيلات، وكان محبوبا من زملائه إبان هذه الحرب، وبعد انتهاء الحرب قطن في منزل متهالك ونسيه كل زملائه، بل نسيه المجتمع الإسرائيلي بأسره.

وتقع أحداث المسرحية التي تتكون من ثلاثه فصول في مدينة يافا، ويدور فصلها الأول حول العثور على شخص مطعون بالسكين على سلم منزل يقطنه

بعض اليهود أغلبهم من الأشكناز، وشخصيتين من السفاراد، وهما «كازبلان» و« מושיקו» «موشيكو»، وتقوم الشرطة بمنع كل من يقطن فى ذلك المنزل المتهالك من الخروج؛ حتى يتم التحقيق معهم للبحث عن المتهم، ويحاول كل شخص أن يبعد الاتهام عنه، ويؤكد «كازبلان» - الذى توجه إليه أصابع الاتهام أكثر من أى شخصية أخرى - على برائته، وأنه سيخرج من هذه المشكلة مثلما خرج من مشاكل أخرى كثيرة .

ويركز محقق الشرطة على «كازبلان»؛ نظرا لانتمائه لأصول سفاردية، وتعترف إحدى الشخصيات بأنها رأت القاتل، ويحاول كل شخص أن يعرف اسم ذلك الشخص الذى تم طعنه، فيتضح أنه أحد اليهود الأشكناز الذين شاركوا فى حرب ١٩٤٨ مع «كازبلان».

وتستمر أحداث الفصل الثانى فى البحث عن المتهم، ويشير هذا الفصل إلى أن اليهودى الذى تم طعنه هو « אברשה» «أفراشا» كما تظهر على ساحة الأحداث - فى هذا الفصل - شخصية «רחל» «راحيل» شقيقة «أفراشا» التى أحبها «كازبلان» ولكنها تخاف منه؛ لأنه سفارادى، وهى أشكنازية، بل تشك فى أنه هو الذى قام بطعن شقيقها.

ويعترف «كازبلان» فى هذا الفصل على أنه كان يتشاجر كثيرا مع «أفراشا»، وأنه هدده كثيراً، ويؤكد هذا الفصل على رغبة اليهود الأشكناز فى الحياة فى سلام مع اليهود السفاراد، واليهود السفاراد لا يعطونهم هذه الفرصة، ويعود أفراشا بعد ذلك إلى المنزل بعد علاجه فى المستشفى، ويعتقد الجميع أنه سيتعرف على المتهم الذى قام بطعنه، ولكن خاب ظنهم؛ لأنه قد تم طعنه من

الخلف. ولم ير من الذى طعنه فى الظلام، وتزاد شكوك الشرطة فى «كازبلان».

ويركز الفصل الثالث على التحقيق مع «كازبلان» الذى يعترف لمحقق الشرطة بأنه كان متواجداً فى أحد المقاهى عشية الحادث، ويقرر «كازبلان» أن مشكلته الأساسية تكمن فى أنه ينتمى إلى أصول سفاردية مما جعله مصدرا للشك. ويطلب محقق الشرطة من «كازبلان» أن يترك مدينة حيفا، ويرحل إلى مكان آخر، ولكنه يرفض ذلك، ويتضح بعد ذلك أن «كازبلان» برئ مما ينسب إليه: وأن «נויברג» «نڤيبرج» - أحد اليهود الأشكناز الذين يقطنون فى المنزل - هو الذى قام بطعن «أفراشا». ويبدى «كازبلان» دهشته من اتهام محقق الشرطة والأشكناز له بلا سند قانونى، لا لشىء إلا لكونه سفارادى.

(ب) الشكل:

وبالنسبة لشكل المسرحية فيظهر من خلال فصول المسرحية الثلاثة مدى الالتحام العضوى فى بناء المسرحية «فالبناء الدرامى الجيد أو الالتحام العضوى بين أجزاء المسرحية الواحدة يعنى أنه لو فكر أحد فى حذف مشهد أو تعديله بطريقة ما لانهارت المسرحية من أساسها»[٥٨]. وبالفعل ينتقل «موسينزون» من حدث إلى آخر فى ترابط منطقى، فأحداث الفصل الأول تقودنا إلى أحداث الفصل الثانى بشكل منطقى، وتقودنا - بطبيعة الحال - بنفس الشكل إلى الفصل الثالث.

أما الصراع الدرامى[٥٩] فى المسرحية فيدور حول عنصرين من أهم العناصر المكونة للمجتمع الإسرائيلى، وهما الأشكناز والسفاراد، ويتطور

الصراع الدرامى من فصل إلى آخر دون وضع حل لتلك المشكلة، وهى إشارة إلى استمرار ذلك الصراع بين الجانبين.

وتندرج المسرحية تحت ما يعرف باسم « المسرحية المأساوية»، «والتى تكون نهايتها المميزة هزيمة البطل أو موته فى العادة»[٦٠]. وبالفعل نجد أن المسرحية تنتهى بهزيمة «كازبلان» هزيمة نفسية أدت به إلى إحساسه بمدى المعاناة التى يعيشها فى المجتمع الإسرائيلى الذى ينظر إليه نظرة دنيا تنطوى على العديد من مشاعر الاحتقار والكراهية.

٢ - شخصيات المسرحية :

تضم مسرحية «كازبلان» العديد من الشخصيات، منها ما هو رئيسى، ومنها ما هو ثانوى :

أ ) الشخصيات الرئيسية :

١ - «كازبلان »: هو بطل المسرحية، والذى سميت المسرحية باسمه ؛ لأن كل أحداثها تدور حول شخصيته ، وهو يهودى سفارادى من أصل مغربى ولد فى مدينة كازبلانكا المغربية، وبات اسمه منسوبًا لهذه المدينة، كما لو كان إشارة إلى ضرورة تمييزه عن اليهود الأشكناز من خلال اسمه، حتى يتخذوا الحيطة الحذر منه لكونه يهوديًا سفاراديًا.

وكان «كازبلان» يدعى قبل الحرب « סימן טוב» « سيمان طوف» هذا الاسم له دلالة : إذ أسموه «سيمان طوف »« دلالة طيبة »؛ لأنه كان يشارك فى الحرب والصراع ، فلما انتهى منها وقامت الدولة أسموه «كازبلان »نسبة إلى

بلده الأصلي ، وكأنها سبه في الجبين ، ولكي يتم التفريق بينه وبين اليهودى الأشكنازى، وبعد انتهاء الحرب أضحى دوره هامشيًا ، وشعر بمدى الفجوة الكائنة بينه وبين اليهود الأشكناز بعد أن إقيمت الدولة ، وبدأ كل يهودى فى إسرائيل - من أشكناز وسفاراد - فى البحث عن ذاته وعن مكانه فى المجتمع الإسرائيلى . ويتم اتهام «كازبلان» بأنه هو الذى طعن «أفراشا» صديقه فى حرب ١٩٤٨ ، ولم يكن هناك أى سند قانونى لهذا سوى أنه من أصل سفارادى ، ويوجه كل من يقيم معه فى المنزل ومحقق الشرطة أصابع الاتهام إليه ، ويعترف كازبلان بمدى الدونية التى يشعر بها فى المجتمع الإسرائيلى ، ويعبر عن رفضه لهذا المجتمع الذى وضعه فى هذا الوضع . وقد عبر «كازبلان» عن هذه الأحاسيس فى العديد من الحوارات الذاتية التى يظهر من خلالها مدى استيائه من هذا الوضع ، وهو ما لم يظهر إلا جزء قليل منه فى الحوارات مع غيره «فالحوار مع الذات يظهر عدم الرغبة فى إظهار أمور معينة أمام الغير»(٦١) .

٢- « راحيل » : هى الفتاة الأشكنازية التى أحبها كازبلان حباً جمًا ، ولكنها لم توله اهتماما ، بل كانت تخاف منه ، وتهرب منه بشكل دائم ، وأحبت « גוש » «جوش» الذي كان قائداً للكتيبة التى كان يخدم فيها «كازبلان» ثم عمل موظفا فى البلدية بعد حرب ١٩٤٨ ، كما أنها شقيقة « أفراشا » الذى تم طعنه على أيدى أحد اليهود ، وقد لعبت دوراً مهما فى الكشف عن علاقة «كازبلان» بشقيقها الذى تم طعنه بالسكين .

٣ - «أفراشا» : هو اليهودى الأشكنازى الذى تم طعنه بالسكين على سلم المنزل ، وشقيق «راحيل» وشارك فى حرب ١٩٤٨ مع «كازبلان» وقام والده

بطرده من المنزل، وحاول بعد شفائه أن يعود إلى أبيه ولكن أباه رفض استقباله.

٤ - « جوش »: هو قائد الكتيبة التى كانت تضم كلا من «كازبلان» و«أفراشا»، وعمل موظفا فى البلدية بعد انتهاء الحرب، وأحب «راحيل» شقيقة «أفراشا»، وكان يلتقى معها بعيدا عن عيون «كازبلان» الذى كان يحبها كذلك، ولكنها كانت تخاف منه.

كانت الشخصيات السابقة هى الشخصيات الرئيسية فى المسرحية، ولا يمكن أن تسير الأحداث بدون تلك الشخصيات، فكل شخصية من هذه الشخصيات تلعب دورا مهما فى المسرحية، وهى في نفس الوقت تتفاعل سويا في الكشف عن شخصية «كازبلان» بطل المسرحية.

**ب) الشخصيات الثانوية:**

تضم مسرحية «كازبلان» العديد من الشخصيات الثانوية وهى:

١ - «פלדמן» :« فلدمان» : والد «راحيل» « وأفراشا» وكان يقطن فى أحد المستوطنات، وتوضح لنا المسرحية أنه لم يتأثر كثيرا لطعن ابنه «أفراشا» بالسكين، بل قام بطرده من منزله؛ لأنه كان يعمل بائعا متجولا، وقد جاءت شخصية «فلدمان» لكى تكشف عن طبيعة شخصية «أفراشا».

٢ - « מריומה» «مريوما» : زوجة «فلدمان»، ولم يكن لها حضور قوى فى المسرحية بالمقارنة بزوجها.

٣ - «موشيقو»: منظف أتوبيسات وينتمى إلى أصول كردية، وهو الشخصية السفاردية الثانية التى جاءت فى المسرحية، وكان دوره هامشيًا

بالمقارنة بدور «كازبلان» بطل المسرحية. وكان يقطن معهم فى نفس المنزل.

٤ - «نڤيبرج»، ويقطن بجوار «فلدمان» فى المنزل، وهو الذى قام بطعن «أڤراشا»، بالسكين على سبيل الخطأ، وزعم أنه كان يريد أن يطعن موظف البلدية.

٥ - « אברמוב» «أڤراموڤ» : محقق الشرطة الذى يوجه أصابع الإتهام فى بداية المسرحية على جميع القاطنين فى المنزل، ثم يركز إتهامه بشكل قوى على كازبلان؛ نظرا لانتمائه لأصول سفاردية.

٦- الشرطى : الذى كان مرافقا لمحقق الشرطة، ولم تذكر المسرحية اسمه.

وقد اهتم «موسينزون» بشخصياته اهتماما كبيرا، وركز على البعدين الاجتماعى والنفسى؛ لكى يوضح الوضع الاجتماعى والنفسى السىء لليهود السفاراد متمثلا فى شخصية «كازبلان» الذى أدى إلى إصابته بأزمة نفسية؛ بسبب إحساسه بالاضطهاد من قبل اليهود الأشكناز.

وإذا كان «موسينزون» قد أغفل البعد الثالث من عناصر تكوين الشخصية فى المسرحية، وهو البعد الجسمانى(٦٢) فإنه قد هدف من خلاله إلى تعميم تلك الشخصيات، بحيث بات «كازبلان» ممثلا لليهود السفاراد الذين يعانون فى المجتمع الإسرائيلى، والشخصيات الأخرى ممثلة لليهود الأشكناز الذين يضطهدون اليهود السفاراد، وينظرون اليهم نظرة كلها ازدراء وكراهية.

وقد قدم «موسينزون» شخصية «كازبلان» دون سائر شخصيات

المسرحية - بوصفه بطل المسرحية - من خلال اسمه الذى يعكس للقارئ سبب معاناته، فاسمه مشتق من اسم مدينة كازبلانكا المغربية ( الدار البيضاء ) «فاسم الشخصية يلعب دورا مهما فى الكشف عن هويتها»[٦٣] .

٣ - عناصر الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد في مسرحية «كازبلان» :

تقدم لنا مسرحية «كازبلان» قضية الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد، وكيف أن هذا الصراع يميط اللثام عن جانب مهم من جوانب الواقع الاجتماعى الإسرائيلى، بل من الممكن أن نقول إنه أهمها جميعا ؛ نظراً لخطورته وأثره على المجتمع الإسرائيلى. وتكشف المسرحية عن مشكلة الطوائف من خلال علاقات هذه الطوائف مع بعضها، وعلاقاتها مع السلطات[٦٤] .

وتكشف -كذلك- المسرحية دعاوى الصهيونية التى زعمت أنها المسيح المخلص لليهود، وأن الدولة اليهودية ستكون بمثابة بوتقة لصهر جميع الطوائف اليهودية،، ولكن اليهود اصطدموا بالواقع الأليم، ولم يتخلصوا من مشاعر الاغتراب التى كان ترافقهم قبل هجرتهم، فحملوها معهم إلى إسرائيل، وتعمقت بالتقائهم بجماعات يهودية قدمت من كل حدب وصوب، وقد علق أحد اليهود علي هذا بقوله « إن تجميع الطوائف دون انصهارها سيحول إسرائيل إلى منفى، وليس هناك منفى أمر من منفى اليهود فى إسرائيل»[٦٥] . وتكشف المسرحية مظاهر الصراع الطائفي في المسرحية ، والتى تكمن فى طبيعة تلك العلاقة المتوترة كالتالى :

أ - الكراهية المتبادلة بين الأشكناز والسفاراد :

تصور المسرحية مدى الكراهية المتبادلة التى تسيطر على العلاقة بين الأشكناز والسفاراد ، ويتجسد هذا فى الحوار التالى :

"פלדמן: רוצה לדקור גם אותי? בבקשה! (זורק את הקומקום ארצה).

גוש: קזבלן.

קזבלן: מדוע הוא מדבר כך?

גוש: ואתה יותר טוב ממני?

קזבלן: אני לא קיללתי אותו.

גוש: אתה לא קיללת, אבל איימת באגרוף, מה ההבדל?

פלדמן: (נוטל את הקומקום) פעם חיינו בין יהודים וכאן שונאים זה את זה יותר מאשר שנאו אותני הגויים"(٦٦)

فلدمان : هل تريد أن تطعنني أنا أيضا ؟ من فضلك ؟ (يلقى بالغلاية علي الأرض) .

جوش : كازبلان .

كازبلان : لماذا يتحدث هكذا ؟

جوش : وهل أنت أفضل كثيرا منه ؟

كازبلان : إننى لم ألعنه .

جوش : أنت لم تلعنه. ولكن هددته بالضرب بيدك.. فما الفرق ؟

فلدمان : (يأخذ الغلاية) عشنا مرة بين يهود. وهذا يكره ذاك أكثر مما كرهنا غير اليهود.

يحاول كازبلان أن يسقط العلاقة المتوترة بين اليهود، وغيرهم والتي يصفها بأنها كراهية من غير اليهود تجاه اليهود - ناسيا أو متناسيا دور اليهود في خلق هذه العلاقة المتوترة- على العلاقة المتوترة بين الأشكناز والسفاراد، لكي يوضح لنا مدى الكراهية المتبادلة بين الفريقين.

ب) الاغتراب بين الأشكناز والسفاراد في المسرحية :

تصور لنا المسرحية مدى إحساس اليهود السفاراد بالاغتراب في المجتمع الإسرائيلي بشكل يفوق إحساس اليهود الأشكناز بالاغتراب في هذا المجتمع والذي بات سمة واضحة من سماته، وأن هذه المشاعر قد خلقها اليهود الأشكناز، لكي يجعلوا اليهود السفاراد يهوداً من الطبقة الثانية، وتقول المسرحية حول هذا:

"קזבלן: קזבלן נמחק - אתה שומע? קזבלן לא מת בקרבות, לא נהרג ולא היה פגר מסריח בשדות של עיראק - סודאן ופלוגה. קזבלן ממשיך לחיות אבל הוא חי גרוע מכלב, גרוע מפגר מצחין, גרוע מאיש בלי ידיים ובלי רגליים, כמו רבים מחבריי הנכים. מדוע? הה, אתם שואלים מדוע? מפני שהראש שלי מתפוצץ. מפני שקזבלן היה טוב לקחת "בונגלור" לפוצץ גדרות תיל להסתער להוציא פצועים, אבל קזבלן לא טוב בשביל לשתות תה עם אותם החברים. קזבלן אתה מבין. קזבלן טוב

בשביל לשפוך את דמו, את המעיים שלו החוצה על התייל, אבל הוא לא טוב בשביל לשתות תה בחברה הגונה(٦٧)

كـازبلان : لقـد انمحى كـازبلان – هل تسـمع ؟ إن كـازبلان لم يمت فى المعـارك، ولم يُقـتل، ولم يكن جـثـة عـفنة فى مـيـادين العـراق والسـودان، وفى السـرية. لقد واصل كازبلان حياته، ولكنه يعيش حـياة أسوأ من حياة الكلب، أسوأ من الجـثة العـفنة، أسـوأ من رجل بلا يدين وبلا رجلين مثـل الكثـيـرين من أصدقائى المعاقين، لماذا ؟ وأسفاه تسألون لماذا ؟ لأن رأسى تنفجر. لقد كان من الأفضل لكازبلان أن يأخذ «سلاح البونجلور» ويفجر الأسلاك الشائكة، ويقتحم، ويخرج المصـابين، ولكن ليس من الأفضـل لكازبلان أن يحتسى الشاى مع هؤلاء الأصـدقاء. كـازبلان، هل تفهم، من الأفضـل لكازبلان أن يُسـفك دمـه، وتخـرج أحـشـاؤه على السلك الشـائك ولكن ليس من الأفضـل لكازبلان أن يحتـسى الشاى فى مجتمع محترم».

يؤكد «كازبلان» المعنى نفسه فى موضع آخر فقال : "קובלן: שמע, אתה משגע אותי לגמרי. אתה רוצה לאסור אותי, אז תאסור ודיי, ואל תשחק לי על העצבים שלי. לי לא אכפת. בין כה וכה אני חי חיי כלב. למי אכפת קובלן אם הוא חי או מת? מי אוהב את קובלן?"(٦٨) «اسمع، لقد اصبتنى بالجنون تماما : تريد أن تعتقلنى . فاعتقل وكفى، ولا تلعب بأعصابى. لا يهمنى . وعلـــى أية حال فإننى أعيش حياة كلب لا يهتم أحد بكازبلان إذا كان حيا أو ميتًا ؟ من يحب كازبلان؟»

توضح الفقـرة السـابقـة مدى الإحسـاس بالاغتـراب الذ ى سيطر على

كازبلان، فحياته أسوأ من حياة المعاق، بل وصل به الحال إلى أنه وصف حياته على أنها أسوأ من حياة الكلب وهذا يجسد قمة الاغتراب فى حياة الانسان، ويوضح لنا مدى الفجوة القائمة فى المجتمع الإسرائيلى بين الأشكناز والسفاراد، ففى الوقت الذي ينعم فيه الأشكناز بحياة رغدة يعانى السفاراد من صعوبة الحياة، والحصول على الحد الأدنى للحياة الكريمة.

وإذا كان هذا هو إحساس طائفة سفاردية كبيرة مثل الطائفة المغربية - متمثلة فى كازبلان- والتى تعتبر إحدى أكبر الطوائف اليهودية فى إسرائيل، إذ تمثل الطائفة المغربية ٣٠٪ من مهاجرى أسيا وأفريقيا، ويمثلون ١٥٪ من مجموع سكان إسرائيل[٦٩]. فمبالنا بالطوائف السفاردية الصغيرة الأخرى مثل يهود أثيوبيا أو يهود السودان، بلاشك فإن وضعهم أشد سوءاً من وضع يهود المغرب، فاليهود السفاراد يعانون كثيرا فى المجتمع الإسرائيلى ويطالبون بتوزيع اكثر عدالة للموارد وبالمساواة فى الفرص[٧٠].

**جـ - تنكر السفارادى لجذوره :**

أظهر موسينزون فى مسرحيته «كازبلان» مدى إحساس اليهودى السفارادى بالفرق بينه وبين اليهودى الأشكنازى، مما دفعه إلى التفكير فى الانسلاخ عن هويته السفاردية، وتقمص الهوية الأشكنازية، وتقول المسرحية حول هذا :

"קזבלן: להוולד מחדש בלונדון או בניו יורק? למחוק את המרוקני מקזבלן? מה אני יכול לעשות?"[٧١]

كازبلان : أريد أن أولد من جديد فى لندن أو فى نيويورك ؟ وأمحى صفة

المغربى من كازبلان ؟ ماذا أستطيع أن أفعل ؟

توضح الفقرة السابقة مدى إحساس اليهودى السفارادى بالدونية بالمقارنة باليهود الأشكنازى، وهو المعنى نفسه الذى أكده «يهودا بورلا» السفارادى حين قال « نحن السفاراد لم نتعلم شيئا . ولم نسمع شيئا أو بعض الشىء عن ههسكالا ( حركة التنوير اليهودية ) ولا حتى عن النهضة الأوربية تلك الحركة العظيمة فى كل فروع المعرفة ؛ لم نعلم شيئا ، إن الشرق نائم كما نام أيضا اليهود الذين كانوا يعيشون فيه»(٧٢).

لقد نسى بورلا أو تناسى أن اليهود السفاراد قد نعموا بالحرية الدينية والثقافية فى ظل الحضارة الإسلامية ، وتأثروا بهذه الحضارة . ونهلوا من معينها الذى لا ينضب فى الوقت الذى كانت فيه العلاقات بين اليهود والمجتمعات الغربية قد وصلت إلى أقصى مدى من العنف والكراهية .

**د - نفور الأشكناز من السفاراد :**

كشفت مسرحية «كازبلان» عن رغبة اليهودى الأشكنازى فى أبعاد اليهود السفارادى عنه ، لأن تواجدهما سويا يكون باعثًا على العنف ، والكراهية المتبادلة ، وتقول المسرحية على لسان "أفراموف" محقق الشرطة الأشكنازى موجها حديثه إلى "كازبلان" :

"אברמוב: מדוע לא תלך להתישב? תקבל בית ועבודה קשה, שני דברים שאתה זקוק להם. תהיה עצמאי, שליט בביתך ואדמתך"(٧٣)

«أفراموف : لماذا لا تذهب لكى تستوطن؟ ستحصل على منزل وعمل

قاس، وهما الشيئان اللذان تحتا جهما، وستكون رجلا مستقلا مسيطرا على منزلك، وأرضك».

تعكس الفقرة السابقة ضرورة الفصل بين اليهود السفاراد، واليهود والأشكناز،. وهذا الأمر بمثابة إسقاط للعلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم علي العلاقة المتوترة بين الأشكناز والسفاراد، والتى رأى قادة الصهيونية أن هذه العلاقة المتوترة لن تنتهي سوى بالفصل بين اليهود(٧٤) ، وغيرهم، وهو المعني نفسه الذى تؤكد عليه المسرحية، وهو ضرورة الفصل بين اليهود السفاراد، واليهود الأشكناز حتى تنتهى هذه العلاقة المتوترة تشبيها للعلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، وهى العلاقة التي قامت عليها الحركة الصهيونية ، وهذا يوضح لنا مدى الفجوة الطائفية القائمة فى المجتمع الإسرائيلى، والمسرحية تؤكد على المعنى نفسه فى نهايتها إذ تقول :

אבראשה: נלך לצור מעון קובלן. (תופס בכתפיו ומנענעו) שמע מה מדברים אליך!.

קובלן: לא הולך! אני לא ! ועזוב אותי! (חומק מחיבוקו של אבראשה) סלק את הידים ממני! (עולה לאט לאט במעלה המדרגות)(٧٥)

أفراشا : سنذهب إلى تسور ماعون يا كازبلان ( يمسك بكتفيه ويحركه ) اسمع ما يقولونه لك !

كازبلان : لن أذهب ! أنا - لا ! اتركنى وشأنى ( تملص من حضن أفراشا ) أبعد يديك عنى ! ( يصعد رويدا رويدا على السلم ).

توضح الفقرة السابقة انفصال اليهود السفاراد متمثلين فى كازبلان عن اليهود الأشكناز متمثلين فى أفراشا الذى تم طعنه بالسكين، مما نتج عنه انقسام اليهود إلى جماعتين واضحتين سفاراد وأشكناز ، جماعة الأشكناز تتمسك بتقاليد الحكم فى إسرائيل، وتقدم لأبنائها ثقافة رفيعة - وإن لم تكن فى معظمها ثقافة دينية - وجماعة السفاراد تعيش على الفتات .

**النتائج :**

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :

١ - تعرض النثر العبرى الحديث لقضية الصراع بين الأشكناز والسفاراد بداية من موجة الهجرة الأولى التى هاجرت خلالها بعض الأسر اليمنية. كما أولى بعض الأدباء - سواء كانوا أشكنازاً أو سفاراداً- هذه القضية اهتماما خاصا.

٢ - أكدت الأعمال الأدبية - سواء التى كتبها الأدباء الأشكناز أو الأدباء السفاراد - على تمييز اليهوى الأشكنازى على اليهودى السفارادى.

٣ - كشفت مسرحية «كازبلان» «ليجآل موسينزون» عن مدى الصراع القائم بين الأشكناز والسفاراد من خلال بطل المسرحية الذى اشتق اسمه من مدينة «كازبلانكا» المغربية مسقط رأسه، والذى تم اتهامه بالشروع فى قتل أحد اليهود الأشكناز على الرغم من عدم وجود قرائن تدينه، وتظهر براءته فى نهاية المسرحية.

٤ - كشفت المسرحية - كذلك - عن الكراهية المتبادلة بين الأشكناز

والسفاراد، والتى وصفتها المسرحية على أنها تفوق كراهية غير اليهود لليهود - كما زعمت المسرحية - دون أن تذكر مثل غيرها من الأعمال الأدبية اليهودية دور اليهود فى خلق هذه الكراهية.

٥ - كشفت المسرحية - كذلك - عن مدى الاغتراب الذى يسيطر على اليهود السفاراد بشكل يفوق اليهود الأشكناز، نظراً للهوة الطائفية التى خلقها وحرص عليها اليهود الأشكناز.

٦ - أظهرت المسرحية رغبة اليهود السفاراد فى تغيير هويتهم؛ نظراً لإحساسهم بمدى تميز اليهود الأشكناز فى المجتمع الإسرائيلى.

**الهوامش:**

١ מוסינזון, יגאל, קובלן, אור עם, ת"א, 1989.

٢ - يجآل موسينزون كاتب إسرائيلى ولد فى فلسطين فى ٢٥ / ١٢ / ١٩١٧، وبعد ذلك بعام انتقل والداه بعد عام إلى تل أبيب، حيث عاش فى كيبوتس «بيت ألفا» وقضى فيه - على حد تعبيره- أفضل سنوات حياته، وعمل عندما بلغ السابعة عشر كحارس، وشارك فى منظمة البالماح (سرايا الصاعقة) فى الفترة من ١٩٤١ - ١٩٤٢، وشارك فى حرب ١٩٤٨.

بدأ موسينزون فى نشر أعماله الأدبية عام ١٩٤٦ وبدأها بمجموعته القصصية القصيرة (אפורים כשק) « رماديون كالجوال»، ثم توالت أعماله بعد ذلك فنشر روايته التاريخية « יהודה איש קריות » «يهودا الإسخربوطلي»، ومسرحية « בערבות הנגב» « فى صحارى النقب »، ثم نشر العديد من المجموعات الفقصصية منها « על נשים ועל גברים » « حول النساء والشباب»، « חפש את האישה» « فتش المرأة »، كماكتب عدة

قصص للأطفال عرفت باسم « חסמב"ה » «حسبما» ( اختصار لـ« חבורת סוד מוחלט בהחלט» «عصابة السر المطلق» ، وقد حصل موسينزون على جائزة «فيشارة دافيد » عن مسرحية « كازبلان » .

انظر :

3 - Gassner, John Quinn, Eduward . The Reader's Encyclopedia - of world Drama . Methuen, London, 1970, p. 472.

٤ - שבא,ש. ד"ש מיגאל מוסינזון, לוחם המחתרת יהודה איש קריות. דבר 2-1-1963.

٥ - عن العناصر المكونة للمجتمع الإسرائيلى :

انظر : د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية. دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام. مركز الدراسة الشرقية - جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ( ٢ )، ١٩٩٨، ص ٩ - ٢٧ .

د. رشاد عبد الله الشامى. الشخصية اليهودية الإسرائيلية، والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة. العدد ( ١٠٢ )، الكويت، ١٩٨٦، ص ٨٠ - ١٠٨,

٦ - تقول الفقرة الثالثة من الإصحاح العاشر من سفر التكوين : « وبنوجومر أشكناز وريفات وتوجرمة» .

٧ - גדעון, שמואל. לכסיקון לתודעה יהודית, ציונות, ישו ומדינה, מסדה, רמת גן, 1989, עמ' 26.

٨ - د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية، ص ٩,

٩ - تقول الفقرة العشرين من الإصحاح الأول من سفر عوبديا : « وسبي هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفة ، وسبى اورشليم الذين في سفارد يرثون مدن الجنوب».

١٠ ريبلين, אברהם ב. ונבנתה ארץ על תילה, עדת הספרדים בירושלים והמרכז ועד לשילוב מורשת יהדות המזרח, משרד החינוך והתרבות, ירושלים, 1986, עמ' 27.

١١- د. رشاد عبد الله الشامى. القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة عدد ( ١٨٦ ) ، الكويت ، ١٩٩٤، ص ١٧٩ .

١٢- شلوموسفيرسكى. الأكثرية اليهودية الشرقية. ترجمة فواز خورى، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩١، ص١١ .

١٣ عن الصراع بين الاستيطان القديم، والاستيطان الجديد.

انظر د. زين العابدين محمود حسن، الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد. القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٩ - ٤١ .

١٤- د. رشاد الشامى. القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة، ولعبة السياسة ص١٨٠ .

١٥- د. عبد الوهاب محمد المسيرى. أرض الميعاد، سلسلة كتب مترجمة، عدد ( ٧٤٢ ) الهيئة العامة للاستعلامات ( د.ت. ) ص ١٧٤ .

١٦- المرجع السابق.

١٧- شلوموسفيرسكى : الأكثرية اليهودية الشرقية ص ٢١ .

١٨- د. محمود متولى. إسرائيل، الحقيقة، والمستقبل. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ١٩٧٤، ص ١٢٨.

١٩- يطلق مصطلح الصابرا على الإسرائيليين المولودين في فلسطين، والذين كانوا يحسون نقصا حيال أقرانهم الاوربيين اللامعيين دراسيا، ومن ثم كانوا يلجأون لتعويض شعورهم بالنقص إلي تحدي أولئك الأقران المتفوقين في نوع من النشاط يرد لهم اعتبارهم. وقد تمثل ذالك النشاط في الإمساك بثمرات التين الشوكي وتقشيرها بالأيدي العارية.

٢٠- أفيفا أفيف. المجتمع الإسرائيلي. ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح. مراجعة د. محمد محمود أبو غدير. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٦)، مركز الدراسات الشرقية. جامعة القاهرة ١٩٨٨، ص ٨٨.

٢١- بوعز عفرون. الحساب القومي. ترجمة ودراسة د. محمد محمود أبو غدير. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣١٠.

٢٢- בן יהודה, המדה, ריחני, מוסד ביאליק, ירושלים, 1904.

٢٣- حمدا بن يهودا: ولدت في فيلنا عام ١٨٧٣، وتوفيت في القدس عام ١٩٥١، تلقت تعليما دينيا تقليديا بالإضافة الى دراستها للروسية، وهاجرت الى فلسطين عام ١٨٩٢م وتزوجت اليعازر بن يهودا الذى تأثرت به وساعدته فى أعماله اللغوية وقد كتبت العديد من القصص منها «חיי הילדים בארץ ישראל» «من حياة الاطفال فى أرض إسرائيل» «הלוחם המאושר» «المحارب السعيد» «סיפורים מחיי החלוצים» «قصص من حياة الطلائع».

٢٤ - חקק, לב. ירודים ונעלים, דמותם של יהודי המזרח בסיפור העברי הקצר, קרית ספר, ירושלים, 1981, עמ' 18.

٢٥- حاييم هزاز أديب إسرائيلي من مواليد في أوكرانيا عام ١٧٩٨، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١ ويعتبر من أبرز أدباء موجة الهجرة الرابعة. ومن أبرز أعماله «חיים שבורות رحى مكسورة»، «היושבת בגנים» «القاطنة في الحدائق» (رواية يمنية - ١٩٤٤). «يبدّ «يعيش»، (رواية يمنية ١٩٤٧ - ١٩٥٢)، «בקץ הימים» «في نهاية الأيام»، (مسرحية ١٩٥٠)، «צל הפוך» «ظل مقلوب» (قصة ١٩٥٥)، «דלתות נחושת» «أبواب نحاسية» (قصة ١٩٥٦)، وتوفي عام ١٩٧٣، وصدرت مجموعته القصصية «פעמון ורמון» «جرس ورمانة» (عام ١٩٧٥ بعد موته).

٢٦- הזז, אביבה. תאריכים בחייו של הזז. בספר מבחר מאמרי בקורת על יצירתו של חיים הזז. עם עובד, תל אביב, 1985. עמ' 127.

٢٧- הזז, חיים. כל כתבי חיים הזז, עם עובד, תל אביב, 1965.

٢٨- שם.

٢٩ שם.

٣٠- د. عبد الرحمن علي عوف. حارة اليهود في قصص حاييم هزاز. دار الثقافة العربية، القاهرة،. ١٩٨٩، ص ١٤ - ١٥.

٣١- הזז, חיים. כל כתבי חיים הזז, עם עובד, תל אביב, 1965.

٣٢ שם, עמ' 234.

٣٣- م : חקק, לב. ירודים ונעלים, דמותם של יהודי המזרח בסיפור העברי הקצר, עמ' 16.

٣٤- يوشواع بر يوسف : ولد في فلسطين عام ١٩١٢ ، وتلقي تعليما دينيا تقليديا ، وعمل في الفترة من ١٩٤٢ - ١٩٤٩ عضوا في هيئة تحرير صحيفة «دافار» ، ثم عمل في صحيفة «معاريف» في الفترة من ١٩٥١ - ١٩٥٤ ، ثم عمل بعد ذلك في صحيفة «يديعوت أحرونوت» . ويدور أغلب إنتاجه حول الاستيطان القديم في فلسطين؛ وهو الاستيطان الذي سبق الصهيونية. ومن أبرز أعماله « קול היצרים» « صوت الغرائز» « בסימטאות ירושלים» في أزقة القدس» « אם הבנות» أم البنات « עיר קסומה» مدينة ساحرة.

٣٥- בר יוסף יהושע, בדרך לסלע האדום, סיפורים. צפת, 1965.

٣٦- שם, עמ' 145.

٣٧- בר יוסף יהושע, בסימטאות ירושלים, עם עובד, תל אביב, 1967.

٣٨- دافيد شحر ، . أديب إسرائيلي من مواليد فلسطين عام ١٩٢٦ تلقى تعليمه في القدس ثم في الجامعة العبرية ، بدأ في نشر قصصه الأولى عام ١٩٤٩ ، و من أبرز إنتاجه « על נחלומות» « عن الأحلام» « ירח הדבש והזהב »شهر العسل والذهب « מסעות קולומבוס» رحلات كولومبوس « « היכל הכ לים השבורים» هيكل الأواني المحطمة.

٣٩- שחר דוד. מותו של האלוהים הקטן: סיפורים. שוקן, ירושלים ותל אביב 1967

٤٠- שחר דוד. מותו של האלוהים הקטן: סיפורים. שוקן, ירושלים ותל אביב, 1970.

٤١ - שם

٤٢- يهوديت هندل : ولدت في بولندا عام ١٩٠٦ وهاجرت مع أسرتها وهي طفلة إلي فلسطين، تلقت تعليمها في حيفا ثم انضمت إلي كيبوتس جيشير ، ثم تركته وعادت

لتستقر في حيفا، ومن أبرز أعمالها « אנשים אחרים הם» إنهم بشر آخرون « רחוב המדרגות» « شارع الدرج » وصدرت عام ١٩٥٨ .

٤٣- יהודית, הנדל, רחובות המדרגות, עם עובד, תל אביב, 1958.

٤٤- מיכאל, סמי. אלה שבטי ישראל, שתים עשרה שיחות על השאלה העדתית. הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, מרחביה, 1985, עמ' 11.

٤٥ - يهودا بورلا : ولد في القدس عام ١٨٨٦ وينتمي إلى أسرة سفاردية . وتلقى تعليما دينيا تقليديا، ثم عمل مدرسا بعد ذلك في فلسطين ودمشق ثم عاد إلى فلسطين مرة ثانية، ويركز إنتاجه على واقع السفاراد والمرأة السفاردية بصفة خاصة، ومن أبرز أعماله « אשתו השנואה » «زوجته المكروهة»، و« לונה» «لونا» « בלי כוכב » «بلا كوكب» و« נשים » «نساء»، و« אלה מסעות רבי יהודה הלווי » «تلك رحلات ربى يهودا اللاوى .

٤٦- בורלא, יהודה. כל כתבי יהודה בורלא, אשתו השנואה, מסדה, תא אביב 1978.

٤٧ - إسحاق شامي : ولد في فلسطين عام ١٨٨٨، وتوفي عام ١٩٤٩ تلقى تعليمه في الخليل وفي القدس، وفي دمشق وفي بلغاريا، وعمل بعد عودته مدرسا من وأبرز إنتاجه «נקמת אבות» «انتقام الآباء» وصدرت عام ١٩٧٥ .

٤٨ - שמי, יצחק, נקמת אבות, יחדיו, תל אביב, 1975.

٤٩- موردخاي طبيب : ولد في فلسطين عام ,١٩١٠ تلقي تعليماًدينيًا في بداية حياته، وخدم في الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية وحرب ١٩٤٨ . ويركز أغلب إنتاجه علي واقع يهود اليمن، ومن أبرز إنتاجه « כעשב השדה» كعشب الحقل، «דרך של עפר» الطريق الترابي» « כערער בערבה» «كالعرعر في البادية».

٥٠- סביב, מרדכי. כעשב השדה, שוקן, ירושלים ותל אביב 1978.

٥١- شمعون بلاص : ولد في العراق عام ١٩٣٠، تلقي تعليمه في بغداد ودرس الصحافة، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٥١، وعمل في الصحف العربية في إسرائيل، ومن أبرز إنتاجه « המעברה» معسكر الانتقال، « מול החומה» « أمام الحائط ».

٥٢- בלס, שמעון. המעברה, עם עובד, תל אביב. 1964.

٥٣- בלס, שמעון. שווים ושווים יותר, זמורה ביתן, תל אביב 1974.

٥٤- سامى ميخائيل " : ولد فى بغداد عام ١٩٢٦، وكان عضوا في الحركة السرية الشيوعية، وعضو هيئة تحرير الصحف الناطقة للسان الحركات السرية، هرب إلى إيران عام ١٩٤٨، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٩، واشترك فى الحزب الشيوعى الإسرائيلى، ولكنه ترك الحزب الشيوعى عام ١٩٥٥، درس فى جامعة حيفا، وقد ترجمت أعماله إلى لغات كثيرة، ومن أبرز إنتاجه « שווים ושווים יותר» متساوون ومتساوون أكثر، « אלה שבטי ישר אל » «هؤلاء أسباط إسرائيل»، « ויקטוריה » «فيكتوريا».

٥٥- -מיכאל, סמי. ויקטוריה הוצאת עם עובד.ת"א ,1975.

٥٦ - أمنون شموش : ولد في سوريا عام ١٩٢٩، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨ وانضم إلى كيبوتس معين باروخ، ومن أبرز إنتاجه « דרך אניה בלב הים» رحلة سفينة في قلب البحر، אחותי כלה شقيقتي عروس، « קיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ» الكيبوتس هو الكيبوتس هو الكيبوتس.

٥٧- שמוש, אמנון. מישיל עזרא ספרא ובניו, מסדה, רמת גן 1975.

٥٨- د. علي الراعي. فن المسرحية، سلسلة كتب للجميع العدد ( ١٤٦ )، دار التحرير

للطبع والنشر، القاهرة، نوفمبر، ١٩٥٦. ص٤٠.

٥٩- يعتبر الصراع الدرامي من أهم عناصر المسرحية، بل هو العنصر الذي يميزها عن غيرها من فنون الآداب.

انظر : د. محمد مندور. الأدب ومذاهبه. دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، (د.ت.) ص ٢٥.

٦٠- د. عز الدين إسماعيل. الأدب وفنونه، دراسة ونقد. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٨٥.

(61) Mayer, Heinrich . Die kunst des Erzählens .Franke Verlag, Bern und München, 1972, s.75.

٦٢ - تتكون الشخصية المسرحية من ثلاثة أبعاد هي البعد الجسمي، والاجتماعي، والنفسي.

انظر : د. محمد غنتيمي هلال.، النقد الأدبي الحديث. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٧، ص ٥٧٢ - ٥٧٣ .

(63) Lamping Dieter. Der Name in der Erzählung, zur opetik des -personen Namens. Bouier verlag, Bonn. 1983, S.30

٦٤ שוהם, חיים. אתגר ומציאות בדרמה הישרלית, אוניברסיטת רמת גן, 1975, עמ' 152.

٦٥- מיכאל, סמי. אלה שבטי ישראל: שתי עשרה שיחות על השאלה העדתית, עמ' 7.

٦٦- מוסינזון, יגאל. קובלן, עמ' 51

٦٧- שם, עמ' 56.

٦٨ - שם, עם 61.

٦٩- פרס, יוחנן. יחסי עדות בישראל. ספרית פועלים, תל אביב, הדפסה רביעית. 1985, עמ' 46.

٧٠ - د. عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهوية والصهيونية. الجزء السابع، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٧.

٧١- מוסינזון, יגאל. קזבלן, עמ' 62.

٧٢- ירדני, גליה. ט"ו שיחות עם סופרים. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1961, עמ' 41

٧٣ -מוסינזון, יגאל. קזבלן, עמ'62

٧٤ - انظر موقف كل من ليونسكو وتيودور هرتزل من هذه العلاقة في كتاب د. محمد خليفة حسن. ، الحركة الصهيونية، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف القاهرة، ,١٩٨١

٧٥- מוסינזון, יגאל. קזבלן, עמ' 81.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولا باللغة العربية:


- أفيفا أفيف. المجتمع الإسرائيلي. ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح. مراجعة د. محمد محمود أبو غدير. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ( ٦ )، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ١٩٨٨ .

- بوعز عفرون. الحساب القومي. ترجمة ودراسة د. محمد محمود أبو غدير. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ( ٢ )، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥ .

- د. رشاد عبد الله الشامي. ، لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة. مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤ .

----------------- . الشخصية اليهودية الإسرائيلية، والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة. العدد ( ١٠٢ )، الكويت، ١٩٨٦ .

----------------- . القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة عدد ( ١٨٦ )، الكويت، ١٩٩٤ .

- د. زين العابدين محمود حسن، الكيبوتس بين المثالية والواقع في القصة العبرية عند أهارون ميجيد. القاهرة، ١٩٩٤ .

- د. عبد الرحمن على عوف. حارة اليهود في قصص حاييم هزاز. دار الثقافة العربية، القاهرة. ١٩٨٩ .

- د. عبد الوهاب محمد المسيرى. أرض الميعاد، سلسلة كتب مترجمة، عدد

לשילוב מורשת יהדות המזרח, משרד החינוך והתרבות, ירושלים, 1986.

- שוהם, חיים. אתגר ומציאות בדרמה הישראלית, אוניברסיטת רמת גן, 1975.

ג: המאמרים

שבא,ש. ד"ש מיגאל מוסינזון, לוחם המחתרת יהודה איש קריות. דבר 2-1-1963.

ثالثا باللغات الأوربية:

- Gassner, John Quinn, Eduward . The Reader's Encyclopedia -- of world Drama . Methuen, London, 1970.

- Lamping Dieter. Der Name in der Erzählung, zur opetik des personen Namens. Bouier verlag, Bonn, 1983.

- Mayer, Heinrich . Die kunst des Erzählens .Franke Verlag, Bern und München, 1972.

# الفصل السادس

## رواية "الأجيال الأسرية"في الأدب العبرى الحديث

## دراسة فى رواية"تاريخ ديارنا" لشموئيل يوسف عجنون"

# رواية " الأجيال الأسرية "فى الأدب العبري الحديث

# دراسة فى رواية " تاريخ ديارنا " لشموئيل يوسف عجنون

## مقدمة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة رواية " الأجيال الأسرية " فى الأدب العبري الحديث من خلال رواية"קורות בתינו"(١) " تاريخ ديارنا " للأديب شموئيل يوسف عجنون(٢). ، وقد وقع اختيارنا على هذا البحث لعدة اعتبارات من أهمها :

١) أهمية شموئيل يوسف عجنون فى الأدب العبرى الحديث، بوصفه من أبرز أدباء العبرية ، مما أهله لأن يحصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٦م مناصفة مع الأديبة الألمانية " نيلى زاكس " (٣) "Nelly Zaxe " وهو ما دفع مارتن بوبر (٤) لأن يقول عن عجنون " إنه هوميروس " (٥) الأدب العبرى الحديث " (٦) ،وقد لقب بكبير أدباء العبرية ،ووصف بأنه "**סופר האומה**" "كاتب الأمة"(٧).

٢) عدم وجود دراسة عربية سابقة عن رواية "الأجيال الأسرية" العبرية بصفة عامة ، وعن رواية"تاريخ ديارنا" بصفة خاصة .

## أولا : رواية الأجيال الأسرية : ماهيتها ، ونشأتها،وظهورها فى الأدب العبري:

### ١ ) ماهية رواية الأجيال :

تعتبر رواية "الأجيال الأسرية" أحد أنواع الرواية [٨] ، ولما كان كل نوع من هذه الأنواع له تعريف يتحدد بناء على الموضوع الذى يتناوله ، فإن رواية "الأجيال الأسرية" يعرفها البعض على أنها رواية أجيال [٩] ، دون تحديد انتماء هذه الأجيال إلى أسرة واحدة . ونحن لا نتفق مع هذه التسمية ؛ لأن التعرض للأجيال يختلف بطبيعة الحال من أسرة إلى أخرى . فإذا كانت هناك تأثيرات عامة تترك بصماتها على الأجيال كافة، إلا أن نشأة هذه الأجيال تختلف من أسرة إلى أخرى ؛ لأن كل أسرة لها ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى تترك بصماتها كل جيل من أجيالها ، فانتماء الأجيال إلى أسرة واحدة يوضح لنا بشكل كبير الفروق الحقيقية بين تلك الأجيال .

ويطلق البعض الآخر على رواية " الأجيال الأسرية " مصطلح " الرواية الانسيابية " ، ويعتمد من أطلق هذا المصطلح على المصطلح الفرنسى " Le Roman Fleure " والتى تعنى تواجد نهر كبير له عدة فروع ، وله انسياب طويل يصب فى بحر [١٠] .

ولكن هذا المصطلح يكتنفه الغموض ؛ لأنه مصطلح عام ، فكون الرواية انسيابية لا يلزم أن تتعرض لعدة أجيال فى أسرة واحدة، لأن أى عمل روائى يسير فى أحداثه بشكل متسلل ومحبوك ، فهو عمل انسيابي .

ويطلق آخرون على هذا النوع الروائى مصطلح " رواية تاريخ الأسرة " [١١] ، معتمدين على أن هذا النوع الروائى يتعرض لأسرة بعينها ، ولكن هذا المصطلح أيضا يشوبه غموض واضح ، فالتعرض لتاريخ أ سرة بعينها يجعلها تركز على الأحداث التاريخية لتلك الأسرة، وتأتى الأجيال فى المرتبة الثانية. أضف إلى ذلك فإن هذا المصطلح به نوع من التداخل مع الرواية التاريخية مما يجعلنا لا نتفق مع هذا المصطلح .

ويعرف البعض الآخر رواية "الأجيال الأسرية"،بأنها " تعرض لنا قطاعًا من مجتمع معاصر ، وتعرضه لنا ، فوق ذلك فى تغيره "[١٢].

ولكن هذا التعريف مطاط ؛ لأنه لم يحدد أن هدف رواية " الأجيال الأسرية " هو التعرض لعدة أجيال ، بل إن الإشارة إلى أن هذه الرواية تتعرض لقطاع من المجتمع المعاصر هو تحديد غير دقيق؛ لأن الجيل الواحد قد ينتمى إلى قطاع معين من مجتمع ما ، وقد يتغير الجيل الواحد بناء على التغيرات التى يشهدها المجتمع .

أما اختيارنا لإطلاق مصطلح رواية "الأجيال الأسرية " على هذا النوع فإن له مردوده ، وهو أنه مصطلح محدد دقيق ، فهو يشير

إلى غلبة الأجيال على هذا النوع الروائى بحيث ربطنا بين هذه الأجيال، وبين الأسرة الواحدة ؛ لأن رواية "الأجيال الأسرية" لا تعد رواية أجيال فعلية إلا إذا كانت تتعرض لهذه الأجيال فى إطار أسرة واحدة ؛ لأن الطبيعة الاجتماعية ،والاقتصادية ،والثقافية ،والدينية . وقد تكون السياسية تختلف من أسرة إلى أخرى . صحيح أن هناك تأثيرات بيئية عامة تؤثر فى المجتمع الذى تعيش فيه تلك الأجيال ككل، ولكن حجم هذه التأثيرات يختلف باختلاف الطبيعة الاجتماعية والدينية ،والثقافية لكل أسرة .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو هل يجوز أن تتعرض القصة القصيرة للموضوع نفسه الذى تعرضت له الرواية ؟. والإجابة على هذا التساؤل نقول إن موضوع "الأجيال الأسرية" لا يتفق مع القصة القصيرة التى لا تتعرض إلا لأزمة فى حياة بطلها ، ولا تسمح مساحتها لأن تتعرض لعدة أجيال فى أسرة واحدة ، فإذا كانت الرواية تتعرض لحياة شخص بإطارها العام ، فإن القصة القصيرة تتعرض لأزمة أو عدة أزمات لبطلها .

وإذا أردنا أن نضع تعريفًا لرواية " الأجيال الأسرية " فنقول هى"رواية تهتم بالشخصيات الأسرية عبر عدة أجيال فى أسرة واحدة وتظهر خلالها نقاط الاتفاق والاختلاف ، ولابد أن تتعرض رواية " الأجيال الأسرية " لأكثر من جيل فى أسرة واحدة" .

## (٢) نشأة رواية " الأجيال الأسرية " :

### (أ)نشأتها فى الآداب العالمية:

يعود ظهور رواية " الأجيال الأسرية " إلى نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين فى أوروبا كرد فعل لنظرية النشوء والارتقاء لداروين ، حيث بدأ الأدباء يردون على تلك الظاهرة من خلال كتابة هذا الشكل الروائى (١٣)،وكان هدف ذلك_بلا شك_هو التأكيد على أن ماذهب إليه دارون ماهو إلا محض افتراء ،وهم الأدباء _بوصفهم من أهم الأصوات التى تبدئ آراءها في الواقع_بالكتابة عن أن الإنسان أصله إنسان من خلال التركيز على عدة أجيال فى أسرة واحدة . ومن الممكن أن نقول إن الصراعات العالمية التى احتدمت فى نهاية القرن التاسع عشر ما بين صراعات بين القوى الاستعمارية للسيطرة على الشرق ، واندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) أدى بالأدباء إلى كتابة هذا النوع الروائى، كمحاولة منهم لتخليد ذكرى الأسرة التى يتعرضون لها ، ويعلق د. محمد غنيمى هلال على ظهور الكتابة عن الأجيال فى الآداب الأوروبية بقوله : " اتجه كثير من كتاب القصة الأوروبية إلى دراسة الإنسان بوصفه نموذجًا لطبقة من الطبقات الآجتماعية أو لجيل من الأجيال ففيه تتجلى اتجاهاتها الفكرية ومثلها ،أو العمل القصصى لدى هؤلاء تاريخ للعادات والتقاليد والقضايا الاجتماعية" (١٤) .

وقد برزت بعض الأسماء فى الآداب الأوروبية ، والتى تعتبر علامات واضحة فى هذا النوع الروائى ، ففى الأدب الإنجليزى تبرز

أسماء " أرنولد بينت "[١٥] " Arnold Bennett " الذى كتـب روايـة " Tales of Five Touns " " قصص المدن الخمس " . كما يبـرز اسم " صموئيل با طلر " [١٦] " Smioael Batler " الذى كتب رواية " The way of all fleish " " طريق كل لحم " ، كما يبـرز اسـم " هنـرى ولـيم " [١٧] " Henry William " الـذى كتـب روايـة " Chronicle of Ancient Days " " تاريخ الأيام القديمة " .

وفى الأدب الأمريكى تبرز عدة أسماء منها " بيرل بوك " [١٨] " Pearl Buck " التى كتبت روايـة " Terre Chinoise " " تيـرى الصينى " . ثم كتب جزءًا ثانيًا لهـا تحـت عنـوان " Les Filsde Wang Lang " " أبناء وانج لانج " ، ثم كتب الجزء الثالث منها تحت عنوان " La Famille dispersee " " الأسرة المبعثرة " ، وقد كتبهـا باللغة الفرنسية .

وفى الأدب الفرنـسى تبـرز عـدة أسـماء منهـا " جفلـس رومان " [١٩] " Jvles Romonis " ، الـذى كتـب روايـة " Les Hommes de Bonne Volonte " " صـاحب الإرادة الخيـرة " .، كما يبرز اسم " مارتن دى جار " [٢٠] " Marten degar " الذى كتب رواية " Les Thiba ult " " منزل طيبا " ، كما يظهر اسـم " إميـل زولا " [٢١] " Emel Zolo " الذى كتـب روايـة " Les Rougon Macguart" " روجون ماكوار " .

وفى الأدب الألمانى تبرز عـدة أسـماء منهـا " جوسـتاف بريطاج " [٢٢] "Gostav Pritag" الذى كتب رواية " Die Ahnen "

" الآباء " كما يبرز إ سم " توماس مان " [٢٣] " Thomas Monn " ، والذى كتب رواية " La Montagne Magique " " الجبل المغناطيسى ".

وفى الأدب الروسى تبرز رواية ""War and Peace" الحرب والسلام" "لتولستوى [٢٤] فهى واحدة من أبرز روايات الأجيال فى الآداب العالمية [٢٥] .

## ( ب)نشأة رواية " الأجيال الأسرية " فى الأدب العبرى:

نشأ الأدب العبرى الحديث فى أحضان الآداب الأوروبية ، فحاكاها ، وأدخل أ شكالا أدبية متنوعة ا ستعارها من هذه الآداب .

وقد ظهرت رواية " الأجيال الأسرية " فى الأدب العبرى الحديث فى الفترة نفسها التى ظهرت فيها فى أوروبا ، ومن الممكن أن نحدد العوامل التى أدت إلى ظهور رواية " الأجيال الأسرية " فى الأدب العبرى فيما يلى : ــ

١) التأثيرات الأوروبية ، إذ ظهر هذا النوع الروائى فى الآداب الأوروبية ، وأثر بطبيعة الحال فى الأدب العبرى .كما أن اشتداد الصراعات بين الأوروبيين واليهود حدا باليهود بالتوجه إلى كتابه هذا النوع الروائى ؛ كمحاولة لإظهار التغيرات التى طرأت على الأسرة اليهودية خلال أجيال متعاقبة ، والتغيرات التى حدثت فى الأسرة اليهودية بعد خروجها من أسوار الجيتو ، ومحاولة الحياة داخل المجتمعات الأوروبية .

٢) ميل بعض أدباء العبرية إلى كتابة رواية " الأجيال الأسرية " إلى الكتابة عن الأجيال فى أسرهم ، كمحاولة لعرض تاريخ أجيال أسرهم، والتغيرات التى طرأت عليها ، ومن هؤلاء " شموئيل يوسف عجنون " وروايته " تاريخ ديارنا " ، والتى نحن بصدد الحديث عنها .

وقد بدأت رواية " الأجيال الأسرية " فى الظهور على ساحة الأدب العبرى الحديث بداية من الأربعينيات من القرن الماضى ، وبالتحديد عام ١٩٣٤ ، بظهور رواية "בחלל הריק " فى الفضاء الخاوى " للأديب " أفراهام كاباك "(٢٦)"אברהם קבק" ، وهى الجزء الأول من ثلاثية"תולדות משפחה אחת"" تاريخ أسرة واحدة " ، وأصدر الجزء الثانى عام ١٩٤٤م تحت عنوان"בצל עץ התליה" "فى ظل المفصلة " ، وأصدر الجزء الثالث عام ١٩٤٥م تحت عنوان ""סיפור בלי גיבורים"" قصة بلا أبطال" .

ثم صدرت بعد ذلك رواية"היושבת בגנים" " القاطنة فى الجنات " للأديب " حاييم هزاز " (٢٧) "חיים הזז".وبعد ذلك صدرت رواية"עיר קסומה" " مدينة ساحرة " للأديب "يهوشواع بريوسف" (٢٨) "יהושע בר יוסף" عام ١٩٥٠ . وفى عام ١٩٥٦م صدرت رواية"שאול ויוחנה" " شاؤول ويوحنا " للأديبة " نعمى فرانكل " (٢٩)"נעמי פרנקל" ، وهى تتكون من ثلاثة أجزاء ، يحمل الجزء الأول عنوان"בתי אבות" " ديار الآباء " ، ثم أصدرت الجزء الثانى ، والذى يحمل عنوان ""מות האב"" موت الأب " والذى صدر عام ١٩٦١م ، ثم

أصـــدر الجـــزء الثالـــث عـــام ١٩٦٧ تحـــت عنـــوان "בנים" "أبناء " .

ثم تظهـــر بعـــد ذلـــك روايـــة"מישל עזרא ספרא ובניו" " ميشيل عزرا ســفرا وأبنــاؤه " للأديـــب " أمنـــون شـــموش "(٣٠) ، والتى صدرت عام ١٩٧٨ ، ثم رواية " تاريخ ديارنـــا " لعجنـــون ، والتى صدرت عام ١٩٧٩ ، ثم رِوايـــة "רקוואים לנעמן"" مرثيـــة لنعمان " للأديب " بنيامين تموز " (٣١) .

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقـــول إن روايـــة " الأجيـــال الأسرية " العبرية قد بدأت فى الظهور على الساحة الأدبية بداية مـــن الأربعينيات أى فى ظل فترة أحداث النازى (١٩٣٩-١٩٤٥) ، وهـــى الفترة التى بلغت فيها المصادمات بين الأوروبيين واليهود الذروة ، مما حدا ببعض الأدباء إلى الكتابة عن الأجيـــال فـــى الأســـرة اليهوديـــة موضحين حال الأسرة اليهودية قبيل أحداث النازى ، وما حدث لها بعد هذه الأحداث حسب زعمهم من قتل بعضهم وتشتت البعض الآخـــر . كما نلاحظ أن غالبية من كتبوا فى هذا الشكل الروائـــى هـــم الأدبـــاء الأشكناز ذوى الأصول الغربية الذين عايـــشوا هـــذه الأحـــداث مـــن ناحية،وتأثروا بهذا الشكل الروائى من ناحية ثانية، ولا نكاد نلمح سوى أديب سفارادى واحد هو " أمنون شموش " .

ونود هنا أن نشير إلى بعض الحقائق التـــى فرضـــتها قـــضية التعرض لرواية "الأجيال الأسرية" ونشأتها ، وهى :

١) إن الأدب العبرى بمراحله المختلفة ، القديمة والوسيطة والحديثة ، قد نشأ فى أحضان آداب أخرى ، وحاكاها بل كان ناقلاً لهـا ـ فـى كثير من الأحيان ـ كما كان يتأثر بآداب الدول التى يعيش اليهود بين ظهرانيها ، فالعهد القديم نفسه تأثر بآداب الشرق الأدنى القـديم ، بـل تأثر بدياناتها ، ونشأ الأدب العبرى الوسيط فى ظل الثقافـة العربيـة الإسلامية فتمتع بسماحة الإسلام ، وتأثر بآدابه وبفلسفته وبتفـسيراته . وفى مرحلة الأدب العبرى الأشكنازى الحديث فقد نشأ فـى أحـضان الآداب الأوروبية ، وتأثر بها وحاكاهـا ، كمـا تـأثر الأدب العبـرى السفارادى بالأدب العربى ،والأسلامى (٣٢) .

٢) نشأت جميع الأشكال الأدبية الحديثة سواء أكانت شـعرًا أم نثـرًا تقليدًا للأشكال الأدبية الأوروبية ، فظهرت رواية "الأجيال الأسرية" فى الأدب العبرى فى الفترة نفسها التى ظهرت فيها فـى أوروبا،وكـان عجنون واحداً مـن أهـم أدبـاء العبريـة الـذين تـأثروا بـالآداب الأوروبية،ويقول "أفراهام شأنان"אברהם שאנן"حول هذا"إن عجنـون من الأدباء القليلين فى عصره الذين تأثروا بشدة بالتغيرات التى حدثت فى القصة الأوروبية "(٣٣).

٣) إن الأدب العبرى الحديث لم تكن له الريادة فى أى شكل أدبي سواء أكان شعرًا أم نثرًا ، وأن الأدب العبرى الحديث قبل إقامة إسرائيل لم يزدهر إلا فى الأماكن التى كان فيها ازدهار أدبي ، وأن هـذا الأدب كان فى طى النسيان عندما كان اليهود يعيشون داخل أسوار الجيتـو ، وكان منغلقين حول التراث الدينى اليهودى .

## ثانيا : رواية " الأجيال الأسرية " من خلال روايـــة " تـــاريخ ديارنا " لعجنون :

### ١) عرض موجز للرواية :

تعتبر رواية " تاريخ ديارنا " لعجنون من أهم روايات " الأجيال الأسرية " العبرية ، وقد اكتسبت أهميتها من طول الفترة الزمنية التى تغطيها ، فهى تمتد لمدة ثمانمائة سنة،وهى أكثر رواية تتعرض لعـــدد ضخم من الأجيال الأسرية إذ تتعرض لعشرين جيلاً ، ناهيك عن أنها اكتسبت أهمية خاصة ؛ لأن كاتبها يعتبر أبرز من كتب بالعبرية .

والرواية فى حقيقة الأمر هى قصة أجيال أسرة عجنون ، وقـــد نشر عجنون الأجزاء من "א" حتى" ט " عـــام ١٩٤٨ فـــى صـــحيفة " لواح هأرتس " "לוח הארץ" ، ثم ضم إليها الأجـــزاء "כד""כו" ،وأصدرها عام ١٩٦٢ فى كتاب"האש והעצים" " النار والأشجار " ، ثم تم جمع الأجزاء الأخرى وإعدادها للطباعة بوا سطة ابنته عـــام ١٩٧٩ تحت عنوان" تاريخ ديارنا " .

وتدور الرواية حول أ سرة عجنون نفسه كما يتضح من خـــلال اسم الرواية التى تشير إلى تعرضه لعدة أجيال ، وبالتالى لعدة ديار ، وتبدأ الرواية بالحديث عن الجد الأعلى الذى كان يعيش فى ألمانيـــا ، وهرب منها ــ حسبما أ شار الكاتب ــ هربًا من الاضطهاد ، واتجاهه إلى بولندا ، ثم طرده منها ، وعودته مرة أخرى إلى ألمانيا ، وتـــشير الرواية بعد ذلك إلى أن الجد الأعلى ويدعى " شـــموئيل " "שמואל" والذى بلغ مكانة رفيعة أدت إلى كراهية غير اليهود له مما أدى إلـــى

نفيه مرة أخرى من ألمانيا إلى بولندا ، وأقام فترة طويلة فـــى إحـــدى الغابات ، ويلتقى فى هذه الغابة فجأة بإحدى الفتيات اليهوديـــات التـــى هربت هى الأخرى من أحد الوزراء الذى أراد أن يتزوجها • وينتهى المطاف بزواجهما وانجب منها بنين وبنات ، ثم توفى وتم بناء نصب تذكارى له .

ثم تتحدث الرواية بعد ذلك عن الأبن الأول فى هذه الأســـرة ، والذى يمثل الجيل الثانى بعد والده ، وهو الابن " إليـــاهو " "אליהו" الذى كان متمسكًا بتعاليم اليهودية • ثم تنتقل الرواية بعد ذلك للحديث عن جيل آخر يتمثل فى " يوسف ""יוסף" الذى رغب فى الهجرة إلى فلسطين ، وهاجر إليها بالفعل ، ويعتبر أول ابن من الأســـرة يهـــاجر إليها.

وتنتقل الرواية بعد ذلك للحديث عن جيل جديد من هذه الأسرة يعيش فى مدينة " كيشطا "קישטא" الرومانية ، وهو الجيل — حسبما أشار عجنون الذى عانى من اضطهاد الرومان _ وتشير الرواية إلى نزوح يوسف من فلسطين ، وعودته هذه المرة إلـــى الأســـرة التـــى استقرت فى رومانيا ، ثم زواجه من إحدى الفتيات اليتيمات .

وتنتقل الرواية بعد ذلك إلى الحديث عن جيل آخر يتمثـــل فـــى أبناء يوسف وهما " نحى " "נחי"،و " يونا ""יונה" • وتـــشير إلـــى هجرة يوسف مع زوجته إلى فلسطين ، واستقراره فى مدينـــة صـــفد "צפת"، أى أنه استقر فى إحدى المدن اليهودية المقدسة فـــى الفكـــر

اليهودى ، وهى القدس وطبرية والخليل وصفد ؛ كإشارة إلى الطـابع الدينى الذى تتميز به الأسرة .

ثم تنتقل الرواية بعد ذلك للحديث عن حياة يوسف وزوجتـه ، فى مدينة صفد ، وإقامتهما لدى أحد أحبار المدينة ، وتشير إلى التراث الدينى الذى تركه فى أرشيف الكتب فى مدينة صفد ، وأشار من خلال ما كتبه إلى قرب الخلاص اليهودى ، وما روجه بين أصـدقائه بـأن يتبعوا تعاليمه التى أوردها فى كتبه .

وتشير الرواية بعد ذلك إلى جيل آخر ، وهـم أحفـاد يوسـف ومنها الابن جاد "גד"، ثم نزوح يوسف مـن فلـسطين ، وهجـرة زوجته مع جاد ٠ ثم تشير الرواية بعد ذلك إلى موت يوسف ، وظهور أحد الأبناء ، وهو ،"أ شير""אשר" الذى كان حبرًا ، ونزوحـه مـن فلسطين ، وذهابه إلى إيطاليا بحثا عن جده ، وأقام فترة فـى منـزل صهره ، وألف كتبًا عن بعض شخصيات العهد القديم . وتشير الرواية بعد ذلك إلى جيل جديد يتمثل فى أبنـاء " أشـير " ، وهمـا"منـاحم" ""מנחם"،و" عزريا ""עזריה" ، و"شموئيل""שמואל" وقيـام"أشـير" بكتابة كتاب عن أسرته ، وترتيبه ترتيبًا أبجديًا.

ثم تنتقل الرواية بعد ذلك للحديث عن شموئيل الذى كان جميل الصورة ، وزواجه من بولندية وإنجابه بنين وبنات ، ثم تركه لإيطاليا ، ورحيله إلى بولندا ، وتركه لبعض الكتابات ، ثم قيامه بعد ذلك ببيع بعض أبنائه كعبيد ، ثم قيام اليهود بفداء بعضهم ، وتشير الرواية إلـى حرص "أ شير" على تربية أبنائه وفق التعاليم اليهودية .

وتعود الرواية بعد ذلك للحديث عن أبناء" يوسف" فتتحدث عن الابن "ناح""נח" ، وزواجه ، كما تشير الرواية إلى "مناحم" الذى كان متعمقا فى دراسة التوراة ، وكتابة الشعر .

وتتحدث الرواية بعد ذلك عن جيل جديد . وهو جيل "عزرائيل" الذى كان متعمقاً ــ مثل أبناء الأسرة كافة ــ فى التراث اليهودى ، وتشير الرواية بعد ذلك إلى وفاة "أشير" الذى انجب خمسة أبناء كانوا كلهم حاخامات ، وكان أكبرهم هو الجد "يوسف" .

وتشير الرواية بعد ذلك إلى الابن الثانى لأشير ، وهو" شموئيل""שמואל" الذى كان ملمًا بالتراث الدينى اليهودى . وتنتقل الرواية لتتحدث عن جيل آخر متمثلاً فى " يعقوب ""יעקב" الذى كان يرتدى الطالبت بشكل دائم إشارة إلى تمسكه باليهودية .

وينتقل عجنون بعد ذلك فى الجزء الثانى من الرواية ليتحدث عن جيل جديد يتمثل فى شخصية " موشيه ""משה"، والذى توفى عندما بلغ الثمانين ، وأوصى أن يكتبوا على قبره "מבקש" طالب".

وتستمر الرواية على هذا النمط فى تقديم أجيال الأسرة ، بظهور جيل ، واختفاء جيل حتى بلغت الأجيال ــ كما أشرنا سابقًا ــ عشرين جيلاً .

وعلى الرغم من ان أغلب أحداث الرواية تدور فى أوروبا إلا أن عجنون لم يوضح لنا علاقة اليهود بالمجتمعات الأوروبية بل ركز فقط على أحوال اليهود المختلفة ، وخاصة الشق الدينى . وهذا الاتجاه

دفع "يعقوب فيخمان"(٣٤)"יעקב פיכמן" إلى القول بأن " إنتاج عجنون يهودى خالص "(٣٥).كما قال عنه"باروخ كورتسفيل""ברוך קורצווייל" "إن عجنون يعرض لموضوعات من الواقع اليهودى"(٣٦) أى أنه يهتم بشكل كبير بكل ما يتعلق باليهود ومن هنا غاص بشكل يفوق غيره من أدباء العبرية فى التراث اليهودى .

كما نلاحظ أن رواية " تاريخ ديارنا " لم تعن كثيـرًا بـالمرأة اليهودية، فهى ترد فى الرواية فقط كزوجة ، إذ أن مـسيرة الأسـرة يقودها الرجال ، وهو أمر يتفق مع الواقع الفعلي للمرأة اليهودية فـى أوروبا ،والتى لم يكن لها دور سوى المكوث فـى المنـزل وتربيـة الأبناء.

والحقيقة أن عجنون قد أصاب القارئ بتشتت ذهنى غير عادٍ ، بهذا الزخم الكبير من الشخصيات التى تظهر على صفحات الروايـة بين الحين والحين ،والتى أصابت القارئ بالدوران وعدم التركيز ، فما قدمه عجنون فى هذه الرواية من الممكن أن نسميه قائمة بأسماء أسرته التى حرص على أن يذكرهم جميعًا .

وإذا كان عجنون قد أورد كل هذه الأجيال فى الرواية فإنه قـد جانبه التوفيق فى إقناع القارئ بهذا العدد الضخم مـن الشخـصيات ، وكان من الممكن أن يكتفي بذكر شخصية أو اثنين من كل جيل ؛ حتى لا يشتت القارئ ، ونتيجة لذلك فإننا نرى أن الرواية تعانى من خلـل كبير فى البنية الأدبية ، والقارئ لا يكاد يرى ملامح شخصية ما ، إلا ويفأجا بظهور شخصية جديدة على مسرح الأحداث ، وهكذا دواليك .

أضف إلى ذلك فإن حجم الرواية التى بلغت مائة وأربعين صفحة لا يتفق بأى حال من الأحوال مع هذا العدد الضخم من الشخصيات المتمثل فى الأجيال السبعة عشر التى ضمتها الرواية ، ناهيك عن طول الفترة الزمنية التى تغطيها الرواية ، والتى تمتد إلى ثمانمائة عام ، بل طوف بنا عجنون بين عدة دول تنقلت بينها شخصيات الرواية فالرواية تدور أحداثها بين ألمانيا وبولندا وتركيا وفلسطين وإيطاليا .

**وكان ينبغي على عجنون أن يقسم روايته إلى أجزاء ، وأن ينشر كل خبر بشكل منفصل ــ مثلما فعل غيره من الأدباء ــ ؛ حتى تكون الصورة واضحة للقارئ ، وتتضح الفروق بين الأجيال ، كما عاب الرواية اختفاء بعض شخصيات الرواية ، ويعتقد القارئ أن هذه** الشخصيات قد توارت من على مسرح الأحداث ، ولكنه يفاجأ بعد الحديث عن عدة شخصيات أخرى بان عجنون يعود للحديث عن تلك الشخصيات التى اعتقد القارئ أنها توارت للأبد عن مسرح الأحداث. ويلعب الزمن فى الرواية ، _والذى يمتد إلى ثمانمائة عام _دورًا مهمًا ، فطول الفترة الزمنية هو الذى أدى إلى تدفق كل هذه الأجيال .

وقد ترك عجنون روايته مفتوحة بلا نهاية ، وهى نهاية لم تأت عفويًا بل نرى أن عجنون قد جاء بها ليشير إلى استمرار تدفق الأجيال اليهودية متمثلاً فى أسرته ، كإشارة ــ حسبما يرى ــ إلى أن التواجد اليهودى مستمر وقائم ،وأن العلاقة بين الأجيال ستستمر كما هى على النمط نفسه.

ونتيجة لهذا الخلل الذى نراه فى البنية الأدبية لرواية " تاريخ ديارنا " ، فإن حبكة الرواية بالتالى جاءت غير مقنعة ، وغير مترابطة ، فالأحداث متناثرة كتناثر الشخصيات ، والصراع الدرامى فى الرواية شبه معدوم ، فالرواية فى الحقيقة أقرب إلى الكتابات التاريخية منها إلى الكتابة الروائية ، ونرى أن هذه الرواية لم تستمد أهميتها فى الأدب العبرى الحديث إلا لأنها تحمل اسم عجنون نفسه ، أضف إلى ذلك أنها تغطى فترة زمنية طويلة ، تعتبر — كما أشرنا — أطول فترة زمنية تغطيها رواية "الأجيال الأسرية" العبرية ، وبالتالى زاد عدد الأجيال التى تعرضها الرواية .

أما دواعى كتابة الرواية ، فقد أشار إليها عجنون على صفحات الرواية ،وهى أن أحداث النازى(١٩٣٣-١٩٤٥) كانت السبب الرئيس فى كتابتها ، وقد أشار إلى هذا صراحة فقال :

**"אחרי כל מה שעוללו לנו האויבים .שהפכו את כל הגולה לקברים ואת קברי אבותינו השמו .אומר אני אעשה נפש לאבותי בכתבים אלה שכתבו לעצמם [٣٧]" .**

" بعد ما نكل بنا الأعداء . والذين حولوا كل المنفى إلى مقابر ، ودمروا قبور آبائنا ، فأنا أقول سأضحى روحًا لآبائى، وهذه الكتابات التى كتبوها لأنفسهم " .

ويشير عجنون من خلال الفقرة السابقة إلى المصادمات التى وقعت بين النازيين ، وبين الروس فيما يعرف فى العبرية باسم"השואה"" أحداث النازى " [٣٨] ، والتى تمتد من

١٩٣٣،حتى١٩٤٥ وبالفعل دفعت هذه الأحداث بعض أدباء العبرية للكتابة عن أسرتهم لتخليدها. ويشير"شاكيد""שקד" إلى أن منزل عجنون قد تم تدميره مرتين (٣٩) ، بحيث باتت رواية " الأجيال الأسرية " بمثابة نصب تذكارى للأسرة اليهودية. وقد اكد عجنون على هذا المعنى فى الرواية فقال :

**"להציב ציון למעשי אבותי"(٤٠)**

" لأضع رمزا لأعمال آبائى "

كما أكد على المعنى نفسه فى موضع آخر فقال :

**"לתת שם ושארית לאבותינו שמתו"(٤١)**

" لأبقى على اسم وأفضلية ،بائنا الذين ماتوا " .

يتضح من خلال الفقرات السابقة أن عجنون قد هدف من خلال كتابة هذه الرواية إلى تخليد ذكرى آبائه،والحديث عن الأجيال التى ضمتها أسرته ،وهو مايجعل هذه الرواية سجلاً لأسرة عجنون ،وتخليداً لذكراها.

**٢) سمات الأجيال فى رواية " تاريخ ديارنا " :**

أشار عجنون إلى عدة نقاط تتسم بها الأجيال فى الرواية ، وهى :

**أ ) الارتباط بالتراث الدينى اليهودى : ـ**

أشار عجنون من خلال رواية " تاريخ ديارنا " إلى ارتباط الأجيال اليهودية فى الأسرة الواحدة على امتداد أجيالها بالتراث الدينى اليهودى ، ويعلق " هليل برزيل ""הלל ברזל" على هذا بقوله " إن

رواية الأجيال لدى عجنون رواية دينية تركز على التراث الديني اليهودى ، والارتباط باليهودية " (٤٢) .

والحقيقة ان ارتباط أ سرة عجنون – انطلاقًا من أن هذه الرواية تمثل أسرة عجنون – بالتراث الدينى اليهودى ينبع من منطق النشأة الدينية التى تربت عليها أجيال تلك الأسرة ، وقد أشارت رواية " تاريخ ديارنا " إلى هذا فى أكثر من موضع ، بل أشارت إلى أن عدد غير قليل من أبناء هذه الأسرة كانوا أحبارًا ، ويقول عجنون عن أحد أجداده :

**"בבוקר איחר זקננו לבית הכנסת ...לבש טלית ותפילין וכו ...נתעורר לבו והתחיל מהרהר והולךעדשבלבלו אותו רעיונותיו והצורך להתפלל מתוךהסדור،מתוךמעשיו .אחר כך אנו מכירים מחשבותיו ،ואת המחשבות עמצן מתוך אותן הפסוקים"** (٤٣) .

"تأخر جدنا فى الذهاب إلى المعبد صباحاً..ارتدى الطاليت(٤٤) ،والتفيلين(٤٥) وماشابه ذلك.استيقظ وبدأ يفكر ،ويسير حتى بلبلته أفكاره،والحاجة للصلاة من خلال كتاب الصلاة ،ومن خلال أعماله.وعرفنا بعد ذلك أفكاره ،الأفكار نفسها من خلال تلك الفقرات".

تشير الفقرة إلى ارتباط أحد أبناء الأسرة ، وهو الجد الذى يرتدى زيًا دينيًا يهوديًا ، ويقوم بقراءة فقرات من التوراة ، وهذا الارتباط انتقل فى الأسرة من جيل إلى جيل حتى وصل إلى عجنون إذ " تأثر عجنون بالتراث اليهودى ، فقد درس التوراه وتفسيرها وهو لا يزال فى التاسعة من عمره ، ثم درس التلمود " (٤٦) .

وقد أكد عجنون على هذا المعنى فى أكثر من موضع آخر من الرواية . فهو يقول ــ مثلا ــ فى موضع أخر عن أحد أفراد الأسرة :

**"אין ישראל נגאלין עד שיתכנס כל הגלויות לירושלים"**(٤٧) .

" لن يتم خلاص إسرائيل حتى تتجمع كل الطوائف فى القدس " .

وتمسك أفراد الأسرة بفكرة الخلاص بوصفها من أهم مبادئ اليهودية يشير إلى مدى ارتباط أفراد الأسرة بالتراث الدينى اليهودى ، ففكرة الخلاص من الأفكار المهمة فى الديانة اليهودية وهى إحدى الأفكار الحشرية " (٤٨) .كما تشير الفقرة السابقة إلى التركيز على تجميع اليهود فى القدس ،فالخلاص عند عجنون لن يتم إلا بتهجير اليهود إلى فلسطين ،وهى الأفكار نفسها التى تبناها مفكرو ،وقادة الصهيونية للتأثير فى اليهود.

والحقيقة أن ارتباط الأجيال الأسرية فى رواية " تاريخ ديارنا يظهر حتى فى الأسلوب الذى كتب به عجنون روايته ، فقد استعمل العديد من الفقرات من العهد القديم (٤٩) ، كما استعمل أساليب لغوية من المشنأ مثل استخدامه المتكرر لأداة الاستفهام **"היאך"**(٥٠) " كيف ". كما أن الغالبية العظمى من أسماء الأجيال التى وردت فى الأسرة أسماء مستمدة من العهد القديم للإشارة إلى ارتباط تلك الشخصيات بالعهد القديم ، فنجد أسماء " أشير "و" يوسف " و " موشيه " و" أفراهام " ، و" يهوشواع "، وغيرها من الأسماء ، "فاسم الشخصية يعبر عن المكنون النفسى لها " (٥١) .

كما أشار إلى قيام " الأغيار " فى أوروبا بالضغط على اليهود لكى يغيروا ديانتهم ، ولكنهم كانوا يرفضون ذلك (٥٢) .

وانطلاقا مما أثاره عجنون من ارتباط الأجيال فى الأسرة بالتراث الدينى اليهودى نجده يؤكد على قدسية اللغة العبرية ، وارتباط اليهود بالمدن اليهودية المقدسة .

**ب) التأكيد على ما يسمى بـ " الاضطهاد اليهودى " :**

أشار عجنون فى روايته إلى مدى اهتمام الأجيال فى الأسرة بقضية " الاضطهاد اليهودى " التى تعتبرها الأجيال الأسرية إرثًا نتوارثه جيلاً تلو جيل ، وقد أشار عجنون إلى هذا فى أكثر من موضع ، فهو يقول مثلاً :

**"עכשיו שפרעו האויבים בביתי בארץ ישראל .לאחר השריפה שנשרף ביתי בחוצה לארץ ،לא נשתייר בידי מירושת אבותי לא ספר ולא כלי ،והרי אני מרוקן מכל חפץ מחפצי אבותי"** (٥٣) .

" والآن بعد أن دمر الأعداء منزلى فى "أرض إسرائيل". وبعد الحريق الذى ألم ببيتي فى خارج "أرض إسرائيل لم يبق معى من ميراث آبائى لا كتاب ، ولا إناء ، وهأنذا خاوٍ من كل أمتعة آبائى " .

لم يقصر عجنون ـ حسب زعمه ـ اضطهاد اليهود فقط على وجودهم خارج " أرض إسرائيل " ، بل يشير إلى أن هذا الاضطهاد امتد إلى أجيال هذه الأسرة التى هاجرت إلى " أرض إسرائيل " ، وما نتج عن ذلك من فقدان لكل تركة تركها الآباء ، ولم يشر عجنون ـ

كيهودى – إلى دور اليهودى فى خلق هذا الاضطهاد كما يعتقـدون ، فقد غرسوا فى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم عداء للغير لا ينتهى ، ورأوا أن العالم كله يريد أن يقضى عليهم ، دون أن يبحثوا عن دورهم فـى خلق ذلك الإحساس ، فاليهود " يؤرخون لتأريخهم بعصور اعتبروهـا ممثلة لهذا الاضطهاد فى تاريخهم . فحادثـة الخـروج مـن مـصر والخلاص من العبودية المصرية تعتبر أحد المعالم التاريخية الواضحة ، وحادثة السبى الأشورى والبابلى والرومانى كذلك تـستخدم لتقـسيم عصور التاريخ اليهودى فيقال " ما قبل السبي وما بعد السبي " وكذلك خراب الهيكل الأول وخراب الهيكل الثانى " (٥٤)،ناهيك عن أن الأعياد اليهودية مرتبطة بالصراع بين اليهود ،وغيرهم .

لقد حاول عجنون أن يقلب الحقائق رأسا على عقب فيما يتعلق بوضع اليهود بعد الهجرة إلى فلسطين ، إذ احتل اليهود أرضاً عربيـة لحمًا ودمًا ، وروعوا أهلها ، ودمروا بيوتهـا ، وشـردوا سـكانها ، فاليهود منذ هجرتهم إلى فلسطين إبان الحركـة الـصهيونية ، وهـم يستعملون شتى أنواع التنكيل بالفلسطينيين ويحتلون الآراضي العربية بالقوة ، ولا يلتزمون بأى مواثيق دولية ، فإسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى لا تنفذ قرارات مجلس الأمن .

وقد أشار عجنون إلى هذا أيضًا فى أكثر من موضع آخر فـى الرواية ، فهو يقول – مثلا – :

**"אותה העיר שהגיע לשם קושטא שמה،היא קושטא ،היא רומא זעירתו،היא קושטאדינא ،היא סטמבולשמצאו שם**

**ישראל ריווח בגלותם،שכבר עמדה קושטא בעולם התיקון ،שבראשה היו מציקים שם לישראל בכל מדות קשות ורעות להעבירם על דתם ،עמדו ישראל בכל אותן הצרות והיו נותנים נפשם על קדושת שמו שלהקב"ה"**(٥٥)

" إن المدينة التى وصل إليها تدعى كوشطا هى كوشطا ، وهى روما الصغيرة ، هى كوشطدينا ، هى اسطنبول التى وجد فيها إسرائيل خلاصًا لمنفاها ، فقد كانت كوشطا فى عالم الإصلاح ، وكانوا فى بادئ الأمر يضايقون إسرائيل هناك بكل القسوة والشر ، ليغيروا دينهم ووقفت إسرائيل فى كل تلك الأزمات ، وكان يضحون بأنفسهم تقديسًا للمولى تبارك وتعالى " .

يشير عجنون إلى صورة من صور النزاع بين اليهود والمسيحيين فى أوروبا ، والتى حاول المسيحيون أن يضغطوا على اليهود؛ ليغيروا ديانتهم ، ويعتنقوا المسيحية ، فرفض بعضهم ، وآثر البعض الآخر الهروب إلى الدول الإسلامية التى منحت اليهود الحماية ، وتمتعوا فيها بسماحة لم يجدوا لها مثيلاً (٥٦) .

**ج) الاغتراب :**

يعتبر الاغتراب سمة أساسية من سمات الشخصية اليهودية ، فهى شخصية لا تتآلف مع غيرها ، ولا ترتبط بالمكان الذى تعيش فيه ، فهى رحالة تنتقل من مكان إلى آخر ، وقد لعبت عدة عوامل دورًا فى خلق تلك الظاهرة ، ومن أهمها خصوصية الإله وخصوصية

النبوءة والخلاص ، والاختيار (٥٧) الذى فهمه اليهودى على أنه التفضيل ، وإن كان هناك بعض اليهود يتحفظون من فهم الاختيار على أنه التفضيل ، وحول هذا يقول الكاتب " أ.ب.يهوشواع " (٥٨) " إن كل شعب من الشعوب يتميز عن الشعوب الأخرى ، ويختلف عنها ، فطلب الفرد كى يكون مختارًا أو مختلفًا عن بقية البشر يبدو سخيفًا ، وغير منطقي على المستوى الفردى فما بالنا إذا تبنى هذا الطلب وهذه الرؤية شعب بأكمله " (٥٩) .

وقد أكد عجنون على أن ظاهرة الاغتراب ملازمة لليهودى ، فأحداث الرواية تدور فى أكثر من مكان ، وتتنقل مع الشخصيات التى لا تستقر فى مكان واحد ، ويرجع عجنون انتقال اليهود من مكان إلى آخر ، وعدم استقرارهم – حسب زعمه – إلى اضطهاد اليهود ، والضغط عليهم لتغيير ديانتهم ، ولكن بلا جدوى ، فالشخصيات تنتقل من ألمانيا إلى رومانيا وبولندا وفلسطين ، وغيرها من الدول ، وتتنقل معها بالتالى مشاعر الاغتراب . بل وصل الحال بعجنون إلى أنه أشار إلى هروب أحد أبناء الأسر إلى غاية فى بولندا ، وهجرة لكل البشر ، وتقول الرواية حول هذا :

**"ימים רבים ישב בשדה יער ،ואחן עמו איש ،רק עוף השמים וחית הארץ .ולא ירא זקננו ואותם כי חית השדה השלמה עמו.גם הדוב אשר עמו שומר לראשו כל הימים.ויהי שם עם ה" ויעבוד באמונה"**(٦٠).

" مكث أياماً كثيرة فى الغابة ، وليس معه شخص سوى طيور السماء والحيوان المفترس . ولم يخاف جدنا منهم ؛ لأن الحيوان المفترس الذى لا تشوبه شائبة كان معه . وحتى الدب الذى كان معه كان يحرس رأسه طيلة الأيام . وكان هناك مع الإله ، وقام بعبادته بإخلاص" .

تشير الفقرة السابقة إلى هروب أحد أبناء الأسرة من البشر ، **لإحساسه بالاغتراب عنهم ، وإقامته مع الحيوانات فى إحدى الغابات فى بولندا ، ومدى الألفة التى نشأت بينه ، وبين هذه الحيوانات (٦١) وهى ألفة لم يجدها لدى غير اليهود ــ حسب زعمه ــ وفى خضم كل هذا نجده يكرس حياته لعبادة إلهه بإخلاص ، وتفان .**

**د ) العمل بالتجارة :**

أشارت رواية " تاريخ ديارنا " إلى امتهان أجيال الأسرة للعمل بالتجارة ، بوصفها المهنة التى احترفها اليهود ، وساعدت فيها الظروف التى يعيشونها ، وتنقلهم من مكان إلى آخر . وقد أشارت الرواية فى أكثر من موضع إلى هذا ، فهو يقول عن أحد أفرادها :

**"הוא היה חנווני .היתה לו של מיני מזונות ،מפני שהיה מוכר בזול.היו הכל בהולים לקנות אצלו .פעם אחת שאלו אותו ،היאך אתה יכול למכור בפחות משאר כל החנוונים .ענה ואמר מפני שאני לוקח מן הסיטונים" (٦٢) .**

" كان بقالاً ، وكانت لديه جميع أنواع الأطعمة .ولأنه كان يبيع بسعر رخيص فقد كانوا على عجل ليشتروا منه. وذات مرة سألوه ، وكيف تستطيع أن تبيع أقل من بقية البقالين . أجاب وقال لأننى آخذ من تاجر الجملة " .

وأشار ــ كذلك ــ فى موضوع آخر إلى عمل أحياء الأسرة بالتجارة ، فقال عن أحد أفرادها :

**"לאחר פטירתו של אריה הניח זקננו את כל עסקי המסחר ،ותקע עצמו בספר איוב"**[٦٣] .

" وبعدة وفاة آريه ترك جدنا كل صفقاته التجارية وأقحم نفسه فى سفر أيوب " .

لقد أشارت رواية " تاريخ ديارنا " إلى تركيز أجيالها على العمل بالتجارة ، أو الاهتمام بالتراث الدينى اليهودى أو الجمع بينهما .

والحقيقة أن عمل اليهود بالتجارة ليس أمرًا قاصرًا على أجيال أسرة " تاريخ ديارنا " ، بل هو سمة عامة يتميز بها الواقع الاقتصادى اليهودى ، فالعمل بالتجارة والإقراض بالربا من إحدى الصفات الاقتصادية التى ارتبطت باليهود ، ويعلق " ول ديورانت " على هذا بقوله : " إن التجارة الدولية عمل تخصصوا فيه ، وكادوا يحتكرونه قبل القرن الحادى عشر ، وكانوا هم حلقة الاتصال التجارى بين البلاد المسيحية والإسلام ، وبين أوربا وآسيا ، وبين الصقالية والدول الغربية " [٦٤] .

وإذا كان جل النشاط الاقتصادى اليهودى قد تركز فى العمل بالتجارة فإن هذا مردوده تجوال اليهود المستمر بين دول العالم مما جعلهم قريبين من الأسواق العالمية ، وأهلهم لمعرفة لغات الدول التى ينتقلون بينهما ، أضف إلى ذلك أن العمل بالتجارة يحتاج إلى مكر وتملق وهما صفتان تميزان اليهودى . وما زال اليهود حتى اليوم يركزون نشاطهم الاقتصادى فى العمل التجارى ، ولعل سيطرتهم على الاقتصاد الأمريكى خير دليل على ذلك . كما أن سيطرة اليهود على رأس المال يجعلهم يملكون أساليب ضغط كثيرة لتحقيق أهدافهم سواء فى داخل إسرائيل أو خارجها .

**هـ ) رفض الزواج المختلط :**

أشارت رواية " تاريخ ديارنا " إلى أن أبناء الأسرة كانوا يتزوجون من بعضهم ، وقد أشارت الرواية فى أكثر من موضع إلى هذا وتقول الرواية :

**"מקובל אצלנו שנשתדכו האחים זה בזה.זקננו ר"יוסף נתן את בתו לבן אחיו זקננו ר"שלום.מאותו הזוג נולד זקננו ר"יעקב שהיו קוראים לו מחמת חיבתו ר"יוקיל"** (٦٥).

" كان زواج الأشقاء من بعضهم شائعًا عندنا فقد زوج جدنا الحبر يوسف ابنته لابن شقيقه جدنا الحبر شالوم . وانجبا جدنا يعقوب الذى كان يدعونه الحبر يوكيل بسبب شدة حبه " .

وقد أكد عجنون على هذا فى موضع آخر فقال :

**"זקננו ידע כל שיח וכל עשב אשר בשדה וביער.כי בשבת זקננו ביערו הביט זקננו אל החיות ،ואל העופות ואל צמחי השדה אשר המה לוקחים לרפוא להם ולהסיר מהם מכאוב . ויחל זקננו לרפאות את הנערה ויגהה ממנה מזור.ותפקח הנערה את עיניה ותרא כי יהודי הוא . ותספר לו את כל המוצאות אותה.כי שבוה שובים ויביאו אותה אל ארץ פולין וירא אותה שר משרי המלך ויבקש אותה לאישה.ותצאן הנערה לשמוע בקולו ،כי איש נכרי הוא והיא בת ישראל.ותברח מפניו ותמלט אל שדה יער ،ותבוא עד הלום"** (٦٦) .

" وعرف جدنا كل نبات وكل عشب فى الحقل وفى الغابة . وفى يــوم السبت كان جدنا فى الغابة ، ونظر إلى الحيوانات وإلى الطيور ، وإلى نباتات الحقل التى يأخذونها للعلاج ويزيلون بها الألم . وبدأ جدنا فى علاج الفتاة من المرض وفتحت الفتاة عينيها ، ورأت أنــه يهــودى . وأخبرته بكل جذورها . وأنه قد تم أسرها ، وجاءوا بهــا إلــى أرض بولندا ورآها وزيراً من وزراء الملك ، وأراد أن يتزوجها . ورفضت الفتاة زواجه ؛ لأنه رجل غريب وهى ابنة إسرائيل . وولت الأدبار ، وفرت إلى حقل الغابة ، ووصلت إلى هنا " .

إذا كان عجنون قد أكد على رفض اليهود من خــلال الأســرة للزواج المختلط ، وأن الزواج كان يتم بين اليهود فقط ، فإن هذا فـــى

حقيقة الأمر مخالف للواقع اليهودى ، فالعهد القديم نفسه ملئ بالشخصيات اليهودية التى تزوجت بشخصيات غير يهودية ، كما أن الزواج المختلط منتشر بين اليهود ، ولعل عدم حسم قضية " من هو اليهودى ؟ " حتى الآن خير دليل على ذلك ، لأنه لو تم تحديد هوية اليهودى من خلال أمه ــ كما هو موجود فى الشريعة اليهودية ــ فإن عددًا كبيرًا من اليهود سيتساقطون من اليهودية .

وإذا كان اليهود يزعمون أنهم لا يميلون إلى الزواج المختلط ، للمحافظة ــ كما يدعون ــ على نقاء الجنس اليهودى ، فإن هذا مخالف للواقع ؛ لأن الجماعات البشرية منذ أن وطأت أقدامها على الأرض ، وهى تتفاعل مع بعضها ، وتتعاون ، وتتزاوج ، ولا يوجد أى جماعة بشرية عاشت فى واد ، والعالم فى واد آخر .وقد أكد على هذا أحد المفكرين فى دائرة المعارف البريطانية إذ قال " لقد ثبت من كشوف الأنثربولوجيا الفيزيقية أنه لا يوجد جنس يهودى خلاف للفكرة الشائعة " (٦٧) .

ويكفى أن تقلب صفحات العهد القديم لذى مدى عدد الزيجات التى تمت بين اليهود ، وغيرهم .

**و) تمجيد الأبناء للآباء :**

أشار عجنون ــ من خلال رواية " تاريخ ديارنا "ــ إلى أن جبل الآباء بمثابة النبراس الذى يقتفي الأبناء أثره ، إذ رأى كل جيل أن

الجيل السابق له هو المتفوق عليه ، وأنه استطاع أن يحقق ما لم يستطع جيل الأبناء تحقيقه .

وقد أشار عجنون إلى هذا فقال على لسان أحد الأبناء ، وهو يتطرق إلى الحديث عن آبائه :

" לא זכיתי שיגיע מעשי למעשי אבותי ،שבדור עני זה שאני שרוי בתוכו ،אין יכולים להגיע למעשים כמעשיהם. אפשר יחוסו עלי בזכות עשרים דור של צדיקים מאבותי ،ויקלו דיני לעולם הבא"(٦٨) .

" لم أتمكن من أن أجعل أعمالى تصل إلى أعمال آبائى . ففى هذا الجيل الفقير الذى أعيش بداخله لا يستطيعون أن يصلوا لأعمال كأعمالهم .ومن الممكن أن يشفقوا على بأن أفوز بعشرين جيل من آبائى الورعين ، وأن يستهينوا بأحكامى فى الدار الآخرة .

فى الفقرة السابقة يقارن عجنون_ على لسان أحد الأجيال _ بين جيله ، وبين آبائه ، ويصف جيله بأنه جيل فقير ؛ لأنه لم يستطع تحقيق شئ مما حققه آبائه ، ويتصور أن آباءه يحتقرون أعماله إذا ما قورنت بأعمالهم .

وقد أكد عجنون على المعنى نفسه فقال :

"ואם יאמר אדם לא באו הדברים אלא כדי להתגאות .גאווה זו השפלה היא .אבות כאלה היו לנו،ואנחנו מה.מה אנו ומה חיינו(٦٩) .

" وإذا قال إنسان إن هذه الأمور لم تأت إلا للتفاخر فإن هـذا الفخـار بمثابة ذل . آباء كهؤلاء كانوا مخلصين لنا ، أما نحن فماذا نكـون . ماذا نكون نحن ، وماذا تكون حياتنا " .

وهكذا يظهر عجنون ميله إلى جيل الآباء ، وأن كل جيل يشعر بأنه لم يقم بشئ مقابل ما قام به آباؤه ، ويبدو أن عجنون قد اتخذ هذا المنحنى ؛ ليجعل الأجيال القادمة بعده تسير على الدرب نفسه ، أضف إلى ذلك أنه هو أيضا ينتمى إلى جيل الآباء ، فحاول أن يصور الآباء بما فيهم عجنون نفسه فى صورة تفوق صورة الأبناء .

ويتفق هذا التوجه مع ماأشار إليه عجنون فى بداية الرواية فـى أنه كتب هذه الرواية ؛لكى يخلد ذكرى آبائه،فكان من الـضرورى أن يمجد آبائه ،وأن يرسم لهم صورة مثالية.ويبدو أنه يريد أن يدفع الأبناء إلى بذل مزيد من الجهد ،وألا يتقاعسوا فى مواصلة العمل ،وخدمة كل ما هو يهودى،وأن يجعلوا من آبائهم قدوة لهم.

وإذا كان عجنون قد حاول أن يثبت هذه الحقيقة على لسان جيل الأبناء ؛حتى تكون بمثابة اعتراف فعلى لفضل آبائهم عليـه ، وقـدم الأجيال الأسرية المتعاقبة فى قالب واحد ، كل جيل يمجد الجيل السابق له ، ويحاكيه ، والحقيقة أننا لم نقتنع بهذا ؛ لأن هناك حقائق لا يمكـن إغفالها بالنسبة للعلاقة بين الأجيال ، وهى :

أ ) إن كل جيل يرتبط بظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافيـة خاصة به ، وهذه الظروف ـــ بلا شك ـــ تترك بصماتها على كل جيل ، وتجعل منه كيانًا له سمات خاصة به ، وإذا أردنا أن نحدد سمات كل

جيل ، فلن نستطيع تحقيقها بمعزل عن العوامل التى نشأ فيهـا سـواء أكانت هذه العوامل ثقافية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية .

ب) يحاول كل جيل من الأجيال أن تكون له هوية خاصة به تكون لها سمات تميزه عن غيره من الأجيال ، ويدخل فى كثير من الأحيان فى صدام مع الجيل السابق له ، ويحاول كل جيل أن يفرض نفسه علـى الآخر ، صحيح أن كل جيل يترك بصمات خاصة به ، ولكن كل جيل يحاول فرض ذاته .

ج) إن طول الفترة الزمنية التى تغطيها الرواية ، والتى تمتـد لمـدة ثمانمائة عام هى فترة كافية لأن تخلق اختلافات بين جيـل الأبنـاء ، وجيل الاباء .

د ) إذا كان عجنون قد أكد على ثوابت تتفق عليها الأجيال اليهوديـة . فإن هذه الأجيال تتفق على هذه الثوابت ، لأنها نابعة من التراث الدينى اليهودى ، ولكن هذه الأجيال قد تختلف فيما بينها فى فهم هذه الثوابت ، فاليهود الأرثوذكس ــ مثلا ــ يتمسكون بكل ما جاء فى اليهوديـة ، ويرفضون إدخال أية إصلاحات فى الديانة اليهودية ، ويرون ــ كذلك ــ أنه يجب أن يكون اليهود منفيين وخاضعين لحكم الأجانـب حتـى يأتى وقت الخلاص من الرب (٧٠) . فى حين يرى اليهود الإصلاحيون ــ كما يظهر من خلال اسمهم ــ أنه يمكن ادخل إصلاحات فى الدين اليهودى بما يتوافق مع روح العصر ، وإذا كانوا يختلفون فيما يتعلـق بأمور التراث الدينى اليهودى ، فما بالنا بالأمور الحياتية التى تكـون

فيها نقاط الاختلاف أكثر عمقًا . ولكن عجنون حاول أن "يظهر العالم اليهودى بلا اختلافات " (٧١) .

وهكذا حاول عجنون أن يصور العالم اليهودى من خلال أسرته ، وأظهره على أنه علم منسجم لا تشوبه أى اختلافات ، اتفقت أجيالــه على مبادئ عامة لا تحيد عنها . والحقيقة ــ كما أشرنا آنفًا ــ أن مــا أشار إليه عجنون من أن الأجيال اليهودية المتمثلة فى أسرته متفقة فيما بينها ، هى أمور غير مقنعة فى كثير من جوانبها حتى بالنسبة لليهودى الذى يقرأ الرواية بعين فاحصة بعيدًا عــن كينونتــه اليهوديــة ؛ لأن الاختلاف بين البشر ، وحتى ولو كانوا من أسرة واحدة هو سمة مــن سمات الخلق ، حتى أن الاختلاف قد يكون فى التفسيرات الدينية نفسها ، وإلا ما كانت هناك فرق ومذاهب يهودية مثل القرائين، والربــانيين وغيرهما ، كما أن سموه غير المتناهى بآبائه هو محاولة منه لتحديد خط سير للأبناء ، أى أنها أسس تعليمه حــاول أن ينقلهــا للأبنــاء ، وخاصة أنه عندما كاتب يكتب الرواية كان ينتمى إلى جيــل الآبــاء . وفى الوقت نفسه هناك عناصر مقنعة أشارت إليها الرواية وهــى أن الأجيال اليهودية ممثلة فى أسرته تتفق فيما بينها عليها مثل الاغتراب ، والعمل بالتجارة.

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :

١) إن مصطلح رواية "الأجيال الأسرية " هو أنسب المصطلحات الذى يطلق على النوع الروائى الذى دعاه البعض " رواية الأجيال " أو " الرواية الإنسابية " ؛ لأن معناه محدد ويتفق فى إطاره العام مع ما تعرض له الرواية من أحداث .

٢) إن رواية " الأجيال الأسرية " العبرية نشأت فى الفترة نفسها التى ظهرت فيها فى أوروبا ، وهى فى هذا تسير على الدرب نفسه الذى سارت عليه الأنواع الأدبية العبرية الحديثة التى نشأت فى أحضان أوروبية ، مثلما نشأ فى أحضان شرقية فى الأدبين القديم والوسيط .

٣) تعتبر رواية عجنون " تاريخ ديارنا " أطول رواية أجيال أسرية ، لأنها تتعرض لأجيال عديدة تبلغ سبعة عشر جيلاً، وتغطى فترة ثمانمائة عام ، واكتسبت هذه الرواية أهمية خاصة انطلاقًا من أن كاتبها من أشهر أدباء العبرية،وإن لم يكن أشهرهم جميعاً .

٤) لم يوفق عجنون فى الزج بكل هذا العدد الضخم من الأجيال وبالتالى بالشخصيات التى جعلت القارئ مشتتا ، فلا يكاد يلتقى بشخصية ، إلا ويفاجأ بظهور شخصية جديدة تظهر على الساحة ، بحيث أصبحت الرواية بمثابة قائمة بأسماء الأسرة .

٥) حاول عجنون أن يرسم صورة مثالية لآبائه ، بل أشار إلى أن الدافع إلى كتابة هذه الرواية هو محاولة تخليد ذكرى آبائه ، كما جعل الأبناء يشعرون بالدونية بالمقارنة بآبائهم ، بل وصل به الحال أنه حاول طمس هوية الأبناء تمامًا . وهو أمر مناقض تمامًا للطبيعة البشرية التى يترك كل جيل فيها بصمة خاصة به ، ويحاول أن يسحب ـ البساط بالتدريج- من تحت أقدام الجيل السابق له .

٦) لم يشر عجنون إلى أى اختلاف يذكر بين الأجيال السبعة عشر ، وأشار إلى أن هذه الأجيال تتفق فيما بينها على ثوابت عامة لا تحيد عنها ، مثل التأكيد على مايسمى" الاضطهاد اليهودى " والاغتراب ، وعمل اليهود بالتجارة ، وهو أمور تتفق مع التركيبة الشخصية لليهودى ، وأما إشارته إلى رفض الزواج المختلط ، فهو أمر غير منطقى ، وغير مقبول ؛ لأنه شائع لدى اليهود قديمًا ووسيطًا وحديثًا .

١) עגנון،שמואל יוסף.קורות בתינו.שוקן،ירושלים ות"א،1979.

٢) شموئيل يوسف عجنون :

ولد شموئيل يوسف عجنون فى بوتشاتش ببولندا ، وقد بدا حياته بدراسة التراث الدينى اليهودى ، كما بدأ الإطلاع على الثقافة العلمانية فى سن مبكرة . واهتم بالدب الألمانى بصفة خاصة .

هاجر عجنون إلى فلسطين عام ١٩٠٨ ضمن مهاجرى موجة الهجـرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٣) ، وبدا فى نشر إنتاجه الأدبي بعد هجرته إلى فلـسطين وكانت أول أعماله رواية "**עגונות**" مهجورات " ، والتـى أصـدرها عـام ١٩٠٨ ، والتى استعار اسمه الأدبي منها .

ويختلف عجنون عن أدباء الهجرة الثانية ، وعلى رأسهم "يوسف حاييم برنر ""יוסף חיים ברנר" فى أنهم كانوا معروفين قبل هجرتهم إلى فلسطين ، أما عجنون فلم يظهر على الساحة الأدبية إلا بعد هجرته إليها .

وغادر عجنون فلسطين إلى ألمانيا عام ١٩١٣ ، ومكث فيها حتى عـام ١٩٢٤ ، واهتم خلال هذه الفترة بدراسة الألمانية ، والأدب الألمانى ، ثم عـاد إلى فلسطين مرة ثانية عام ١٩٢٤ . وقد حصل عجنون على جائزة نوبل فـى الآداب عام ١٩٦٦ .

ومـن أبـرز إنتـاج عجنـون "**מאויב לאוהב**" " مـن عـدد لحبيب " ،"**תמול שלשום**""الأمـس الأول " ، "**אורח נטה ללון**" صـيف مـال للمبيـت " ،

"האדונית והרוכל" السيدة والبائع المتجول " ، "שירה" شيرا " وقد توفى عجنون عامك ١٩٧٠ .

٣) نيلى زاكس : شاعرة ألمانية ، ولدت عام ١٨٩١ ، وبدأت فى كتابة الشعر فى سن الرابعة عشر ، ونشرت أول أعمال عام ١٩٢١ ، وقد توفت عام ١٩٧٠.

٤) مارتن بوبر : كاتب ومفكر يهودى ولد عام ١٨٧٨م فى فينا ، درس عام ١٨٩٦ فى جامعة فينا ، ثم واصل دراساته فى بعض الجامعات الأخرى مثل برلين . وفى عام ١٨٩٨ انضم إلى الحركة الصهيونية ، وشارك عام ١٨٩٩ فى المؤتمر الصهيونى الثالث ، وفى عام ١٩٠١ تم تعيينه محررًا للصحيفة الأسبوعية الرئيسية للحركة الصهيونية " Die Welt" (العالم) . وفى عام ١٩٢٦ بدأ فى دراسة الحسيدية وفى عام ١٩٢٠ اشترك فى تحرير "هبوعيل هتسعير" "הפועל הצעיר" ومن أهم إنتاجه " Ich und do" " أنا وانت " ، "Dialogisches Leben" " . " مملكة الرب " "Koenigtom Gottes" "حياة الحوار " .

٥) هوميروس : شاعر يونانى قديم ، وهو مؤلف الأسطورة اليونانية " الإلياذة والأوديسا " ، ويعتبر من أبرز أدباء الحضارة اليونانية ، وقد نال هوميروس شهرة عالمية ، بل وصل من خلال "الإلياذة والأوديسا " بالأدب اليونانى إلى العالمية . وقد أثر هوميروس كثيرًا فى الثقافة اليونانية ، ويسميه اليونانيون باسم " الشاعر" بدون ذكر اسمه .

٦) نقلاً عن د. محمود عباسى . الكاتب العبرى الحائز على جائزة نوبل ، شموئيل يوسف عجنون ، حياته ، وإنتاجه ونماذج من قصصه ، مقارنات مع الأدب العربى . مراجعة وتقديم شموئيل موريه . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ، ١٩٨٦ ، ص ١١ .

(٧)ברזל،הלל.מבוא:דרכי הפרשנות של יצירות עגנון
בספר:שמואל יוסף עגנון ،מבחר מאמרים על יצירתו .עם-
עובד،ת"א،1982،עמ"13.
עיין גם:ברזל،הלל.סופרה של האומה .ידיעות אחרונות ،
.1970-11-20

٨) يقسم النقاد الرواية إلى عدة أنواع من أهمها : ـــ

أ) الرواية الشخصية .

ب) الرواية الإقليمية .

ج) رواية المجتمع .

ء) رواية الخيال .

هـــ) الرواية التاريخية .

و) الرواية النفسية .

ز) الرواية الطبيعية .

للمزيد من التفاصيل

انظر:د. أحمد سيد محمد . الرواية الإنسيابية ، وتأثيرها عند الروائيين العرب . دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٥ ص ١٨-١٩ .

٩) انظر : د. ناجى بخيت . قصة الأجيال بين توماس مان ونجيب محفــوظ . المكتبة الثقافية (٣٦٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ،ص٣١.

١٠) د. أحمد سيد محمد . الرواية الإنسيابية ، وتأثيرها عند الروائيين العرب . ص ٣٢ .

١١) **שקד،מלכה.חוליות ושלשלת،הרומן העברי על תולדות משפחה.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1990 ،עמ"10.**

١٢)**שם.**

١٣) أدوين موير بناء الرواية . ترجمة إبراهيم الصرفى . مراجعة د. عبد القادر القط . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١١٤ .

١٤) د. محمد غنيمى هلال . النقد الأدبي الحديث . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٠٦ .

١٥) أرنولد سينت :

١٦) صموئيل باتلر (١٨٣٥-١٩٠٢) كاتب انجليزى ، درس فى جامعة كمبردج ، هاجر عام ١٨٥٩ إلى نيوزلاندا ، وبدأ بها حياته الأدبية ، وبدأ بنشر عدة مقالات ، وفى عام ١٨٦٤ عاد إلى انجلترا ، وتنوعت بعد ذلك اهتماماته ما بين الرسم والموسيقي والأدب والعلم ، ومن أبرز أعماله Life and Habit " حياة وسلوك " ، Unconscious Memory " ذكرى غير معروفة " ، ' The Way of All Flesh ' " طريق كل لحم " .

١٧) هنرى وليم :

١٨) بيرل بوك :

١٩) جيل رومان : هو الاسم الأدبي للكاتب لويس فاريجول " Louis Forigoule " . ولد فى بروفانس بفرنسا عام ١٨٨٥م ، ودرس فى باريس ، والتحق بمدرسة المعلمين العليا عم ١٩٠٦ .

بدأ حياة الأدبية فى سن مبكرة بكتابة الشعر ، ثم كتب عدة مسرحيات من أهمها " Knok " " كنوك " ، كما كتب عدة قصص قصيرة ، ومن أهمها " Mort de quelque " " موت شخص " ، " Les copains " " الأصحاب " ، وتوفى عام ١٩٥٢ .

٢٠) مارتن دى جار :

٢١) أميل زولا : أديب فرنسي ولد عام ١٨٤٠ في باريس ، عمل صحفيًا أصدر أول أعماله عام ١٨٦٤ ، وهو " قصص لينو " ، وتوالت بعد ذلك أعماله ، فأصدر "الأرض"عام ١٨٨٧ و " ثلاثيته " "ثلاثة مدن" وهى "لورد"أصدرها عام ١٨٩٤ و"روما" وأصدرها عام ١٨٩٦ ، و"باريس "وأصدرها عام ١٨٩٨ ، ويعتبر أميل زولا من أبرز كتاب الرواية فى الأدب الفرنسى ، وتوفى عام ١٩٠٢ .

٢٢) جوستاف بريطاج :

٢٣) توماس مان : أديب ألمانى ولد عام ١٨٧٥ ، عمل فى شركة تأمين بعد أن انتهى من تعليمه الثانوى ، وبدأ فى نشر أعماله عام ١٨٩٤ ، ونشر قصصه الأولى وهى " السيد فريد مان الصغير " ، وبعد ذلك صدرت روايته " بثب بودنبروك " ، والتى صدرت عام ١٩٠١ ، واستطاع من خلال هذه الرواية أن يحتل مكانة بارزة بين أدباء ألمانيا ، ومن أبرز أعماله التى صدرت بعد ذلك " جبل الأسحار " ، والتى صدرت عام ١٩٢٤ ، وبدأ فى عام ١٩٣٤فى إصدار ثلاثيته الأولى " يوسف وأشقاؤه " ، وأجزاؤها "تاريخ يعقوب " عام ١٩٣٣م ، " يوسف الغنى " ١٩٣٤ ، عام ١٩٤٤،و"يوسف المستعد" وقد توفى عام ١٩٥٥ .

٢٤) ) تولستوى : أديب روسي ولد عام ١٨٢٨ ، درس اللغات الشرقية ، ثم درس القانون فى جامعة كازان .كتب قصته الأولى من ثلاثيته" طفولة " عام ١٨٥٢ ، وفى عام ١٨٥٤ صدر الجزء الثانى من ثلاثيته وهو " شباب " ، ثم الجزء الثالث عام ١٨٥٦ وهو"عهد الصبا" .

كما أصدر عام ١٨٦٢ روايته" الكازاكيون " ، كما كتب روايته المشهورة " الحرب والسلام" فى الفترة من ١٨٦٢ وحتى ١٨٦٩ .وهذان العملان مكننا

تولستوى من تبوأ مكانة جعلته من أبرز الأدباء فى العالم . وقد توفى تولستوى عام ١٩١٠ .

٢٥) أفراهام كاباك : ولد فى فيلنا عام ١٨٨١ ، تلقى فى بداية حياته تعليمًا دينيا تقليديا ، ثم أطلع على الثقافة العلمانية ،.نشر أول قصة له عام ١٩٠٤ ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩١١ ، وعمل بالتدريس . سافر إلى برلين وسويسرا ؛ لإكمال دراسته فى الفترة من ١٩١٤ ، وحتى عام ١٩٢١ ، وحصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة لوزان ، ومن أبرز إنتاجه **"במשעול הצר"** " فى الممر الضيق " .

٢٦) مارك سلونيم : مجمل تاريخ الأدب الروسى . ترجمة صفوت عزيز جرجس . دار التضامن للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٦٣ .

٢٧) حاييم هزاز : ولد عام ١٨٩٧ فى كينف بأوكرانيا ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١ ، وقطن فى حى قريب من حى اليهود ، وسيطرت حياة يهود اليمن على جُل أعماله ، كما اهتم بفكرة الخلاص . ومن أبرز إنتاجه **"היושת בגנים"** القاطنة فى الجنات " ؛ **"יעיש"** " يعيش " ، **"בסוף הימים"** " فى نهاية الأيام " وتوفى عام ١٩٧٣ .

٢٨) يهوشواع بريوسف : ولد فى صفد عام ١٩١٢م ، وتلقى تعليمًا دينيًا تقليديًا إذ كان ينتمى إلى أصول من الأحبار اليهود . عمل فى الفترة من ١٩٤٢-١٩٤٩ عضوًا فى هيئة تحرير صحيفة" دافار **"דבר"**، ثم عمل فى صحيفة "معاريف"**"מעריב"** فى الفترة من ١٩٥١-١٩٥٤ . عمل بعد ذلك فى صحيفة " يديعوت أحرونوت "**"ידיעות אחרונות"** ويدور أغلب إنتاجه حول الاستيطان القديم فى فلسطين بصفة عامة ، وفى صفد بصفة خاصة **"בסמטאות ירושלים"** " فى أزقة القدس " ، **"אם הבנות"** " أم البنات " ، **"עיר קסומה"** "مدينة ساحرة " .

٢٩) نعمى فرانكل :

٣٠) أمنون شموش : ولد فى سوريا عام ١٩٢٩ . هاجر إلـــى فلــسطين عـــام ١٩٣٨ وانـــضم إلـــى كيبـــوتس " معـــين بـــاروخ " **"מעין ברוך"** .ومن أبرز إنتاجه **"דרך אניה בלב הים"** " رحلة سفينة فى قلب البحر " ، **"אחותי כלה"** شقيقتى عروس " ، و**"הקיבוץ הוא קיבוץ ،הוא קיבוץ"** " الكيبـــوتس " هـــو الكيبـــوتس هـــو الكيبـــوتس " ، **"אב ובנותיו"** والد وبناته "

٣١) بنامين تموز : ولد فى روسيا عام ١٩١٩م . هاجر إلـــى فلــسطين عـــام ١٩٢٤ مع أسرته بعد أن رفضت فرنسا منح الأسرة تأشيرة دخول إلى فرنـــسا فاضطرت للهجرة إلى فلسطين . درس بنـــامين فـــى مدرســـة " تحكمـــونى " **"תחכמוני"**وفـــــى مدرســـــة " هرتـــــسليا " **"הרצליה"** ،كما درس تاريخ الفن جامعة السرربون .

انضم بنيامين تموز إلى هيئة تحرير صـــحيفة " هـــأرتس "**"הארץ"** عام ١٩٤٨ . وعمل فى الفترة من ١٩٧١-١٩٧٥ مستشارًا ثقافيًا لإسرائيل فى فرنسا ، كما عمل أستاذًا زائرًا فى جامعة أكسفورد فى انجلترا فى الفتـــرة مـــن ١٩٧٩ وحتى١٩٨٤ . انضم بنيامين تموز إلى الحركة الكنعانيـــة عـــام ١٩٤١ وتـــوفى عـــام ١٩٨٩ . ومـــن أبـــرز أعمالـــه**"חולות הזהב"** " رمال الـــذهب " ،**"גן נעול"** حديقـــة مغلقـــة " ، **"סיפור האנטון הארמני"** قصة أنطون الأرمانى " **"חיי אליקום"**، حياة أليكوم "

٣٢) د. جمال عبد السميع الشاذلى ، د. نجلاء رأفت ســـالم . القـــصة العبريـــة الحديثة ، مراحلها وقضاياها (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ .

٣٣)**שאנן،אברהם.הספרות העברית החדשה לזרמיה.כרך חמישי،דביר،ת"א،1977،עמ"13.**

٣٤)يعقوب فيخمان:أديب وناقد كتب إنتاجه بالعبرية.ولد في روسيا عام ١٨٨١ .جمع دراسة التراث الديني اليهودي،والثقافات الجديدة.هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٩ ،وعمل رئيساً لتحرير مجلة"هموليدت"(الوطن)،وبدأت تظهر في أشعاره نغمات صهيونية.ومن أبرز نتاجه الأدبي"**גבעולים**""سيقان"**ימי שמש**"أيام الشمس"**צללים על שדות**"ظلال على حقول"وقد توفي عام ١٩٥٨.

٣٥)**כתבי יעקב פיכצן.דביר،ת"א،תש"ד،עמ"רצ"ז.**

٣٦) "קורצוויל،ברוך.מסות על סיפורי ש"י עגנון.עם-עובד،ת"א، 1975،עמ"10.

٣٧)**קורות בתינו.עמ"88.**

٣٨)عن أحداث النازي :انظر:

د.جمال عبد السميع الشاذلي.مفهوم النكبة في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥.رسالة دكتوراة (غير منشورة)،كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧.

٣٩)שקד،גרשון.**הסיפורת העברית 1880-1980.(ב)בארץ ובתפוצה.**הקיבוץ המאוחד،ת"א،1986،עמ"31.

٤٠)**קורות בתינו.עמ"88.**

٤١)**שם.**

٤٢)ברזל،הלל.**חיים נחמן ביאליק،שמואל יוסף עגנון،מחקר ופירוש.**יחדיו،ת"א،1980،עמ"339.

٤٣)**קורות בתינו.עמ"85.**

٤٤)الطاليت:كلمة عبرية تعنى شال الصلاة،وهو شال يرتديه اليهود أثناء صلاة الصباح ،وفى صلاة الظهر ،وفى التاسع من آب،وفى كل الصلوات فى عيد يوم الغفران،وخاصة صلاة كل النذور.ويتكون هذا الشال من الحريـــر الأبــيض أو الصوف،ويوجد فى كل زاوية من زواياه حلية تسمى الصيصيت تتكون من ثمانية أهداب من الخيط أربعة زرقاء وأربعة بيضاء رمزاً للتعرف على طلوع الفجر. للمزيد من التفاصيل:

انظر:د.عبد الوهــاب محمــد المـــسيرى.موســوعة المفـــاهيم والمــصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالأهرام.١٩٧٥، ص ٢٥٩.

٤٥)التفيلين:عبارة عن علبة صغيرة من الخشب ،أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها "قراءة الشماع".وهذه العلبة مثبتــة فـــى شريط من الجلد ،ويجب وضعها عند الصلاة في وسط الجبهة ،بحيــث يـــربط شريط الجلد حول الرأس ،وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطيا حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند اصل الإبهام.وإذا كان المصلى أشول وجب عليه أن يربطها على الكف اليمنى.

انظر:د.حسن ظاظا.الفكر الدينى الإســـرائيلى،أطواره ومذاهبـــه.مكتبـــة ســـعيد رأفت.القاهرة،١٩٧٥،ص ص ١٨٢-١٨٣.

46) Francois, Band and Andre. Harenbergs Lexikon der welt Literatur. Autoren. Werke, Begriffe, Band (3). Harenberg Lexikon verlag, 1987, S.1282.

٤٧)קורות בתינו.עמ"85.

**48)Francois'Band and ·Andre.Harenbergs Lexikon der Welt Literatur'Autoren'Werke'Begriffe.Band (3).Harenberger Lexikon Verlag' 1987'S.1282.**

**٤٩) עיין:קורות בתינו.עמ"71، 90.**

**٥٠)שם.עמ"139، 151.**

51)Lamping'Dieter.Der Name in der Erzaehlung'Zur Opetik des Personen Namens.Bouier Verlag.Bonn'1983.S.76.

٥٢)קורות בתינו.עמ"73.

٥٣)שם.עמ"63.

٥٤)د. محمد خليفة حسن . التاريخ اليهودى القديم ، وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٤-١٥.

٥٥)קורות בתינו.עמ"73.

٥٦)عن موقف الإسلام من اليهود.

انظر:د.عطية القوصى.اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،٢٠٠١.

٥٧)عن أصول الاغتراب عند اليهود.

انظر:د.محمد خليفة حسن.أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم.مجلة الدراسات الشرقية.العدد الأول،يونيو-ديسمبر،١٩٨٣.

٥٨)أ.ب.يهوشواع.أديب إسرائيلى.ولد عام ١٩٣٧ فى فلسطين.يعد من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين.ويتنوع إنتاجه بين القصة القصيرة ،والرواية ،والمسرحية،والمقال.ومنه أبرز نتاجه الأدبى. המאהב""العاشق"،"שלושה ימים וילד""ثلاثة أيام وولد"،"מולכו""مولخو".

٥٩)יהושע،א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן،ירושלים،הדפסה שניה.1980.עמ"52- 53.

٦٠)קורות בתינו.עמ"68.

(٦١) أشار هليل برزيل إلى أن كافكا قد أثر فى عجنون فى قضية الاغتـــراب ، ولكن عجنون يرفض ما ذكره هليل برزيل ، ونحن نتفق مع مـــا ذكـــره هليـــل برزيل من تأثير كافكا فى عجنون ، فالفقرة التى نحن بصدد الحديث عنها توضح هذا التأثير . فالشخصيات تنأى بنفسها عن البشر ، وتعيش فى وسط الحيوانات ، وتجد فى هذه الحياة ما لا تجده وسط البشر . وهذه القضية نجدها واضحة لـــدى كافكا فى قصة " المسخ " التى يتحول بطلتها إلى حشرة ، ويحتار أهل منزلهـــا فيها .

للمزيد من التفاصيل :

انظر :**ברזל׳הלל.בין עגנון לקפקא׳מחקר משוה.הוצאת בר אוריון.רמת גן׳1972.**

وانظر كذلك.د.جمال عبد السميع الشاذلى.د.نجلاء رأفت سالم.القـــصة العبريـــة الحديثة،مراحلها وقضاياها.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.ص ص ٥٢-٥٣.

٦٢)**קורות בתינו.עמ"134.**

٦٣)**שם.עמ"125.**

٦٤)ول ديورانت.قصة الحضارة.ترجمة محمد بدران.الجزء الثالث من المجلـــد الرابع .لجنة التأليف والترجمة والطبع،جامعة الدول العربية،١٩٦٤،ص ٦١.

٦٥)**קורות בתינו.עמ"136.**

٦٦)**שם.עמ"68.**

67) Encyclopedia Britanica. Part 12. P.1054.

٦٨)**קורות בתינו.עמ"63.**

٦٩)**שם.עמ"64.**

70) Dobnow, Simon and pinson, kkoppel S. Nationality and History. Atheneum, New-York, 1971, P.92

71) Hauptwerke der HeBraeschen Literatur, Einzcldarstellungen und Interpretationen von Bibel und Talmud bis zur Zionistschen moderne. Herausgegeben von leo

prijs Mit einem Nachwort von Labjb fuks. Verlag Kindler, Berlin, S.95.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا:باللغة العربية:

### ١-الكتب:


-أدوين موير بناء الرواية . ترجمة إبراهيم الصرفى . مراجعة د. عبد القادر القط . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

-د. أحمد سيد محمد . الرواية الإنسيابية ، وتأثيرها عند الروائيين العرب . دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٥.

- د. جمال عبد السميع الشاذلى ، د. نجلاء رأفت سالم . القصة العبرية الحديثة ، مراحلها وقضاياها (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- د.حسن ظاظا.الفكر الديني الإسرائيلى،أطواره ومذاهبه.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٧٥.

- د. محمد خليفة حسن . التاريخ اليهودى القديم ، وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

- د. محمد غنيمى هلال . النقد الأدبي الحديث . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

- د. محمود عباسى . الكاتب العبرى الحائز على جائزة نوبل ، شموئيل يوسف عجنون ، حياته ، وإنتاجه ونماذج من قصصه ، مقارنات مع الأدب العربى - مراجعة وتقديم شموئيل موريه . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ، ١٩٨٦.

- د. ناجى بخيت . قصة الأجيال بين توماس مان ونجيب محفوظ . المكتبة الثقافية (٣٦٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢.

٦٤)ول ديورانت.قصة الحضارة.ترجمة محمد بدران.الجزء الثالث من المجلد الرابع .لجنة التأليف والترجمة والطبع،جامعة الدول العربية،١٩٦٤.

**٢-رسائل جامعية غير منشورة:**

-د.جمال عبد السميع الشاذلى.مفهوم النكبة فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥.رسالة دكتوراة (غير منشورة)،كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧.

## ثانياً باللغة العبرية:

### (א)המקורות:

**-כתבי יעקב פיכצן.דביר،ת"א،תש"ד.**

**עגנון،שמואל יוסף.קורות בתינו.שוקן،ירושלים ות"א،1979**

### (ב)הספרים:

**-ברזל،הלל.בין עגנון לקפקא،מחקר משוה.הוצאת בר אוריון.רמת גן،1972.**

**________חיים נחמן ביאליק،שמואל יוסף עגנון،מחקר ופירוש.יחדיו،ת"א،1980.**

-יהושע،א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן،ירושלים،הדפסה שניה.1980.עמ"52- 53.

_ קורצוויל،ברוך.מסות על סיפורי ש"י עגנון.עם-עובד،ת"א، 1975 .

-שקד،גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980.(ב)בארץ ובתפוצה.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1986.

**- שקד،מלכה.חוליות ושלשלת،הרומן העברי על תולדות משפחה.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1990 .**

-שאנן،אברהם.הספרות העברית החדשה לזרמיה.כרך חמישי،דביר،ת"א،1977.

## ثالثا:باللغات الأوروبية:

-Dobnow, Simon and pinson, kkoppel S. Nationality and History. Atheneum, New-York, 1971.
- Encyclopedia Britanica. Part 12.1987.
- Francois, Band and Andre. Harenbergs Lexikon der welt Literatur, Autoren, Werke, Begriffe, Band (3). Harenberg Lexikon verlag, 1987.
-Hauptwerke der HeBraeschen Literatur, Einzcldarstellungen und Interpretationen von Bibel und Talmud bis zur Zionistschen moderne. Herausgegeben von leo prijs Mit einem Nachwort von Labjb fuks. Verlag Kindler, Berlin1983.
-Lamping'Dieter.Der Name in der Erzaehlung'Zur Opetik des Personen Namens.Bouier Verlag.Bonn'1983

# الفصل السابع

## قصة "شمشون" فى الادب العبرى الحديث

## دراسة فى قصة "شمشون" لموشيه سميلانسكى

# قصة شمشون فى الأدب العبرى الحديث
# دراسة لقصة "شمشون" لموشيه سميلانسكى

**مقدمة :**

تعتبر شخصية شمشون"**שמשון**" من أهم الشخصيات التى لاقت رواجًا عالميًا ، وانتشرت فى شتى الآداب العالمية .و اهتم بهـا الأدب العبرى على اختلاف أجناسه؛ نظرًا لأن شمشون يعـود بجـذوره إلـى أصول يهودية ، وقد كتب عنه أدباء العبرية مـوظفين هـذه الشخـصية التاريخية للتعبير عن قضايا معاصرة (١) .

وموشيه سميلانسكى من أوائل أدباء المرحلة الفلـسطينية فـى الأدب العبرى الحديث ، ومن أول من كتب عن شمشون فـى هـذه المرحلـة، وبطبيعة الحال لا يمكن الكتابة عن شمـشون دون التعـرض لشخـصية دليلة؛ بوصفها من أهم الشخصيات التى غيرت مجرى حياة شمـشون ، بل كتبت نهاية حياته على يديها .وقد آثرنا التعرض لتلك الشخصة مـن خلال قصة " شمشون " لموشيه سميلانسكى " لعدد من الأسباب أهمها :

١) عدم وجود ودراسة مستقلة تتعرض لصورة شمشون فى النثر العبرى بصفة عامة ، وهذه القصة بصفة خاصة .

٢) إبراز كيفية توظيف سميلانسكى لشخصية شمشون فى النثر العبرى الحديث ، وإبراز علاقته مع دليلة ، وخاصة أنه من أوائل الأدباء الذين كتبوا عن الشخصية العربية .

٣) محاولة إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين قصة شمشون فى كل من العهد القديم ، وقصة شمشون " لسميلانسكى " .

## أولاً : قصة شمشون فى العهد القديم :

وردت قصة شمشون فى العهد القديم فى سفر القضاة من الإصحاح الثالث عشر ، وحتى الإصحاح السادس عشر . وتشير القصة إلى أن شمشون قد انجب لوالدين كانا عاقرين ، ثم بشرهما الرب بإنجاب شمشون الذى سيخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين ـ كما يشير العهد القديم ـ ثم يصلى والده الذى يدعى "منوح" "מנוח" ، ويطلب من البشير أن يخبره بما يفعلون للمولود الجديد ، ثم تخبره زوجته بأن الرجل الذى أخبرها بإنجاب الطفل قد ظهر لها مرة ثانية . فذهب إليه منوح ، وسأله ماذا سيكون حكم الصبى ومعاملته . فأخبره بمثل ما أخبر زوجته بألا يشرب الخمر ، فسأل ملاك الرب عن اسمه ، فقال له ملاك الرب لماذا يسأل عن اسمى،وانجبت بعد ذلك ابنا اسمه شمشون مباركًا للرب .

ويشير الإصحاح الرابع عشر إلى كبر شمشون ، ونزوله إلى إحدى المدن الفلسطينية ، فرأى امرأة فلسطينية ، فذهب وأخبر والديه بأنه رأى امرأة فلسطينية ، ويريد أن يتزوجها فاندهش أبواه من تركه لكل بنات إسرائيل ، ورغبته فى الزواج من فلسطينية ، فقال شمشون لأبيه زوجها لى ؛ لأنها أعجبتنى . فذهب معه ، وأثناء ذهابهما قابل شمشون أسدًا فقتله ، وطلب الفلسطينيون من المرأة الفلسطينية أن تكشف

عن سره . ويظهر الإصحاح الخامس عشر رغبة الفلسطينيين فى الفتك بشمشون الذى قام بعد ذلك فقتل ثلاثمائة من بنات آوى ، ثم ضربه لألف رجل فلسطيني بلحى حمار . ثم يخبرنا الإصحاح الخامس عشر بأن شمشون كان قاضيا لمدة عشرين عاما .

ويخبرنا الإصحاح السادس عشر بذهاب شمشون إلى غزة ، ولقائه مع إحدى النسوة السيئات ، ثم لقائه بعد ذلك بدليلة الفلسطينية التى طلب منها الفلسطينيون أن يعرفوا سر قوته ؛ حتى يتغلبوا عليه ، ولم يخبرها شمشون بذلك ، بل خدعها أكثر من مرة . ثم أخبرها بأن قوته تكمن فى شعره ، فقصته له ففقد قوته ، ففرح الفلسطينيون بذلك ، ثم قادوا شمشون من السجن ، وأوقفوه فى أحد المنازل الذى كان ممتلأ بالرجال ، والنساء من الفلسطينيين، يبلغ عددهم حوالى ثلاثة آلاف فلسطينى ، فدعا شمشون ربه بأنه ينتقم من الفلسطينيين هذه المرة ، فأمسك العمودين اللذين يقام عليهما المنزل ، فسقط المنزل على من فيه بما فيهم شمشون ويعلق جيمس فريز على شخصية شمشون قائلاً : " شمشون كان يبدو فى شخصية الطليق الفاجر الخليع ، أكثر مما كان يبدو فى شخصية القاضى الكفء الصارم " (٢) .

وتعتبر شخصية شمشون من أشهر شخصيات قضاة بنى إسرائيل للأسباب التالية :

١) الأساطير التى أحاطت بمولده ، إذ كانت أمه عاقراً ، فأتاها ملاك الرب ، ووعدها بابنها شمشون .

٢) الصفات الجسدية الخارقة للعادة التى ميزت شمشون عن غيره من القضاة .

٣) علاقة شمشون بالفلسطينيين ، ونهايته على أيــدى دليلــة ، بحيــث أصبحت هذه العلاقة رمزًا لعلاقة اليهود بالفلسطينيين ، وضرورة توخى الحظر_ من المنظر اليهودى _من هذه العلاقة .

ولكن إذا كانت دليلة قد وقفت موقفًا يخدم شعبها فإنها قد ســلكت السبل المشروعة فى ذلك بحيث أنها لم تستعمل أساليب غير أخلاقية فى التوقيع بشمشون ، فلا يمكن بأى حال من الأحوال مقارنة شخصية دليلة الفلسطينية بشخصية أستير اليهودية التى استعملت أساليب غير أخلاقيــة فى الإيقاع بملك الفرس ، والقضاء على هامان الذى كان يريد أن يقضى على اليهود .

ولكن هذا الوصف الأسطورى لشخصية من شخــصيات العهــد القديم ليس قاصراً على شمشون ، فهو يفيض بالشخصيات التى تحيط بها هالة من الأساطير ، مثل شخصية سيدنا يعقوب عليه السلام ، وصراعه مع يهوه ، كما أن نذر هذا الابن للرب ليس بجديد ، فنجد أحد قضاة بنى إسرائيل ، وهو يفتاح الجلعادى (٣) نذر من يقابله بعد عودته منتــصرًا ، وكانت ابنته هى أول من قابله بعد عودته .

والذى يهمنا بصفة خاصة فى هذه القصة هو علاقة الحب التــى نشأته بين شمشون ودليلة ، أى التى نشأت بين أحد أبناء بنى إســرائيل ، وإحدى الفلسطينيات ، وهى القصة التى تم توظيفها فــى الأدب العبــرى الحديث ، لكى يعبر عن العلاقة الجديدة بين اليهود والفلسطينيين فى ظل الاحتكاكات الحديثة بينهما .

## ثانيًا : قصة شمشون فى الأدب العبرى الحديث :

اهتم الأدب العبرى الحديث بقصة شمشون على امتـداد مراحلـه المختلفة ، ففى مرحلة الهسكالا تبـرز مـسرحية"**מעשה שמשון**" "قـــصة شمـــشون " " لموشـــيه حـــاييم لوتـــساتو " (٤) "**משה חיים לוצאטו**"التى يعرض من خلالها علاقة الحـب التـى جمعت بين شمشون ودليلة ، ويبدو أن وجهة نظر لوتـساتو فـى هـذه المسرحية كان تركز حول إمكانية إقامة علاقات بين اليهود ، وغيـرهم تمشيًا مع مبادئ حركة الهسكالا التى كان تركز على ضرورة انخـراط اليهود فى المجتمعات التى لا يعيشون فيها ، ولكنه فـى الوقـت نفـسه يحاول أن يبعث برسالة إلى اليهود مؤداها أنه يجب الحذر فى التعامل مع غير اليهود ؛ لأن الحواجز الدينية والتاريخية والنفسية ، مرتبطة باليهود ، ولا تبارحهم أبدًا .

وفى مرحلة الإحياء الصهيونى تبرز روايـة"**נקמת שמשון**" " انتقام شمشون " لزئيف جابوتسكى " (٥)"**זאב זבוטונסקי**" ، وهـى الرواية التى كتبها فى بادئ الأمـر بالروسـية ، ثـم كتبـت بالعبريـة بعد ذلك (٦) . وفى هذه الرواية يحذر من الفلسطين ممتلأ فى شخـصية دليلة ،ويظهر "جابوتنسكى"موقفه من الفلسطينيين من خلال الرواية بقوله "**הפלשטינים הם האכזרים בעמים**"(٧)"الفلسطينيون مـن أقـسى الشعوب "،وهى عبارة تحمل فى طياتها الكثير من المفاهيم ،والتى تحمل تحذيرات كبيرة لليهود.كما كتبت" ليئة جولدبرج "(٨) قـصيدة "**אהבת שמשון**" حب شمشون " . وسارت ليئة جولدبرج على الدرب نفـسه

الذى صار عليه "جابوتنسكى" . وقد تأثرت ليئة جولـدبرج فـى هـذه القصيدة برواية " انتقام شمشون " لجابوتنسكي" (٩) ، وفى هذه القـصيدة حاولت "ليئة جولدبرج" أن تمزج الماضى بالحاضر ، فهى تصوره على أنه يحمل صفات جسمانية خارقة للعادة ، وتحاول أن تغرس الثقـة فـى النفوس اليهودية ، وتحذرهم فى الوقت نفسه من التعامل مـع العـرب . وتقول "ليئة جولدبرج" : **ידובר על שמשון בפונדק**

**אין כמוהו ،יחיד،אחד،הוא** (١٠)

سيتحدث عن شمشون فى الفندق

لا يوجد له نظير ، وحيد، هو واحد

وتصور "ليئة جولدبرج"شمشون فى شكل عصرى يتفـق مـع الأحداث المعاصرة ،فقد صورت أن الحديث عنه يتم فى الفندق كرمـز للعصر الحديث،،ثم ذكرت صفات ضمنية عن سمات شمشون فـى أنـه لانظير له.

كمـا كتـب " يعقـوب كاهـان " (١١)"**יעקב כהן**" قصيدة"**שמשון**" شمشون " والتى يتحدث فيها عن "شمشون"وصـفاته الخارقة للعادة ،محذراً اليهود من خطورة التعامـل بثقـة مـع الأغيـار متمثلين فى الفلسطينيين.

. كمـا كتـب " يعقـوب فيخمـان "(١٢)"**יעקב פיכמן**" قصيدة"**שיר שמשון**" " شعر شمشون " .

ونود أن نشير هنا أن أدباء العبريـة قـد مـالوا إلـى توظيـف الشخصيات اليهودية الواردة فى العهد القديم بما يخدم أهدافهم ، تمشيا مع

الدور المهم الذى يقوم به الأدب العبرى عبر مراحله المختلفة ، وهو الدور الذى قام به ونجح فيه إلى حد كبير ، وتعرض فى العديد من أعماله إلى عدد كبير من الشخصيات اليهودية التى يرى اليهود أنها لعبت دورًا مهمًا فى مسار الدين والتاريخ اليهودى ، وكانوا فى بعض الأحيان يركزون على جوانب معينة خاصة بتلك الشخصيات ، وهى الجوانب التى رأوا أنها تخدم مصالحهم إبان تلك الفترة . ثم يتعرضون إلى الشخصيات نفسها فى مراحل أخرى ، ولكنهم يركزون على جوانب أخرى مختلفة يرون أنها تتفق مع ما يروجون له من أفكار خلال تلك الفترة ،وهكذا دواليك.

## ثالثاً: شمشون فى قصة "شمشون"لموشيه سميلانسكى":

### ١- ملخص القصة :

تدور قصة شمشون لموشيه سميلانسكى حول شخصية شمشون اليهودى الذى يعيش فى إحدى الموشافوت ، وحلم وهو فى سن الثامنة عشر حلمًا ، وهو أن هناك بدوى يقود حصانين ، وأحد الحصانين كان متوحشًا ، وتخلص من قيده ، ولكنه لم يبتعد بعيدًا ، ثم نادى العربي على شمشون مستغيثا لكى يعيد له حصانه ، واستطاع شمشون أن يوقف جموح الحصان ، وأعاده إلى "العربي ، وبعد ذلك اختفى العربي والحصان الثائر ، ثم تظهر خلال هذا الحلم فتاة بدوية يصفها بأن عينيها سوداويتين ، وتنظر إليه ، ويستيقظ شمشون من نومه .

ثم تصف القصة شمشون بعد ذلك على أنه عريض المنكبين ، ويؤدى عمله على أكمل وجه ، والكل يمتدحه ، كما أن علاقته مع البدو العرب تفوق علاقته مع اليهود فى الموشافا ، بل كانوا ينظرون له على

أنه غريب ، بل كان يتنكر للفتيات فى الموشافا ، فهو لم يكره بنات العرب ولم يكرهونه ، ومن شدة تعلق بالعربيات آشاعوا أنه قد قتل فى شجار مع العرب بسبب إحدى الفتيات العربيات ، لأنه قد اختفى لمدة شهر ، ولكنه عاد بعد ذلك ، وانضم إلى مجموعة من شباب العرب لشراء خيول من سيناء .

وتشير القصة بعد ذلك إلى تعلم شمشون وارتباطه بمعلمته ، وبقصصها ، ولكنه فى سن الخامسة عشر ترك المدرسة ، وحاول والده الجزار أن يعلمه مهنة الجزارة ، ولكنه رفض ، وعن أجيرًا باليوم . ولم تنقطع صلة شمشون بالبدو العرب الذين كانوا يعيشون فى خيام بالقرب من الموشافا ، وكان يذهب مع والده وذات مرة وجد بدوى يقف فوق إحدى الهضبات يمسك فتاة من شعرها ويضربها ، فتدخل شمشون لإنقاذها ، وإذا هى الفتاة نفسها التى رآها فى حلمه . ويحاول شمشون تخليصها ،فينهره العربي ويحاول ضربه ، ولكن شمشون يحاول مهاجتمه ، ويتدخل البدو ويضع حدًا للشجار .

ويعرف شمشون بعد ذلك أن العربي يريد أن يزوج ابنته رغمًا عنها إلى أحد زعماء القبيلة ، وهو ورجل ثرى ، ولكنها ترفض ذلك وكل يوم يضربها حتى توافق .

ثم تشترك والدة فاطمة مع والد شمشون فى العمل إذ كان يقوم بفحص وزن لحوم الثور ، وكانا يذهبان سويًا إلى السوق لشراء الماشية للذبح ، وكانت فاطمة ابنته ترعى الماشية بعد أن تركها الشيخ الذى كان يريد الزواج منها بعد أن علم أن هناك يهوديًا قد تدخل فى الموضوع .

وكان شمشون ــ بحكم العلاقة بين والده ووالد فاطمة ــ يزور والد فاطمة فى الخيمة من حين إلى آخر ، تارة مع والده ، وتارة أخرى

بمفرده ، وتعلق بفاطمة التى كان يراها فى كل مرة ؛ لأنها كانت تقيم مع والدها فى الخيمة نفسها ؛ لأن البدوى لم يكن ثريًا ليقيم خيمة خاصة بالنساء ، وكانت زوجته وابنته تجلسان تقطنان معه فى الخيمة نفسها ، وبعد ذلك تعلقت فاطمة بشمشون وكان يلتقى بها ، وهى ترعى الماشية عندما كان والدها فى السوق .

وعرف كل من يوجد فى الموشافا علاقة شمشون بفاطمة واندهشوا من هذه العلاقة ، وكان يعلم أن جميع اليهود وآبائه سيرفضون هذا الارتباط ؛ لأنه يهودى ، وهى عربية ، ولم يجد شمشون وفاطمة مناصا سوى الهروب ، وروجت إشاعات عنهما ، فهناك من قال إن شمشون قد اعتنق الإسلام ، وهناك من قال إن فاطمة قد تهودت ، وهناك من قال إنهما أصبحا من الطلائعيين ، وانضما إلى إحدى الموشافوت .

**٢-دراسة مضمون القصة :**

استخدم موشيه سميلانسكى شخصية يهودية تاريخية استمدها من العهد القديم ، وهى شخصية شمشون ، ووظفها بما يتماشى مع الواقع اليهودى الجديد المتمثل فى الاستيطان اليهودى فى فلسطين .

وقد أشار موشيه سميلانسكى ببعض الإشارات إلى قوة شمشون ، ولكنه لم يسهب فى وصف قوة شمشون الخارقة للعادة كما جاءت فى العهد القديم ؛ لكى يوحى للقارئ بأن هناك تشابه بين شخصية شمشون فى كل منهما وتعرض القصة لقضيتين رئيسيتين ، وهما :

### ١) علاقة شمشون بالعرب :

ركز موشيه سميلانسكى على علاقة شمشون بالعرب ، وزعم بأن هذه العلاقة قوية ، إذ ذكر أن العرب الذين يقومون بالقرب من الموشافا كانت علاقتهم وثيقة مع اليهود .

وإذا كان سميلانسكى قد نظر إلى العرب بهذا الشكل ، وهى نظرة تشير إلى قبول العرب للتواجد اليهودى فى فلسطين ؛ ولكنها نظرة صهيونية ليس لها ما يبررها ؛ لأن العرب إذا كانوا لم يقاوموا الاستيطان اليهودى فى مراحله الأولى ، فإن هذا لا يعبر عن ترحيبهم بهذا الاستيطان ، بل نرى أن هذا الموقف يعود لما يلى : ــ

أ ) اعتقاد العرب بأن الاستيطان الصهيونى الجديد ما هو إلا امتداد للاستيطان القديم الذى كان فى مجمله استيطانًا دينيًا هدفه الإقامة بجوار الأماكن المقدسة (١٣) .

ب) محاولة المستوطنين اليهود الأوائل فى فلسطين كسب العرب فى صفهم ، والاعتماد عليهم كلية فى العمل الزراعى الذى يعتبر لب الاستيطان فى فلسطين ، وهى مهنة لم يمارسها اليهود ، ولم يتعودوا عليها ، ولكن مع موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) ، وظهور حركة " الحلوتس "'החלוץ" ، وتكوين كوادر صهيون قادرة على العمل الزراعى ، وظهور ما يعرف باسم " العمل العبرى " ، ومحاولتهم إقصاء العرب جانبًا ، وبعد موجة الهجرة الثانية ، وإبان موجة الهجرة الثالثة(١٩١٩-١٩٢٣) بدأت الثورات العربية ضد الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، وخاصة بعد إصدار وعد بلفور فى ٢فبراير ١٩١٧ (١٤).

ويتجسد موقف شمشون من العرب من خلال حبه لفاطمة التى جاء بها سميلانسكى كبديل لدليلة فى العهد القديم . وأصبح اسمها فاطمة

، فإنه لم يذكر هذا من قبيل المصادفة ، بل هدف من خلال ذلك إلى ما يلى :

أ ) التأكيد على زعم الارتباط التاريخى بين اليهود ، وبين فلسطين ، فشمشون الجديد الممثل للصهيونية ما هو إلا امتداد للتواجد اليهودى القديم فى فلسطين ــ حسب زعمه ــ على الرغم من الفارق الزمنى الكثير بين الفترتين ، أضف إلى ذلك فإن التواجد اليهودى قديمًا فى فلسطين كان تواجدًا عابرًا شأنه شأن العديد من الجماعات الكثيرة التى غزت فلسطين (١٥) ، واستوطنت بها . ولكن اليهود يحاولون دفن الرأس فى الرمال ، وطمس الحقائق .

ب) فاطمة العربية الجديدة ، هى نموذج جديد بديل لدليلة ، أى أنه كانت هناك فترات انقطاع تاريخية من قبل العرب فى فلسطين تأكيد على الزعم السابق نفسه ، أى أن سميلانسكى قلب الحقائق التاريخية رأسًا على عقب ، وحاول زاعمًا التأكيد على التواجد اليهودى المستمر الواهى فى فلسطين .

وإذا كان سميلانسكى قد ذكر أن العلاقة بين العرب واليهود جيدة ، فإن هذه العلاقة ــ كما أشرنا ــ قد خدمت اليهود ، وأضرت بالعرب . إلا أنه عندما بدأ يتعرض للشخصية العربية فى حد ذاتها وصفها ، وصفًا سيئًا ، فنجده يصف النسوة العربيات بقوله :

**"מטומטמות הן،וריח של תבון נודף מהן ...ריח של זבל"**(١٦).

" هن نجسات ، وتنبعث منهن رائحة تبن ... رائحة سماد "

ولم يشر سميلانسكى إلى أن المرأة العربية تشارك زوجها فى العمل فى الحقل ، وتقاسمه حياته بحلوها ، ومرها . ولكنه قدم لنا صورة

سيئة ، مع أنها فى حقيقة الأمر صورة إيجابية تعبر عن تفــانى المــرأة العربية فى العمل مع زوجها . كما أنه يناقض نفسه فــإذا كانــت هــذه الصورة التى رسمها للمرأة العربية ، فلماذا تعلق شمشون بفاطمة ودخل فى صراع محتدم مع اليهود والعرب من أجلها.

ولم يكتف سميلانسكى بالتعرض للمرأة العربية بل تعرض للرجل العربي متمثلاً فى والد فاطمة الذى وصفه بقوله :

**"בהיותו קרוב מאוד לאוהלים ،והנה בדואי עומד על גבעה קטנה המכוסה אזוב،והוא מחזיק בידו האחת בשערות ראשה של נערה ובידו השנייה מכה אותה בחבל מכות אכזריות"**(١٧).

"وعندما كان قريبًا جدًا من الخيام ، وإذا ببدوى يقف على هضبة صغيرة مغطاة بالطحلب ، ويمسك رأس فتاة بإحدى يديــه ، ويــضربها بالثانية بحبل ضربات قاسية " .

وإذا كان سميلانسكى قد ذكر هذا الوصف السيء للعربي فإنه قــد أشار إلى أن والد فاطمة كان يريد إجبار ابنته على الزواج من عجــوز ثري ، ولكى يظهر ما يدور فى خلجات نفسه أشارإلى أن عطفه وحبــه لفاطمة سيكون بديلاً كقسوة الأب كما أظهره . ولكنه بعد سميلانسكى عن العادات والتقاليد العربية ، جعله ينظر إلى سلوك العربي نظــرة ملؤهــا السخرية ، ويؤكد موقف شمشون المتعاطف مع فاطمة فى قوله :

**"הרף ממנה !"קרא שמשון "מה אתה עושה איש בלי על؟".באותו הרגע הופנה ראשה של הנערה אליו.וכמעט שצעק מתימהון לבב.הרי זו היא הנערה שראה בחלומו ؟אותם הפנים،ואותו הצער והניצוץ שבאישוני עיניה"**(١٨).

" نادى شمشون " اتركها ! " ماذا تفعل أيها الرجل بلا فائـدة ! " وفـى اللحظة نفسها أشاحت الفتاة برأسها نحوه . وصرخ من الدهشة تقريبًـا . أليست هذه هى الفتاة التى رآها فـى حلمـه ، الوجـه نفسه والحـزن ،والوميض نفسه الذى فى حدقتى عينيها " .

وسميلانسكى هنا أيضًا يذكر لنا موقفًا للعربـى وسـلوكه دون أن يوضح لنا سبب قيامه بهذا السلوك ، ولكنه أراد أن يقارن ضـمنًا بـين سلوك العربي الذى وصفه بهذا الوصف ، وسلوك شمشون اليهودى الذى صوره فى صورة مناقضة تمامًا للعربي . وهو_ كمـا أشـار سـابقًا _ يرسم العربي فى صورة بعيدة عن أرض الواقع تمامًا .

ويحاول شمشون أن يبحث عن مبررات لحبـه لفاطمـة العربيـة (دليلة) ، ويحاول أن ينبش فى الماضى ويغوص فى العهد القـديم ليجـد شخصيات يهودية تزوجت بغير يهود فيقول :

**''למה ?מה עשיתי להם?וכלום אהבתי לפטמה חטא ?וגם הורי לא יאספוה לביתם.כי ערבייה תהי העיניה -ם לעולם ''ומדוע אהבה נעומי את רות המואביה ?וכלום ילדה רות לבועז היהודי את עובדיה הסבא של דוד המלך?''.**

**כן אני אקחנה לאישה .אבל כיצד יהיה הדבר?אני יהודי והיא ערבייה ?''**(١٩).

" لماذا ؟ ماذا فعلت لهم ؟ وهل حبى لفاطمة كان خطأ ؟ وحتى والدىّ لن يضموها لمنزلهما ؛ لأنها ستظل عربية فى نظرهما دائما ، ولماذا أحـب ناعومى روت المؤابية ، وترى لماذا انجبت روت من بـوعز اليهـودى عوفيد ، جَد الملك داوود ؟ .

نعم سأتزوجها.ولكن كيف سيحدث الأمر ؟ إننى يهودى ، وهى عربية ؟.

وما يسوقه شمشون هنا يوضح لنا جانبًا من جوانب الشخصية اليهودية التى تبحث دائما عن مبررات لتصرفاتها ، حتى ولو كانت هذه المبررات من خلال العهد القديم ، وإذا لم يجد شمشون أمامه شيئا يعضض به موقفه من العهد القديم ، فإنه كان سيبحث عن أساليب أخرى يحاول من خلالها أن يقنع غيره ، ويقنع نفسه بها ، أضف إلى ذلك فإنه أشار إلى أنه يهودى ، وهى عربية أى أنه يوجد حاجز دينى واجتماعى يقف حائلاً دون اتمام هذا الزواج .

وقد اهتم موشيه سميلانسكى بالعربي اهتمامًا كبيرًا فى قصصه إبان موجة الهجرة الأولى_١٨٨١-١٩٠٣) ، وكتب عدة قصص عن العرب تحت عنوان **"בני ערב"** أبناء العرب " ، ويعود اهتمامه بالشخصية العربية لما يلى :

أ ) تجول سميلانسكى بين القرى العربية ، واهتم بسلوكياته العربي وتقاليده ، كما تعلم لغته ، والتقى به من خلال العمل فى "الموشاف"**"המושב"** كما زار كلاً من لبنان وسوريا .

ب) كان سميلانسكى يرى ضرورة بناء جسر مع العرب ، ولكنه رأى أنه يجب عدم الاندماج فى ثقافتهم ، وقال سميلانسكى فى هذا " يجب أن يجد جيراننا فى مستوطناتنا علاقة العدل والاستقامة ، وعلاقة المساعدة والمشاركة " (٢٠) .

وإذا كان سميلانسكى قد دعى إلى ذلك ، إلا أنه دعى فى الوقت نفسه إلى المحافظة على الهوة بين الجانبين العربي واليهودى ، ولكن حقيقة وجهة نظر سميلانسكى الفعلية فى الشخصية العربية لم تظهر إلا من خلال قصصه ؛ إذ وصف العربي وصفًا سيئًا ، ولم ينصفه ويعطه

بعضًا من حقوقه . ويقول" شاكيد "**שקד**" عن تـصوير سميلانـسكى للعربي " العرب عند سميلانسكى يمثلون الجانب الشرير ، وخاصة عندما يلجأون للنزاع المسلح " (٢١) .

وكان سميلانسكى أول أديب يهودى إبان مرحلة الهجرات اليهودية بصفة عامة والهجرة الأولى بصفة خاصة يتعرض للشخصية العربيـة، ولم يتعرض غيره إبان الهجرة الأولى للشخصية العربية ؛ لأن الأدبـاء الآخرين وخاصة النـساء مثـل " نحمـا بوحتشفـسكى " (٢٢)"**נחמה פוחצפסקי**"، " حمدا بـن يهـودا "(٢٣) "**חמדה בן יהודה**" ، اهتموا بالمرأة اليهوديـة ومـشاكلها ناهيـك عـن اهتمـام " اليعـازر بن يهودا " (٢٤)"**אליעזר בן יהודה**" بالشق اللغـوى ، " ومـن الممكن أن يقول إن تلك الصورة السيئة تركت بصماتها واضـحة علـى الأدباء الذين يكتبون بالعبرية ، والذين جاءوا بعده ، واقتفوا أثره"(٢٥) .

## ٢) علاقة شمشون باليهود :

إذا كان سميلانسكى قد قدم لنا علاقة شمشون بالعرب متمثلاً فـى علاقته بفاطمة ، فإنه قد قدم لنا من جانب ثـان،وهو علاقـة شمـشون باليهود . وقد قدمها على أنها علاقة تتسم بالصراع ؛ فهو يـرفض مـا يطلبه منه والده ـــ الذى يعمل جزارًا ـــ من أن يعمل معـه ، وآثـر أن يعمل بعيدًا عنه ، وهى إشارة إلى عدم ارتباطه بوالده ، ووجود هوة بينه ، وبين والده ، وتقول القصة فى ذلك :

**"אביו ביקש להרגיל את בנו בעבודת האטליז ،אבל הלה אהב את הכרם ואת השדה.ובגיל שש עשרה שנה קיבל שני פרנקים ליום שכר עבודה.בן שמונה עשרה קיבל קיבל חמשה פרנקים"**(٢٦).

" أراد الأب أن يعود ابنه على العمل فى المجزر ، ولكنه أحب البستان والحقل . وحصل على فرنكين كأجر مقابل يوم عمل ، وهو فى سن السادسة عشر . وحصل على خمسة فرنكات وهو فى الثامنة عشر" .

ويقدم سميلانسكى هنا إرهاصات توضح عدم خنوع الابن شمشون لرغبة أبيه ، وكأنه يمهد الطريق له بعد ذلك فى عدم خنوعه لطلب أبيه لرفض حبه لفاطمة الفلسطينية .

وقد قدم سميلانسكى موقفين متناقضين لليهود ، يتجسد أحدهما فى حسد شمشون؛ بسبب حبه لفتاة عربية جميلة ، وموقف آخر يتجسد فى رفض اليهود لهذه العلاقة .ويتجسد الموقف الأول فيما يلى:

**"ואולם כמה מהבחורים קינאו בשמשון.ערבייה יפה כזו לא ראה אף אחד מהם מימיו"** (٢٧)

" وربما فإن بعض الشباب يحسدون شمشون : عربية جميلة لم ير أحد منهم مثلها طيلة حياته " .

أما الموقف الآخر الرافض لهذه العلاقة فعبرت عنه القصة بقولها :

**"הכל לועגים לי וכועסים עליו"**(٢٨)

" الكل يسخرون منى، بل يغضبون منى " .

وإذا كان سميلانسكى قد قدم هذين الموقفين ، فإنه قد هدف إلى ابراز اتجاهين متناقضين يمثلان الموقف اليهودى ، وإن كان قد ذكر بوعى أو بدون وعى أن كل اليهود يسخرون منه ويغضبون منه؛لأنه أحب فتاة عربية ، وإذا كانوا قد حسدوا شمشون على حبه لفاطمة فإنه ــ بطبيعة الحال ــ لم يحضر ببالهم أن شمشون سيتزوجها ، بل كانت

نظرتهم تنطوى على أنها علاقة بين شاب وفتاة ستستمر فتـرة مـا ثـم تنتهى.

ولم يجد شمشون مناصًا سوى الهروب مـع فاطمـة العربيـة ، وتنتشر إشاعات مؤداها أن شمشون قد اعتنق الإسلام ، وإشاعات أخرى تقول إن فاطمة قد تهودت ، حتى تستطيع الزواج ، بينما رأى آخـرون أنهما اختفيا فى إحدى الموشافوت .

وهكذا كانت علاقة شمشون باليهود تتأرجح بين المـد ،والجـزر ،ففريق يغير منه ؛لحبه لفتاة جميلة ،وفريق آخر يسخر منه ؛لحبه لفتـاة عربية.

## خامسًا : شمشون بين العهد القديم وقصة سميلانسكى :

إذا كان أدباء العبرية قد استلهموا شخـصيات دينيـة ،وتاريخيـة تركت بصماتها فى الشخصيات اليهودية ، فإن أدباء العبرية قد وظفـوا هذه الشخصيات من منظور جديد يتفق مع الواقع الجديد الذى يعيشونه . ومن هنا فقد اختلفت صورة شمشون كما أوردها العهد القديم عن صورة شمشون كما أوردها سميلانسكى ، ونجمل هذه الفروق فيما يلى :

١) كانت علاقة شمشون بالفلسطينيين فى العهد القديم علاقة عداء بشكل دائم ، كما أن دليلة فى العهد القديم قد " أوهمت شمشون فإنها تحبه ؛ لكى تعرف سر قوته ، ويستطيع الفلسطينيون السيطرة عليه . كما أن دليلة لم تكن المرأة الوحيدة فى حياة شمشون . أمـا فـى قـصة " شمـشون " لسميلانسكى فنجد أن فاطمة (دليلة) قد أحبت شمشون ، واضـطرت أن تهرب معه ، كما أن العرب كانوا فى القصة لم يعرفـوا علاقتهـا مـع شمشون ، ولم يؤيدوا هذه العلاقة .

٢) لم يذكر لنا العهد القديم شيئًا عن أعمال شمشون القضائية ، وركز فقط على صفاته الجسمانية للعادة ، أما عمل شمشون فى القصة التى تحمل الاسم نفسه لسميلانسكى فهو الزراعة. واختيار سميلانسكى لهذا العمل بالذات يتفق مع الواقع الجديد فى فلسطين ، والمتمثل فى الاستيطان اليهودى فيها الذى يعتمد على الزراعة بوصفها العمود الفقرى للاستيطان.

٣) كان موقف اليهود من شمشون فى العهد القديم موقفًا رافضًا لحبه لدليلة الفلسطينية ، أما فى قصة سميلانسكى فنجده يقدم لنا موقفين متناقضين أحدهما يتمثل فى حسد شمشون لحبه لفاطمة العربية ، والموقف الآخر يتمثل فى رفض هذه العلاقة ، وهو الموقف الغالب .

٤) تختلف نهاية شمشون فى العهد القديم فى أن نهايته جاءت بهدمه للمعبد على كل من فيه ، أما سميلانسكي فتركه حيًا يرزق بدون أن يحدد لنا المكان الذى اختفى فيه ، وهل سيعود أم لا، ويبدو أن سميلانسكى يريد أن يقول أن شمشون وفاطمة يريدان أن يعيشا معًا ، ولكن القيود المفروضة عليهما من العرب واليهود لم تعط لهما الفرص لذلك ، ومن هنا فهو يشير ضمنًا إلى عدم رضاه للإقامة علاقة بين العرب واليهود .

## سادسًا : الشكل الفنى للقصة : ـ

تندرج قصة " شمشون " لسميلانسكى " تحت ما يعرف باسم " قصة الشخصية " ، ، وهى القصة التى تكون الشخصية فيها هو محور الأحداث كلها ، وعناصر البناء الفنى للقصة تكون فى خدمتها ، ويظهر

هذا من خلال اسم القصة نفسها، وقد بنى سميلانسكى قصة على النحـو التالى :

١) الشخصية :

تعتبر الشخصية هى العمود الفقرى لقصة " شمشون " ، فالقـصة تدور حول تلك الشخصية التاريخية ، التى عبر اسمها عـن مـضمونها فحسبما يرى النقاد فإن اسم الشخصية يعبر عن مكنونها . ويمكن تقـسيم الشخصيات فى قصة " شمشون " إلى : ــ

**( أ ) الشخصيات رئيسية :**

تضم القصة شخصيتين رئيسيتين هى : ــ

**١) شمشون :**

هو البطل الحقيقى للقصة ، وسميلانسكى لم يمـل إلـى وصـف ملامحه الجسدية بشكل مسهب مثلما جاء فى العهد القديم، ولكنه اكتفـى بالوصف التـالى " **"גבוה ורחב כתפים ،שזוף וגמיש היה שמשון"**"(٢٩)كان شمشون طويل القامة،وعريض الكتفين،ومرن وقد لفحته الشمس"

وإذا كان سويلانسكى لم يسهب فى وصف شمشون فـإن هـذا مرده معرفة القارئ بصفاته الجسدية الخارقة للعادة ، والتى عرفها مـن خلال العهد القديم ، كما أن اختيار شمشون بالذات دون سائر شخصيات قضاة العهد القديم ، ينبع من خلال علاقته التى أقامها مـع الفلـسطينيين متمثلة فى دليلة. وذكرت القصة أن يُعمل فلاحًا تمشيًا مع الوضع الجديد للتواجد اليهودى فى فلسطين ، كما كانت علاقته جيدة مـع العـرب ، إذ تقول القصة :

"רגיל היה שמשון להיות אורח אצל הבדואים שהיו נוטים אוהלים בחולות הים"(٣٠) .

"كان شمشون متعوداً على أن ينزل ضيفاً لدى البدوالذين كانوا يميلـــوت إلى نصب خيامهم فى رمال البحر".

**٢) فاطمة :**

هى البطل الثانى فى القصة ، وهى ترمز للفلسطينيين وقد أحبـــت شمشون حبًا مخلصًا . واختلفت عن شخصية دليلة فى العهد القديم ، فى أنها لم تفكر فى تدمير شمشون بمعرفة سر قوته، بل وصل بهـــا الأمـــر أنها هربت معه ، وأشاعوا أنها قد تهودت لكى تتزوجه .

**(ب) الشخصيات الثانوية :**

تضم القصة عدة شخصيات ثانوية وهى : ـــ

**١) والد شمشون :**

وتـــصفه القـــصة فتقـــول :**"אבי שמשון היה הקצב במושבה"**(٣١) " كان والد شمشون جزارًا فى الموشافا " كما تـــصفه القصة بأنه على علاقة جيدة بالعرب .

**٢) أصدقاء شمشون :**

هم الأصدقاء الذين كان يحسدون شمشون لحبـــه لفتـــاة عربيـــة جميلة.والأصدقاء الآخرون الذين كانوا يسخرون منه؛لحبه لفتاق عربية.

وقد جاء سميلانسكى بهذه الشخصيات الثانوية ، لكى يوضح لنـــا جانبًا مهمًا من حياة شمشون وفاطمة .

### ٣) والد فاطمة :

لم تذكر القصة اسمه ، وهو يظهر فى القصة راعيًا للغنم ، ويبدو أن سميلانسكى قد جاء به بدون اسم ؛لكى يجعله نموذجاً عاماً للشخصية العربية ،التى دأب الأدب العبرى على تصويرها فى واقع لايتفق مع مـــا تكتنزه هذه الشخصية من تراث دينى وتاريخ وثقافى.وكان يقـــسو علـــى فاطمة ، ويريد تزويجها رغمًا عنها لرجل ثرى من البدو ، ولكنها كانت ترفض ، وكان يضربها يومًا تلو يوم؛ لكى توافق على الزواج . وتقـــول القصة حول هذا :

**"וכששמשון ומכיריו ישבו על ספסל קפה באחד האוהלים ،נודע לו שאותו הבדואי ،הוא איש מקנה ،ומחמת הבצורת בנגב בא אל החולות שברובין ،את פטמה בתו הוא רוצה להשיא לאחד מראשי השבט ،איש עשיר .שנפשו חשקה בה והיא ממאנת ויום יום מוציאה אל הגבעה ומכה אותה עד שתאמר רוצה אני"**(٣٢) .

" وعندما جلس شمشون ومعارفه على مقعد مقهى فى إحـــدى الخيـــام . عرف أن ذلك البدوى هو تاجر ماشية ؛ وبسبب القحط الذى حـــل فـــى صحراء النقب جاء إلى الرمال التى فى روفين ، وهو يريـــد أن يـــزوج ابنته فاطمة لواحد من زعماء القبيلة ، وهو رجل ثرى ، أحبهـــا وهـــى رافضة . وكان يخرجها يومًا تلو يوم إلى الهضبة ويضربها حتى توافق".

وشمشون فى تصويره لتلك الصورة السيئة للعربى لا تختلف عن غيره من أدباء العبرية الذين لا يصورون العربي إلا بدويًا أو فلاحًـــا ، وإظهاره فى صورة غير متحضرة بعيدة عن واقعه الفعلى . ولم يتخلص

شمشون من نظرته الصهيونية على الرغم من حبه لفتاة عربية ، وهروبه معها .

**تقديم الشخصيات :**

قدم سميلانسكى شخصياته تارة من خلال ا سمها مثل شمـــشون الذى ترتبط به صفات جسدية معينة وردت فى العهد القديم ، كما أشـــار إلى بعض أوصاف شمشون فقال :

**"גבוה ורחב כתפיים ،שזוף וגמיש היה שמשון"**(٣٣)

"كان شمشون طويل القامة،ومرنًا كما لفحته الشمس" .

كما قدم فاطمة من خلال اسمها التى يفهم أنهـــا عربيـــة ،وربمـــا اختار الاسم فاطمة بالذات ليشير إلى أنها مسلمة .فإذا كان أدباء العبريـــة إبان مرحلة الإحياء الصهيونى قد أولوا الشخصية المسيحية أهمية خاصة ،فإن هذا مرده كثرة الاحتكاكات بين اليهـــود والمـــسيحيين مـــن ناحيـــة ،وغلبة أعداد المسيحيين فى أوروبا من ناحية ثانية.لكن مع توجه اليهـــود إلى الشرق بدأت نظرة اليهود تصوب نحو المسلم بوصفه الغالب علـــى الشرق .

وقد وصف سميلانسكى فاطمة بأنها جميلة على لسان أصدقاء شمشون فقال :**"ערביה יפה"**(٣٤) " عربية جميلة " . كما قدمها من خلال ما يحدث لها فى القصة ، فصورها على أنها تعيش حياة شـــقاء ، ويحـــاول والدها أن يزوجها رغمًا عنها .

كما قدم شخصية والد فاطمة من خلال أعماله التى يقـــوم بهـــا ، فقدمه فى صورة سيئة تعكس قسوته فى تعامله مع ابنته . وإذا كـــان قـــد

أغفل ذكر اسم والد فاطمة ، فإنه يهدف من خلال ذلك تعميم شخصية والد فاطمة بحيث بات رمزًا سيئًا لجميع الشخصيات العربية .

وقد قدم سميلانسكي شخصيات قصصه من خلال شقين هما : —

١) **اسم الشخصية** ، فمجرد أنه يذكر اسم شمشون فى القصة ، فإنه ترد على الذهن مباشرة شخصية شمشون فى العهد القديم ، وحبه لدليلة (فاطمة) الفلسطينية والشئ نفسه مع شخصية فاطمة ،فإنه يرد على الذهن أنها شخصية امرأة عربية مسلمة " فاسم الشخصية يلعب دورًا مهمًا فى الكشف عن هويتها " (٣٥) ، كما أن التسمية هى أبسط سمات التشخيص ويجب أن تكون ملائمة لدور الشخصية (٣٦) .

٢) **مواقف الشخصية** : نسجت مواقف الشخصيات فى القصة بقية ملامح الشخصية ، فمواقف الشخصيات وحب شمشون لفاطمة توضح لنا طبيعة تلك الشخصيات.

وقد قدم سميلانسكى شخصيات قصته فى إطار مأزوم وهى تعانى من مشكلة لا تجد حلاً ، فهى تعانى معاناة بالغة . فشمشون وفاطمة يصطدمان بما حددته الديانتان اليهودية والإسلامية فى أن الديانة اليهودية لم تسمح لليهودية بالزواج من غير يهودى ، كما لم يسمح الإسلام للمسلمة أن تتزوج من يهودى . كما اصطدما بالعوائق الاجتماعية متمثلة فى الحاجز النفسى القائم بين اليهود والعرب . ولم تجد الشخصيات سوى الهروب . والحقيقة أن سميلانسكى كان مقنعًا فى تقديمه لشخصيات قصته بهذا الشكل ؛ لأن شخصيات القصة القصيرة بطبيعتها شخصيات مأزومة وحول هذا يقول الناقد الأيرلندى " فرانك أوكونور " " يوجد فى القصة القصيرة دائما ذلك الإحساس بالشخصيات الخارجة عن القانون التى تهيم على حواف المجتمع " (٣٧) .

٢) الحدث :

يعرف نقاد القصة الحدث على أنه " مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه بالحبكة أو مفهومها أن تكون حوادث القصة مرتبطة ارتباطًا منطقيًا يحمل في مجموعها وحدات ذات دلالة خاصة " (٣٨) .

ويجب ألا يكون الحدث عشوائيًا عفوياً أى يشتت الكاتب قارئ القصة بين أحداث متأثرة ، لا تتصل ببعضها ،ولكن يجب أن تكون هناك صلة عضوية بين عناصر الحدث فى القصة بحيث " يؤدى إلى حدوث انطباع مؤثر فى القارئ " (٣٩) .

وقد مر الحدث فى قصة "شمشون" لسميلانسكي بمراحل ثلاث تبدأ المرحلة الأولى بالحلم الذى رأى فيه شمشون عربيًا يقود بغلين ، ومعه ابنته ، ونجاح شمشون فى ترويض أحد البغلين ومشاهدته لابنته الجميلة أى أن بداية الحدث ارتبطت ببطل القصة . ثم ينتقل من هذا الحلم إلى واقع مرتبط بشمشون الذى كان يعمل فى الموشافا ، وكانت له علاقات مع شباب البدو ، كما أنه يميل لبنات العرب ، كما لو كان حلمه بالعربى وابنته ، ومشاركته له فى كبح جماح البغل تجسيدًا لما يدور فى عقله الباطن . وامتدادًا لميل شمشون لإقامة علاقات مع البدو نجده يزورهم ، هو وقومه فى الصحراء ومشاهدته لرجل بدوى يضرب ابنته ، وتبدأ أحداث القصة من خلال هذا الموقف فى التصاعد؛ فشمشون يندفع لإيقاف الأب عن ضرب ابنته ، فيتعلق بهذه الفتاة التى تدعى فاطمة ، وتتطور الأحداث ويزداد شمشون حباً لفاطمة التى كان يلتقى بها عندما كانت ترعى البقر ، وتعلقت ــ كذلك ــ فاطمة بشمشون ، وتستمر الأحداث؛ إذ روج شباب الموشافا إشاعات عن حب شمشون لفاطمة ، وتبدأ المخاوف

تساور هذا الحب ؛ إذ كيف تستطيع فتاة عربية مسلمة أن تتــزوج مــن يهودى ولم يخف شمشون نظرته العنصرية فى إمكانية تخلى فاطمة عن إسلامها ، ولكنها إذا رغبت فى ذلك فإن أسرتها قد تقتلها ، وفى الوقــت نفسه أكد على إمكانية تخلى شمشون عن يهوديته ، وهى أمور يصوغها سميلانــسكى حــسب هــواه اليهــودى ؛ لأنـــه مـــن المحـــال أن تتخلى مسلمة عن ديانتها ولكن ما يحــدث هــو العكــس . وتتــصاعد الأحداث ويستمر حب شمشون لدليلة فى التصاعد ، وتصل الأحداث إلى زروتها عندما لم يجد كل من شمشون وفاطمـــة ســـوى الهـــروب ، لأن الديانة الإسلامية تحرم زواج المسلمة من أهل الذمة . وبعد هذا الهروب روج كل من اليهود والعرب إشاعات مؤداها أن شمــشون قــد اعتنـــق اليهودية ، وقال آخرون إن فاطمة اعتنقت الإسلام .

وهكذا قدم لنا سميلانسكى عدة أحداث انتقل من حدث إلى آخــر ، هذه الأحداث وإن تعددت ، إلا أنها ارتبطت بشخصية واحــدة ، وهـــى شخصية شمشون حتى وصل بنا إلى زورة الأحداث وإلى العقــدة فـــى القصة المتمثلة فى عدم إمكانية اتمام الزواج بينه ، وبين فاطمة .

اذن قدم لنا سميلانسكى قصه محكمة الحبكة ، وأحداث مترابطـــة بدأها بحلم تحول إلى حقيقة .ويتفق نقاد القصة القــصيرة فـــى أن تعـــدد الأحداث فى القصة أمر وارد بشرط أن يكون هناك رابــط بـــين هــذه الأحداث فيكون أحدهما منبثقًا عن الآخر أو نتيجة له (٤٠) . والأحـــداث فى هذه القصة مرتبطة كلها ببطلها شمشون .

٣-البداية:

بدأت قصة شمشون بالحدث مباشرة،وهو فى حقيقة الأمر أمـــر مقبـــول ؛لأن سميلانسكى بهذه البداية يجذب القارئ إلى القصة؛و"البداية لابـــد أن تكون شيقة تثير اهتمام القارئ وتشده إلى القصة"(٤١).

ويقول سميلانسكى فى بداية القصة :

**"בהיות שמשון בן שמונה עשרה חלם באחד הלילות חלום.הוא הלך בשביל צר מאוד בין שדות רחבי ידיי-ם"**(٤٢) .

" عندما كان شمشون يبلغ الثامنة عشر حلم فى إحدى الليالى حلما : أنـــه سار فى طريق ضيق جدًا بين حقول مترامية الأطراف ".

**(٤) النهاية :**

نهاية القصة لا تقل أهمية عن بدايتها ؛ لأنها ليست ختامًا لأحداث القصة ، بل هى بمثابة الضوء على ما آلت إليه أحداث القصة ، أو مـــا يعرف باسم لحظة الاكتشاف " (٤٣) .

وقد ترك سميلانسكى نهاية القصة مفتوحة دون أن يضع لها نهاية ، وهى إشارة واضحة إلى استمرار العلاقة بـــين شمـــشون وفاطمـــة ، واستمرار حياة القلق والتوترالتى يعيشها كل منها . وترك النهاية مفتوحة يعطى القارئ فرصة لكى يضع نهاية حسب تـــصوره لـــسير أحـــداث القصة.

**(٥) المكان :**

يعتبر المكان من العناصر المهمة فى بنية القصة القـــصيرة ؛ لأن " المكان فى القصة القصيرة له أهمية خاصة ؛ لأن هذه القـــصة تعتمـــد

على التركيز ، والتكثيف فى كل شئ ، لاسيما وصف مسرح الأحداث ، ومن ثم يتحتم على الكاتب أن يحسن اختياره ، وأن يصفه بإيجاز قدر الإمكان ، وأن يبرز سماته المرتبطة بالقصة ككل" (٤٤) .

وقد اهتم سميلانسكى بالمكان فى قصة " شمشون " ؛لأنه جعل أحداثها تدور فى المنطقة المتواجدة فى إطار الموشافا ، فالموشافا تتواجد فى منطقة يحيط بها العرب ، وهو ما أعطى شمشون الفرصة لأن يلتقى بفاطمة ، ويتعلق بها . فالمكان هنا لعب دورًا مهمًا فى سير الأحداث ، كما أنه اقنع القارئ بأن لقاء شمشون وفاطمة كان طبيعيًا ، ولم يكن بشكل عفوى لا يقنع القارئ .

### (٦) الزمان :

تتحرك الأحداث فى القصة فى إطار زمنى محدد يتكاتف مع المكان والحدث والشخصيات فى نسج الشكل الفنى للقصة القصيرة " فالزمن هو المحرك لعواطف الشخصيات وانفعالاتها ، وهو المؤثر القوى على سلوكياتها ومواقفها فى القصة " (٤٥) .

# الهـــوامش

١) موشيه سميلانسكى : ولد فى أوكرانيا عام ١٨٧٤م.هاجر إلى فلسطين عام ١٨٩١.وبعد هجرته أقام فى مستوطنة رحوفوت"**רחובות**".،وهو يعد أول أدباء العبرية الذين تعرضوا لمشاكل الاستيطان .فقد مارس الزراعة بنفسه ،وكان قريباً من الشخصية العربية التى كانت تعمل فى المستوطنات اليهودية.

وقد عمل سميلانسكى رئيساً لمنظمة"**התאחדות המושבות ביהודה**"اتحاد الموشافوت في يهودا".وفى عام ١٩١٨ تطوع فى الكتيبة اليهودية إبان الحرب العالمية الأولى.وقد نشر سميلانسكى العديد من الأعمال الأدبية من أهمه"**בצל הכרמים**"فى ظل البيارات"،و"**בשדות אוקראינה**"فى حقول أوكرانيا".و"**בנה ערב**"أبناء العرب".وتوفى عام ١٩٥٣.

٢) جيمس فريزر : الفولكور فى العهد القديم . الجزء الثانى ، ترجمة د. نبيلة إبراهيم ، (بدون ناشر) ، ١٩٧٤ ، ص ١٣ .

٣) يفتاح الجلعادى : أحد قضاة بنى إسرائيل ، وينتمى إلى سبط منشه ، وحكم لمدة ست سنوات بعد أن انتصر على جيوشس بنى عمون .

٤) موشيه حاييم لوتساتو (١٧٠٧-١٧٤٧) .

ولد فى إيطاليا ، وبدأ بالجمع بين الدراسة الدينية والعلمانية فى آن واحد ، وهو أول أديب يدخل الأفكار العلمانية إلى الشعر العبرى الحديث ، وبدأ نتاجه الأدبى فى سن مبكرة بكتابه"**לשון למודים**" لغة التعليم " ، ومن أعماله"**מעשה שמשון**" "حادثة شمشون " ،"**מגדל עוז**" "برج القوة" ، والتى اختفت على يد الربانيين ، ثم ظهرت بعد ذلك بمائة عام .

٥) زئيف جابوتنسكى : ولد فى روسيا عام ١٨٨٠.وينتمى إلى الطبقة الوسطى.اهتم فى بداية حياته باليهودية.وبعد المصادمات بين اليهود والروس فى مدينة كيشيتيف تحول إلى صهيونى لحماً ودماً.وقد اشترك فى المؤتمرات الصهيونية الأولى حيث كان من أشد المعارضين لمشروع شرق أفريقيا .يعد

جابوتنسكى من أهم المؤسسين "للصندوق القومى اليهودى" .وكان تطوع جابوتنسكى فى الهاجاناه.وكان من المؤسسين لحركة"بيتار"وقد عارض جابوتنسكى مشروع تقسيم فلسطين،وكان من المؤيدين للهجرة السرية إلى فلسطين.وقد توفى عام ١٩٤٠.

٢) جيمس فريزر : الفولكور فى العهد القديم . الجزء الثانى ، ترجمة د. نبيلة إبراهيم ، (بدون ناشر) ، ١٩٧٤ ، ص ١٣ .

٦)**האנציקלופדיה העברית.כרך שלושים ושנים.ספרית פועלים ،ת"א،1988،עמ"159.**

٧) ليئة جولدبرج : ولدت فى ليطا عام ١٩١١ ، درست فى جامعات ليطا ، وألمانيا ، وحصلت على الدكتوراه فى الفلسفة ، ويتنوع إنتاجها الأدبي ما بين الشعر ، وأدب الطفل ، والترجمة والنقد ومن أبرز أعمالها مسرحية"**בעלת הארמון**" ، " صاحبة القصر "،وكتابها "**אמנות הסיפורת**" " فن القصة.

٨)**ברזל،הלל."אהבת שמשון"בספר:לאה גולדברג ،מבחר מאמרים על יצירותה .עם-עובד،ת"א،1980،עמ"130.**

٩)**סמילנסקי،משה.שמשון בספר:ספרות ומקראה לכתה ח.**

١٠) يعقوب كاهان :ولد فى روسيا البيضاء عام ١٨٨١ .تلقى فى بداية حياته تعليماً دينيا تقليديا.حصل على درجة الدكتوراة فى الفلسفة عام ١٩٠٩.هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤.وتوفى عام ١٩٦٠.

١١) يعقوب فيخمان : أديب وناقد كتب إنتاجه بالعبرية.ولد فى روسيا عام ١٨٨١.وتلقى _شأن جميع اليهود_تعليماً دينياً تقليدياً فى بداية حياته.وقد تأثر فيخمان بالحياة فى روسيا فكتب عن طبيعتها من الصغر.

هاجر فيخمان إلى فلسطين عام ١٩١٩ ،وبدأ فى نشر بعض القصائد من أهمها "**קוהלת**""الجامعة"،"**יונה**""يونا""**שלמה**" "سليمان".

وقد نشر فيخمان العديد من الدواوين الشعرية ،ومن أهمها"**ימי השמש**" "أيام الشمس" ،و "**סלעים בירושלים**"صخور فى القدس"،ناهيك عن كتبه النقدية.وتوفى عام ١٩٥٨.

١٢)كان هدف الاستيطان القديم هو الإقامة بجوار الأماكن المقدسة ،وهى القدس وطبرية ،ووصفد والخليل.وكان أعضاؤه يعتمدون على "الحلوقا"التى كان اليهود يرسلونها من الخارج.وكان علاقة أعضاء الاستيطان القديم بالعرب علاقة جيدة على عكس أعضاء الاستيطان الجديد الذى ارتبط بموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين إبان الصهيونية.وهة الاستيطان الذى هدف_ومازال_إلى السيطرة على الأراضى العربية ،وطمس الهوية العربية.

للمزيد من التفاصيل:

انظر :د.زين العابدين محمود حسن.الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد ٠(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٩٦.

،د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراة(غير منشورة)كلية الآداب -جامعة القاهرة،٢٠٠١.

١٣) حول موقف العرب من الاستيطان اليهودى فى فلسطين .

انظر : رجاء جارودى . فلسطين أرض الرسالات الإلهية دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٩ . ص ٥٧٠ وما بعدها ، شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخا ، وعبرة ، ومصيرًا . دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٢ ، ص ١٩٢ وما بعدها .

١٤)د.جمال عبد السميع الشاذلى.التاريخ اليهودى،يهود الدول العربية،ويهود أمريكا.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.ص ص.٥٤-٥٥.

١٥) استوطنت جماعات سامية وغير سامية فى فلسطين . ومن أبرز الشعوب السامية التى استوطنتها الأموريون ، والكنعانيون ، والآراميون ، أما الجماعات غير السامية التى غزت فلسطين فهى الحوريون والحيثيون والثيكر وغيرها .

انظر حول هذا تفصيلاً :

د/ محمد بيومى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم (إسرائيل ، الكتاب الثانى ، التاريخ ، منشأة المعارف(د.ت) ، ص ص ٤٩٩ : ٥٩٨ .

١٦) סמילנסקי،משה.שמשון.מ:ספרות יפה ،מקראה לכתה ח،1988.עמ"306.

١٧)שם.

١٨)שם.

١٩)שם.עמ"307.

٢٠)ברלוביץ ،יפה.להמציא ארץ ،להמציא עם،תשתיות ספרות ותרבות של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד،ת"א 1983،עמ"152.

٢١)שקד،גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980 (ב).הקיבו-ץ המאוחד،ת"א،1977،עמ"54.

وقد أكد شاكيد على وجهة نظره الصهيونية عن العربي إذ قال عنه في موضع آخر"إن العرب يلعبون الدور نفسه الذى يلعبه غير اليهود فى الخارج"

انظر:שקד،גרשון.אין מקום אחר.הקיבוץ המאוחד، ת"א، 1978، עמ"69.

٢٢)نحما بوحتشفسكى.ولدت فى ليطا عام ١٨٦٩م.هاجرت إلى فلسطين عام ١٨٨٩م.وأقامت فى مستوطنة "ريشون لتسيون".وتوفت عام ١٩٣٤.

٢٣)حمدا بن يهودا:ولدت فى فيلنا عام ١٨٧٣م.تلقت تعليماً دينياً تقليدياً فى بداية حياتها ،كما درست الروسية.هاجرت إلى فلسطين عام ١٨٩٢م.وتزوجت اليعازر بن يهودا الذى تأثرت به كثيراً.

٢٤)أليعازر بن يهودا:لغوى يهودى ،يعتبر من أوائل اللغويين اليهود الذين اهتموا بإحياء اللغة العبرية.وكان بيته بعد هجرته إلى فلسطين أول بيت يتم فيه التحدث بالعبرية.ومن أهم إنجازاته قاموسه اللغوى الشهير .

٢٥)שמשון.עמ"307.

٢٦)שם.

٢٧)שם.

٢٨)שם.עמ"308.

٢٩)שם.

٣٠)שם.

٣١)שם.עמ"307.

٣٢)שם.

٣٣)שם.

٣٤)שם.

35)Lamping'Dieter.Der Name in Der Erzaehlun-g 'Zur Poetik Des Personen Namens.Bouvier Verlag.Bonn'1983'S.15.

٣٦)د.طه وادى.دراسات فى نقد الرواية.دار المعارف،القاهرة،١٩٧٧،ص ٢٩.

٣٧)فرانك أوكونور.الصوت المنفرد،مقالات فى القصة القصيرة.ترجمة د.محمود الربيعى،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٣،ص ١٦.

38)Muir'Edwin.The Structure of The Novel.The Hogarth Press.London.p.16.

٣٩)إيزيكى أندرسون أمبرت.القصة القصيرة،النظرية ،والتطبيق.ترجمة على إبراهيم منوفى.المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠،ص ٥١.

40)Meyer'Heinrich.Die Kunst Des Erzaehlens.Francke Verlag'Bern und Muenchen.1992.p.152

٤١)يوسف الشارونى.القصة القصيرة،نظرياً وتطبيقياً.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٧٩،ص.٦٤.

٤٢)שמשון.עמ"307.

٤٣)مارى لويز بران.القصة القصيرة،الطول والقصر.ترجمة محمود عياد.فصول،المجلد الثانى،العدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر،١٩٨٢،ص.٥١.

٤٤)د.سامية أسعد.القصة القصيرة،وقضية المكان.المجلد الثانى،العدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر١٩٨٢،ص .١٧٩.

٤٥)إيزيكى أندرسون.القصة القصيرة،النظرية والتطبيق.ص.٢٦٥.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً:باللغة العربية:

### ١ –الكتب:


-إيزيكى أندرسون أمبرت.القصة القصيرة،النظرية ،والتطبيق.ترجمة على إبــراهيم منوفى.المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠.

– د.جمال عبد السميع الشاذلى.التــاريخ اليهودى،يهــود الــدول العربيــة،ويهود أمريكا.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.

–_____________.د.نجلاء رأفت سالم.القــصة العبريــة الحديثــة ،مراحلها،وقضاياها.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٤.

– جيمس فريزر : الفولكور فى العهد القديم . الجزء الثــانى ، ترجمــة د. نبيلــة إبراهيم ، (بدون ناشر) ، ١٩٧٤ .

– رجاء جارودى . فلسطين أرض الرسالات الإلهيــة دار التــراث ، القــاهرة ، ١٩٨٩.

–د.زين العابدين محمود حسن.الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد ،(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٩٦.

_ شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخا ، وعبرة ، ومصيرًا . دار النــشر المتحــدة للتأليف والترجمة ، ١٩٦١ .

_د.طه وادى.دراسات فى نقد الرواية.دار المعارف،القاهرة،١٩٧٧.

–فرانك أوكونور.الصوت المنفرد،مقالات فى القصة القصيرة.ترجمــة د.محمــود الربيعى،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٣.

د– محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديــم (إســرائيل ، الكتاب الثانى ، التاريخ ، منشأة المعارف(د.ت)

–يوسف الشارونى.القصة القــصيرة،نظرياً وتطبيقيــاً.الهيئــة المــصرية العامــة للكتاب،القاهرة،١٩٧٩.

٢-المقالات:

- د.سامية أسعد.القصة القصيرة،وقضية المكان.المجلد الثاني،العدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر ١٩٨٢.

د.ماري لويز پران.القصة القصيرة،الطول والقصر.ترجمة محمود عياد.فصول.المجلد الثاني،العدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر،١٩٨٢.

٣-رسائل جامعية غير منشورة:

د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله في القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراة(غير منشورة)كلية الآداب-جامعة القاهرة،٢٠٠١.

ثانيا:باللغة العبرية:

-ברזל،הלל."אהבת שמשון"בספר:לאה גולדברג ،מבחר מאמרים על יצירותה .עם-עובד،ת"א،1980.

-ברלוביץ ،יפה.להמציא ארץ ،להמציא עם،תשתיות ספרות ותרבות של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד،ת"א 1983.

- ספרות ומקראה לכתה ח.1977.

_שקד،גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980 (ב).הקיבו-ץ המאוחד،ת"א،1977.

-שקד،גרשון.אין מקום אחר.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1978.

٣-האנציקלופדיות:

-האנציקלופדיה העברית.כרך שלושים ושנים.ספרית פועלים ،ת"א،1988.

ثالثاً:باللغات الأوروبية:

-Lamping'Dieter.Der Name in Der Erzaehlun
-g 'Zur Poetik Des Personen Namens.Bouvier Verlag.Bonn'1983.
-Meyer'Heinrich.Die Kunst Des Erzaehlens.Franck
-e Verlag'Bern und Muenchen.1992.
-Muir'Edwin.The Structure of The Novel.The Hogarth Press.London.

# שמשון  מישה סמילנסקי

בהיות שמשון בן שמונה־עשרה חלם באחד הלילות חלום: הוא הלך יחידי בשביל צר מאוד בין שדות רחבי ידיים. והנה בְּדואי בא לקראתו ומוליך שני פְּרדים. אַחד הפרדים נראה פראי למחצה, עוד לא שמו את צווארו בעול, הוא הולך ורוקד, משתובב ועומד להתפרץ מידי המחזיק ברסנו. ולפתע משך בכוח מְשנה את רסנו והצליח להוציאו מידי הערבי והסתער כחץ מקשת נכחו. אבל הוא לא הרחיק לברוח, כי אם חָג מסַביב לערבי ופרדו, וכאילו התקלֵס בהם. הערבי צעק בקול מר אל שמשון: "הַפרד, הפרד שלי! מי יחזירנו לי ואני יחידי, אוי לי!"
פתע עבר הפרד בסערה ליד שמשון. הבחור הושיט שלא במתכוון את ידו, והנה נאחזה בכוח בחבל הרסן. הפרד נשאר עומד במקומו. לפתע נעלם הערבי, נעלם גם הפרד המתמרד, וידו של שמשון מחזיקה ב... נערה בדואית, רועדת כנטע רך ברוח סערה. עיניה השחורות כְּלִיל מַביטות אליו, ויחד עם היגון מתנוצץ באישוניה חֵשק עז ופראי המתפרץ לדרור.
שמשון נייגר [illegible]

גבוה ורְחב כתפיים, שזוף וגמיש היה שמשון. והכול שיבחוהו על כושר עבודתו. המַזמרה, המעדר, המכוש וגם המחרשה היו "מנגנים" בידיו. וכשהיה עובר לפעמים בטיסה על סוסה אצילה, שאַחד הבדואים השכנים היה נותן לו לשעה קלה, היו הכול משְתָאים לו.
אבי שמשון היה הקַצָב במושבה, ולא כרם לו ולא חלקת שדה, ואחרי סיימו את בית הספר העממי היה עובד כרמי זרים ובשדות זרים. שְכר יומו היה פי שניים משל פועל רגיל. והכול היו משבחים את עבודתו; את עבודתו ולא אותו עצמו. זָר הוא, כאילו לא בן המושבה. ואפילו לבחורות שבמושבה יתנכר. אומרים, שמגע ומשא לו עם בחורי הבדואים שבסביבה וגם משתתף בתחרויות הסוסים והמשחקים הנערכים בכל שלהי קיץ אצל נחל רובין. סיפרו גם כן, מִפָּה לאוזן, שאינו מואס בבנות ערָב, ואף הן אינן מואסות בו. פעם נעלם שמשון מן הבית ומן המושבה וחודש ימים לא נראו עקבותיו. אמרו שנהרג בקטטה עם בדואים בשל נערה אחת. ואולם בסוף החודש חזר, והוא שזוף פי כמה ממה שהיה. לדבריו, נלווה אל קבוצת ערבים שהלכו לקנות סוסים במדבר סיני. ואף את ההר ראו עיניו. ליצני המושבה אמרו: שמשון ראה את הר סיני, אבל לא את תורת סיני! – ואמנם, שמשון לא היה "למדן". בגן הילדים היה אהוב על הגננת. היא ידעה לקנות את לבו בסיפוריה ובמשחקים שהמציאה. ויָדוע ידעה מראש, כי אם סיפורה או משחקה כבשו את לב שמשון – הצליחה, כי שמשון היה מוֹפֵת לכולם. ואולם בבית הספר השתעמם הנער. ואם שמשון משתעמם, אוי ואבוי לכיתה כולה. המורים היו מעניקים לו "לא מספיק" ביד רחבה. ובגיל חמש־עשרה שנה נפטר מבית הספר, והמורים נפטרו ברצון ממנו.
אביו ביקש להרגיל אותו בעבודת האטליז, אבל הלה אהב את הכרם ואת השדה. ובגיל שש־עשרה שנה קיבל שני פרנקים ליום שכר עבודה. בן שמונה־עשרה קיבל חמישה פרַנקים.
ומאז נמר חוק לימודיו לא בא סֵפר לידו. ואפילו לא סיפור ולא רומן. ולא ארכו הימים והוא מצא גם את הרומן שלו.

רגיל היה שמשון להיות אורח אצל הבדואים שהיו נוטים א[illegible]ב בחולות הים, לא רחוק מהמושבה. לכתחילה היה נלווה אל אביו. אחר כך היה הולך אליהם סתם לשם ביקור. פעם היה מהלך בין המושבה ובין מחנה הבדואים ובהיותו קרוב מאוד לאוהלים, והנה בדואי עומד על גבעה קטנה המכוסה אזוב. והוא מחזיק בידו האחת בשערות ראשה של נערה ובידו השנייה מכה אותה בחבל מכות אכזריות.
"הרף ממנה!" קרא שמשון, "מה אתה עושה, איש בליעל?" באותו הרגע הופנה ראשה של הנערה אליו. וכמעט שצעק מתימהון לבב. הרי זו היא הנערה, שראה בחלומו! אותם הפנים, ואותו הצער והניצוץ שבאישוני עיניה.
"גש הלאה מזה, יהודי!" קרא הערבי בחמה שפוכה והרים את חבלו על שמשון. הבחור זינק אליו. ומי יודע את סוף הדבר אלמלא הבדואים מהאוהלים הפרידו בין היריבים.
וכששמשון ומכיריו ישבו על ספסל קפה באחד האוהלים, נודע לו, שאותו הבדואי הוא איש מקנה ומחמת הבצורת בנגב בא אל החולות שברובין; ואת פטמה בתו הוא רוצה להשיא לאחד מראשי השבט, איש עשיר, שנפשו חשקה בה, והיא ממאנת. ויום יום הוא מוציאה אל הגבעה ומכה אותה עד שתאמר:
[illegible]
[illegible] שותף לאבי שמשון. מומחה היה לבדיקר [illegible] של הש[illegible] בעודנו עומד על רגליו, ואף פעם לא שגה. ומעט כסף במזומן עמו, ואבי שמשון שיתפו בעסקו. בכל יום שני ויום רביעי היו שניהם הולכים לשוק בשתי העיירות השכנות לקנות בקר לשחיטה. בשאר ימי השבוע היה הבדואי רועה את הבקר בין כרמי המושבה, ובשני ימי השוק הייתה רועָה את הבקר פטמה. אביה חדל מהכותה כי שֵׁיך הבדואים משך את ידו מן השידוך, כשנודע לו שיהודי התערב בדבר.
ומשנעשה אביה של פטמה שותפו של אבי שמשון, העתיק את אוהלו והעמידו על אדמת המושבה. שמשון הִשלים עמו ומזמן לזמן היה מבקר באוהלו פעם בשליחות אביו ופעם על דעת עצמו. נפשו חשקה להסתכל פעם נוספת בפני פטמה. הרועֶה לא היה עשיר עד כדי להקים אוהל מיוחד לנשים, ואישתו ובתו ישבו עמו יחד ועיניה של פטמה שבו יותר ויותר את לבו של שמשון. וגם לב הנערה היה הומֶה לקראת האורח. ולא רק באוהלה של אביה היה שמשון רואה את פטמה. הוא ידע היטב, שבימות השווקים רועָה פטמה את העדר, ולפעמים היא שוהָה בין הכרמים עד בוא השמש. כמה היה רוצֶה שמשון לעזור לה לרעות את הבקר! ואולם אין הוא מוותר על יום של עבודה. ולא מפני שהוא חס על השכר ואץ לכסף, אלא מפני שהוא חס על העבודה, פן לא תיעשה בזמנה. ואולם יש שהוא מקצר בשעת הצהריים ומקדים לגמור את יום העבודה. ויודע הוא את מקום פטמה. הרי בחירתה על פי עצתו. ואין כמוהו יודע את המקומות שבהם המרעֶה טוב. ועד החושך הוא ישוב עם פטמה. בפעם הראשונה, כשראתה אותו מתקרב אליה, אל העדר, נבוכה וכבשה את עיניה בקרקע. וכשבֵּירכה שמשון לשלום, ושאלה לשלום הבקר, הסמיקה עוד יותר. ואולם מביקור לביקור הוסיפה להתרגל לאורחה והיו משוחחים שעה ארוכה כידידים וָתיקים. שמשון היה עוזר לפטמה להשתלט על העדר, שהיה משתובב ומתפרע עם [illegible] שוב למושבה, אל שוקת המים. ואילו שמשון ופטמה רצו, שהיום יימשך ככל האפשר יותר.
בחורי המושבה התחילו מרננים אחרי שמשון. ובנות המושבה כמעט שצעקו מתימהון: כלום אפשר להתאהב בערבייה? הרי מטומטמות הן, וריח של "חֶבּוּן" נודף מהן... וריח של זבל.

ואולם כמה מהבחורים קינאו בשמשון: ערבייה יפה כזו לא ראה אף אחד מהם מימיו. בשמשון חל שינוי רב. הוא נעשה שקט יותר, מיושב בדעתו יותר. וכשהיו חבריו מנסים לרמוז לו רמז של קלות ראש על חשבון פטמה, היו פניו מחווירים מצער ומחֵמה. התחילו לדאוג לו. אהבה כזאת מה יהא בסופה? אסון נשקף לשניהם. אם פטמה תאמר להתייהד ירצְחוה קרוביה. ושמשון... הוא רגיל בחברת ערבים, אבל לעולם לא ימיר את דתו ולא יעזוב את עמו.

עוד בהיותו נער היה שמשון אורח מבוקש בגן הילדים, גם הגננת וגם הילדים אהֵבוהו. וגם הוא שמֵח בחברתם. היה משתתף במשחק, עודר בגינה, מתַקֵן גדר, שפרת השכנים פגעה בו. וגם כשגדל היה בא לפעמים לגן הילדים ביום של גשם שאין בו עבודה. והיה יושב בפינה ומקשיב לסיפורי הגננת. אותה הגננת "שלו", וגם אותם הסיפורים שאהבם. ולא בידיים ריקות היה בא. בחורף מביא כלניות ומנדרינות, מזון לרוח ולגוף גם יחד. ובקיץ – קָלִי, זה עתה מעל הגחלים, וגם שקדים ירוקים שקליפתם נוחה ללעיסה, וביכּורי מוסקַט ואפרסקים.

וכששמשון בא לגן הילדים, מסתכלת הגננת בחיבה במי שהיה פעם "ילד" שלה ובילדיה של היום המסבבים אותו כַּעדת דבורים. ואולם ברגע האחרון הוקיר שמשון את ילדי גן הילדים.

[illegible] היה מהרהר שמשון בלבו.

'למה? מה עשיתי להם? וכלום אהבְתי לפטמה חטא? וגם הוריי לא יאספוה לביתם, כי ערבייה תהי בעיניהם לעולם.'

'ומדוע אהבה נָעֳמי את רות המואבייה? וכלום לא ילדה רות לבועז היהודי את עובֵד, הסבא של דויד המלך?'

'כן, אני אקחנה לאישה. אבל כיצד יהיה הדבר? אני יהודי והיא ערבייה?'

פעם לפנות ערב פגש שמשון את הגננת.

"מדוע נפלו פניך, שמשון? מדוע עצוב אתה?"

מבטה החם עוררו לפתות לפניה את סְגוֹר לבו. והרי כך היה רגיל גם אז בימי ילדותו בגן הילדים: כשהיא הביטה אליו בחמימות ישר בעיניו, לא היה יכול להעלים ממנה דבר. ועכשיו הלך עִמה צעד בצעד, והוא גבוה ממנה משכמו ומעלה.

"מה קרה לך, שמשון?"

"אני אוהב נערה אחת."

הגננת לחצה בידה הקטנה והרכה את ידו הגדולה.

"אני מברכת אותך, אין טוב בחיים מאהבה. אם כן למה אתה עצוב?"

"הנערה שלי ערבייה היא."

עד עכשיו חשבה הגננת את השמועות על שמשון פשוט לרכילות וללשון הרע.

"השקלתָ היטב בדעתך?" אמרה אחרי שתיקה קלה, "האם יְקָרָה היא לך באמת? האם לא תעזובנה פעם וגמלת לה רעה?"

"לעולם לא אעזבנה, רק המוות יפריד בינינו!"

הגננת תלתה בו עיניה הטובות ולא אמרה עוד דבר.

בוקר אחד, [illegible] של שוק, נודע, כי שמשון ופטמה נמלטו בלילה מן המושבה. לאן? איש לא ידע. הרצים ששלח אביה של פטמה לרדוף אחריה ואחרי הבחור ולהחזירם בכוח, חזרו בידיים ריקות. לשווא חקרו ודרשו גם ידידי הקַצָב בכל מקום. הורי פטמה קיפלו את אוהלם, אספו את בקרם וחזרו אל הנגב. הורי שמשון מכרו את ביתם ואת חנותם ויצאו מן המושבה שבה מְצאם האסון.

במושבה סיפרו, ש[illegible]שון התאסלם וב[illegible] עם אהובתו נגבה [illegible]
היא התייהדה והם יושבים באחד מפרוורי ירושלים. ושוב אחרים אמרו, כי שניהם
התחפשו כ"חלוצים" ונתחברו לאחת הקבוצות בגליל.
רק הגננת ידעה את מקומם, ולא גילתה את סודם לאיש.

# الفصل الثامن
# نماذج مترجمة من الأدب العبرى الحديث

# ترجمـــة قصـــة

# "שמשון" "شمشون"

# لـ"موشيه سميلانسكى"

# "משה סמילנסקי"

عندما كان شمشون يبلغ الثامنة عشر حلم حلمًا فى إحدى الليالي :
فرأى أنه يسير وحيدًا فى طريق ضيق جدًا بين حقول مترامية الأطراف .
وإذا ببدوى يقود بغلين يأتى صوبه . أحد البغلين متوحشًا إلى حد ما ، حتى أنهم لم لم يضعوا رقبته على المقرن (*) ، وهو يسير ويرقص ، ويعربد على وشك أن يخرج عن طوره من يدى من يمسك بلجامه . وفجأة جذب لجامه بقوة مضاعفة ، ونجح فى تخليصه من يدى العربي بصورة أسرع من البرق . ولكنه لم يهرب بعيدًا ، ولكنه دار حول العربي وبغله ، وكما لو كان يسخر منه . صرخ العربي بصوت مرير تجاه شمشون : " البغل ، بغلي ! من سيعيده لى وأنا بمفردي ، الويل لى ! " وفجأة مر البغل وهو هائج بجوار شمشون . مد الشاب يده بدون عمل ، وإذا بها قد أمسكت بحبل اللجام بقوة .
بقى البغل واقفًا فى مكانه . فجأة اختفى العربي ، وكما اختفي أيضا البغل المتمرد ، ويد شمشون تمسكه ... فتاة بدوية ، ترتعد كفسيلة رقيقة فى ريح عاتية . وعيناها السوداوتان كالنيل تنظران إليه ، وتلمع سويًا مع الحزن الذى فى حدقتهما رغبة قوية وعاتية ، وتريد أن تنفجر إلى الحرية .
استيقظ شمشون من حلمه .

كان شمشون عريض المنكبين ، ولفحته الشمس ومرنًا وامتدحه الجميع على كفائته فى عمله . لقد كانت ألة تعليم الشجر ، والفأس ، المعزق " تعزف " فى يديه . وأحيانًا عندما كان يمر طائرًا على أنثى حصان وجيه أعطاه له أحد البدو لفترة بسيطة ، كان الجميع ينبهرون به .

---

(*) المقرن الخشبة المعترضة فى عنقى ثورى الحداثة (المترجم) .

وكان والد شمشون جزارًا فى الموشافا (*) ، ولم يكن لديه بستان أو قطعة أرض ، وبعد أن انتهى من المدرسة الشعبية عمل فى بساتين وحقول الأجانب . وكان أجره اليومى ضعف أجر عامل عادى . وكان الجميع يمتحدون عمله ، ولا يمتحدونه هو.إنه غريب ، كما لو يكن ابن الموشافا . حتى أنه كان يتنكر لفتيات اللاتى فى الموشافا . ويقولون إن له علاقات مع شباب البدو فى المنطفة ، وكان ــ كذلك ــ يشترك فى مسابقات الخيول والألعاب التى تجرى فى نهاية الصيف عند نهر روبين . وقالوا كذلك همسًا إنه لا يكره بنات العرب ، كما أنهن لا يكرهن شمشون . وذات مرة اختفى شمشون من المنزل ومن "موشافا ، ولم يعد له أثر بعد شهر . وقالوا إنه قتل فى مشاجرة مع البدو بسبب إحدى الفتيات . وعاد فى نهاية الشهر ، وقد لفحته الشمس أكثر مما كان . وحسب ما ذكره فإنه كان بصحبة مجموعة من العرب ذهبوا لشراء خيول من صحراء سيناء . وحتى الجبل رأى عينيه . وقال مهرجو الموشافا : لقد رأى شمشون جبل سيناء ، ولكن لم ير نوار سيناء! ــ ولم يكن شمشون حقًا " واسع العلم " . وكانت مربية الحضانة تحبه : لقد عرفت كيف تجذب قلبه بقصصها واللعب التى اخترعتها . كما عرفت مسبقًا كيف تستهوى قصتها أو لعبتها قلب شمشون ، وقد نجحت ؛ لأن شمشون كان نموذجًا لهم جميعًا . لقد ملَّ الشاب فى المدرسة . وإذا ملَّ

---

(*) الموشوفا :هى أول أشكال الاستيطان اليهودى فى فلسطين.وهى عبارة عن مستوطنة زراعية تقوم على الأموال الخاصة والملكية الفرديةللأرض ،وقد تم انشاؤها إبان موجة الهجرة الأولى(١٨٨١-١٩٠٣).

للمزيد من التفاصيل :انظر:د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراة(غير منشورة).كلية الآداب-جامعة القاهرة،٢٠٠٣.ص ص:١٤-١٥.(المترجم).

شمشون فالويل للفصل كله . وكان المدرسون يعطونه بسخاء " بلا توقف "
وفى سن الخامسة عشر ترك المدرسة ، وتركه المدرسون بناء على رغبته .

وأراد الأب أن يعود ابنه على العمل فى المجزر ، ولكنه أحب البستان والحقل . وحصل على فرنكين أجرًا مقابل يوم عمل فهو فى سن السادسة عشر . وحصل على خمسة فرنكات فهو فى الثامنة عشر .

ولم يطلع على أى كتاب منذ أن انتهى من الدراسة المقررة عليه .
وحتى لم يطلع على قصة أو رواية . ولم تطل الأيام حتى وجد قصته . لقد كان شمشون متعودًا على أن ينزل ضيفًا لدى البدو الذين كان يقيمون خيامهم فى رمال البحر ، بالقرب من الموشوفا . وكان برفقة والده فى البداية . وبعد ذلك كان يزورهم سرًا . وذات مرة كان يتجول بين الموشافا وبين معسكر البدو ، كان قريبًا جدًا من خيامهم ، وإذا ببدوى يقف على هضبة صغيرة مكسوة بالزوفاء (*) ويمسك بإحدى يديه بشعر رأس فتاة ويضربها بيده الثانية بحبل ضربًا مبرحًا . نادى شمشون " اتركها ! " ماذا تفعل أيها الرجل عديم الفائدة ؟ فى اللحظة نفسها أشاحت الفتاة برأسها نحوه . وصرخ من الدهشة تقريبًا . أليست هذه هى الفتاة التى رآها فى حلمه ! الوجه نفسه، والحزن الوميض نفسه ،والكائن فى حدقتى عينيها .

نادى العربى بغضب شديد ورفع الحبل على شمشون " اغرب عن وجهى أيها اليهودى ! " قفز الشاب صوبه . ومن يعرف نهاية الأمر لولا أن البدو من الخيام فرقوا بين الخصمين .

وعندما جلس شمشون ومعارفه على مقعد مقهى فى إحدى الخيام عرف أن ذلك البدوى راعى بقر ، وبسبب الجفاف الشديد فى النقب جاء إلى الرمال التى فى روفين ، كما أنه لا يريد أن يزوج ابنته فاطمة لواحد من زعماء

---

(*) نبات أريج من الفصيلة الشفوية تنمو على الصخور والجبال (المترجم)

القبيلة ، وهو رجل ثرى ، رغب فى أن يتزوجها ، وهى ترفض . ويوما تلو يوم يخرجها إلى الهضبة ويضربها حتى تقول : موافقة .

وأصبح البدوى شريكا لوالد شمشون . وكان متخصصًا فى معرفة وزن لحم الثور ، وهو يقف على رجليه ، ولم يخطئ أية مرة . وقليل من المال النقدى معه ، وشاركه والد شمشون فى عمله . وفى يومى الأثنين والأربعاء كانا يذهبان إلى السوق فى البلديتين المجاورتين لكى يشترى بقرًا لذبحها . فى كان البدوى فى بقية أيام الأسبوع يرعى البقريين بساتين الموشافا ، وكان فاطمة ترعى البقر فى يومى السوق . وتوقف والدها عن ضربها لأن الشيخ البدوى صرف النظر عن الزواج عندما عرف أن اليهودى تدخل فى الموضوع .

وعندما أصبح والد فاطمة شريكاً لوالد شمشون ، نقل خيمته ونصبها فى أرض الموشوفا . كان شمشون مسالماً معه، وكان يزوره فى خيمته من آن إلى آخر مرة من قِبَل والده ومرة من تلقاء ذاته . لقد رغبت نفسه إلى أن تنظر مرة أخرى فى وجه فاطمة . إن الراعى لم يكن ثريًا لكى يقيم خيمة خاصة للنساء ، وقطنت معه كل من زوجته وابنته سويًا. وجذبت عينا فاطمة قلب شمشون أكثر وأكثر . كما أن قلب فاطمة كذلك كان يختلج لشمشون ولم يكن شمشون يرى فاطمة فى خيمة والدها فقط . لقد عرف جيدًا أن فاطمة ترعى القطيع فى يومى السوق ، وتمكث أحيانًا بين البساتين حتى شروق الشمس . كم كان شمشون يريد أن يساعدها فى رعاية البقر ! ولكنه لم يترك يومًا بدون عمل . ولم يكن هذا بسبب أنه حريص على الأجر ولديه رغبة فى المال ، بل كان حريصاً على العمل ،وعلى ألا يكون إيقاعه سريعاً . وكان أحيانا يختصر وقت الظهيرة ويبكر بإنهاء يوم عمله . ويعرف مكان فاطمة. ألم يكن اختيارًا معا بناء على صحيته . ولا يوجد مثله يعرف الأماكن التى بها المرعى الجيد . ويجلس مع فاطمة حتى المساء . فى المرة الأولى

عندما رأته يقترب منها ، ومن القطيع ، ارتبكت ونظـرت فـي الأرض . وعندما حياها شمشون بالسلام ، وسألها عن حال البقر إزدادت حياء . وازداد تعوذًا على استضافتها من زيارة لأخرى . وكانوا يتحـدثون وقتًـا طـويلاً كأصدقاء قدامى . وكان شمشون يساعد فاطمة فى السيطرة علـى القطيـع ، وكان سلوكه سيئا . ويعربد مع المساء لأنه سيعود إلى الموشافا ، إلى مسقى المياه . وتمنى شمشون وفاطمة أن يطول اليوم بقدر المستطاع .

بدأ شباب الموشوفا يروجون إشاعات عن شمشون أما بنات الموشوفا فقد صرخن من الدهشة تقريبًا : أليس من الممكن أن يحب فتاة عربية ؟ ألسن بلداء ، وتنبعث منهن رائحة تبن... ورائحة السماد .

وبعض الشباب حسدوا شمشون : لم ير أحد منهم طيلة حياتـه فتـاة عربية جميلة كهذه . وبدأ شمشون يتغير كثيرًا . لقد أصبح أكثـر هـدواء ، وأصبح عقله أكثر اتزانًا . وعندما كان أصدقاؤه يحاولون أن يرمزوا له رمزًا باستهانه على حساب فاطمة ، كان وجهه يصير شاحبًا من الحزن والغضب . وبدأوا يهتمون به . ماذا ستكون نهاية حب كهذا ؟ حتى لا يتعرض لكارثـة . وإذا قالت فاطمة إنها ستعتنق اليهودية سيقتلها أقرباؤها ... وشمشون مألوف فى المجتمع العربي ، لن يغير ديانته أبدًا ولن يترك شعبه .

وعندما كان شمشون شابًا كان مرغوبًا فيه فـي روضـة الأطفـال ، مربية الأطفال والأطفال أحبوه . وهو أيضا سعيد وهـو بصـحبتهم . كـان يشترك فى اللعب ، يغرق الحديقة ، ويصلح السياج الذى تلـف مـن بقـرة الجيران . وعندما كبر كذلك جاء أحيانًا إلى روضة الأطفال فى يوم ممطـر ليس بها عمل . وكان يجلس فى الجانب ويصغى لقصص مربية الأطفـال . أنها مربية الأطفال نفسها" الخاصة به " ، القصص نفسها التى أحبها ولم يأت

بأيدى خاوية . فقد كان يأتى فى الشتاء وبشقائق النعمان (*) ، واليوسـفى ، طعام للروح وللجسد على حد سواء . وفى الصيف يأتى بمقليات خرجت للتو من فوق النار ، ويأتى كذلك باللوز الأخضر ذى القشـرة جميلـة للتـذوق ، وبشائر عنب مُسكاتى والخوخ .

وعندما كان شمشون يأتى إلى روضة الأطفال ، كانت المربية تنظـر لمن كان ذات مرة " طفلا " بحب ، وتنظر لأطفال اليوم يحيطون به كسـرب من الدبابير . وفى اللحظة الأخيرة لم يعد شمشون يزور روضة الأطفال .

كان شمشون يفكر بينه وبين ذاته " الجميع يسخر منـى ! يغضـبون منى ! " .

" لماذا ؟ ماذا فعلت لهم ؟ وهل حبى لفاطمة كان خطأ ؟ وحتى والـدىَّ لـن يضموها لمنزلهم ، لأنها ستظل عربية فى نظرهم دائمـا : " ولمـاذا أحـب ناعومى روت المؤابية ترى لماذا انجبت روت من بوعز اليهودى عوفـديا جد الملك داود ؟ .

" نعم سأتزوجها . ولكن كيف سيحدث الأمر ؟ إننى يهودى وهى عربية ؟ "

وذات مرة قبيل المساء التقى شمشون بمربية الأطفال .

" لماذا تجهم وجهك يا شمشون ؟ لماذا أنت حزين ؟ " .

إن نظرتها الدافئة أثارته لكى يفتح أمها قلبه المغلق . لقد كان متعودًا على هذا أيضًا فى طفولته فى روضة الأطفال ، فعندما كانت تنظر اليد بمودة فى عينيه مباشرة ، لم يستطع أن يخفى عنها شيئًا . وسار معها الآن خطوة بخطوة وهو أطول منها من كتفه وأعلى .

" ماذا حدث لك يا شمشون ؟ " .

" أحب فتاة ما " .

---

(*) نبات أحمر الزهر جميل مبقع بنقط سوداء (المترجم) .

صافحت مربية الحضانة بيدها الصغيرة ، ولطفت يده الكبيرة .
" إننى اباركك ، لا يوجد شيء فى الحياة أفضل من الحب . وإذا كان الأمر كذلك ؛ فلماذا أنت حزين ؟ " .
" إن الفتاة التى أحبها عربية " .
وحتى الآن فكرت مربية الأطفال فى الإشاعات عن شمشون ، وأنها ببساطة نميمة وتشهير .
وقالت بعد قليل من الصمت " هل فكرت فى الأمر مليا ؟ " هل تحبها بالفعل ؟ لن تتركها ذات مرة ، وتسبب لها مكروها " .
" لن أتركها للأبد ، سيفرق الموت بيننا فقط ! " .
أمعنت مربية الحضانة النظر إليه بعينيها الجميلتين ، ولم تقل شيئا .

وذات صباح ، فى يوم السوق ، أعلن أن شمشون وفاطمة قد هربوا ليلاً من الموشافا . إلى أين ؟ لا يدرى أحد . والسعاة الذين أرسلهم والد فاطمة ليقتفوا أثرها وأثر شمشون وإعادتهما بالقوة ، لم يصلوا إلى شيء . وبلا جدوى بحث واستقصى أصدقاء الجزار فى كل مكان . وطوى والدى فاطمة خيمتهما ، وجمعوا أنصارهم وعادوا إلى النقب . أما والدى شمشون فقد باعا منزلهما ، وحانوتهما ، وغادرا الموشوفا التى وقعت بها الكارثة .
وقالوا فى الموشافا إن شمشون قد اعتنق الإسلام وهرب مع محبوبته إلى صحراء النقب . وقال آخرون ، على العكس لقد تهودت ، وهما يقطنان فى أحد أحياء القدس . وقال آخرون إنهما تنكرا كـ " طليعيين " ، وانضموا إلى إحدى الكفوتسوت فى الجليل .
مربية الحضانة فقط عرفت مكانهما ، ولم تكشف عن سرهما لأى شخص .

# חמדה בן־יהודה: מוכר התאנים

חסן מוכר התאנים ידוע לכל הילדים, הבנים והבנות אשר בשכונת מחנה־יהודה
מושבו בבית־לחם, ויום־יום יבוא ירושלימה למכור את תאניו המתוקות.
וחסן איננו זקן, אך כפוף קצת, עיור בעינו השמאלית, וזה כשנה הנעצה גידם ידו
הימנית; הוא כחוש ורזה, ומראהו דל עד למאד. ובאמת אומלל הוא האיש הזה,
בחיים: אשתו פאטמה הטובה והישרה, אשר לא היתה כמוה בכל הכפר, מתה עליו
את בנו הבכור מוחמד לקחו לצבא ומאז־ועד היום, זה יותר משלש שנים, לא שמע
אף שמץ ממנו; בנו השני איברהים, הגבור הידוע בכל הסביבה, נתעוור בשתי
עיניו וסובב הוא מכפר לכפר לבקש נדבות; ולולא בתו הקטנה, נהיבה, ילדה
נחמדה, בת חמש, שזופה מהשמש אך יפהפיה, כי אז קץ בחייו.

אבל נהיבה תגדל. נהיבה תיף מיום ליום, ובסבכתה דומה היא כולה לאמה; נהיבה
מדברת, וביתו הקטן והרעוע של חסן מלא ציפצופה, מלא חיים. בשוב חסן כן הע...
ממתנת לו הילדה במבוא הכפר, והוא מביא לה ממתקים וצעצועים, אשר קנ...
"בקשיש" מקוניו הקטנים בעד הוספת תאנה אחת או שתים על המשקל הקבוע.
הילדים אוהבים את חסן הערבי, ובכל־זאת יצערוהו: זה מושכו בצניף תרבושו
זה — בכנף ה"עבייה" שלו, באותו רגע בא השלישי וחוטף מתאניו, הרביעי
משליך ארצה את הקופסה עם ה"קאבאקים" וה"עשיריות" (מטבעות תורכיות) ו...
חסן לקבצם ולמנותם. תמיד ירבו על דבר מחיר התאנים: אם יאמר לתת לו
אוקיה ב"קאבאק" יבקשו שתים ואם יתן שתים — יבקשו שלש. ולזה גם הרב...
לבחור ולברר ולרדת לעומק הסל.

והוא מקבל את כל זה באהבה, כי אוהב הוא מאד את ה"שיכנז" וה"יהוד" הקט...
ונפשו קשורה בהם מאד מאד, עד שאם ייעדר אחד מהם בשעת המכירה ישאל ו...
עליו: מדוע לא בא פלוני? מה זה קרהו? ידוע ידע כי הילדים אוהבים מאד
תאניו המתוקות, ולו — הן מקור כל פרנסתו ומחייתו. במשך עונת התאנים ע...
להרויח לא רק די מחייתו כי אם גם להכין ל"יום מחר", כאשר יכלה זמן התאנה
ועלי העצים נובלים ונושרים, והרוח מילל וגשם קודר, ומה יאכל או עם נהיבה ...
אם לא יכין מראש?

•

[illegible] בבקר נמלטו הנערים מן הבית, כי שם יכבסו, ירחצו, יסיידו, י...
יבשלו ויכינו הכל לכבוד השבת. האמהות עסוקות, רוגזות, דוחות את היל...

משמאל לימין ומימין לשמאל, והנבונים שב"מחבלים" הקטנים יודעים זאת, ועל כן יברחו להם אל החצר, אל הרחוב, אל השדה, הרחק מכל עין רואה.
ובמקום מכירת התאנים המון ילדים רוחצים ודוחקים איש את רעהו, כי היום יקנה כל אחד מנה כפולה של תאנים, כדי שיישאר חלק גם לשבת. כל אחד מכין את עצמו לתפוס לו מקום טוב ולהתנפל על הסל הראשון ולבור את התאנים הגדולות ביותר והרכות ביותר.

"אך מה זה היה לחסן כי איננו עוד?" שואלים הנערים זה את זה בתמהון. הם מחכים עוד רבע שעה, חצי שעה, שעה, שתים — ואיננו!

"זה שלש שעות" (שלש בערבית — תשע באירופית), אומר נער אחד שמדד את צלו, "והוא בא תמיד באחת!"

השמש לוהטת, פני הילדים אדמו, והמטבעות שבידיהם נתחממו וזיעה עכורה יורדת טיפות־טיפות מבין אצבעותיהם.
הדאגה רבה והשמש לוהטת.

צהריים. הילדים כבר נואשו מן התאנים וחפצו לשוב אל ביתם. והנה נראה חסן מרחוק, והוא הולך הלוך וקרוב.

"חסן, חסן, חסן!" קראו הילדים קול אחד ויניעו ידיהם הקטנות באוויר, למעלה, למעלה.

חסן בא, חסן ישב והעמיד את הסל אצלו ודחה את הילדים הצידה, ויקצב מחיר התאנים "קאבאק" האוקיה.

"קאבאק האוקיה!" צעקו הילדים מכל צד. "מה זה התיקרו ככה תאניך פתאום?"
"שתי אוקיות!" קראו אחדים.
"שלוש!" מבקשים אחרים.

"קאבאק האוקיה", עונה להם חסן בקול צרוד חר מאד. וכסדר הוסיף הערבי:
"מבלי לנגוע בסל, מבלי לברור, כי כולן טובות הן ועלו לי ביוקר רב..."
"לא! היה לא תהיה כזאת. אל יקנה איש!" קורא הגדול שבנערים בקול מצווה.
"אין דבר, תשפל גאוותו ויוזיל מחירו!" וכבר הכינו את עצמם השובבים הקטנים להתל בערבי כמנהגם.
אך — חסן בוכה.

"הה, בני, מר לי מר, לבי כואב, נפשי מרה! מר לי, מר לי!" שנה האומלל פעמים אחדות ניבך בקול גדול.

והילדים עומדים סביב נרעשים ונפחדים ולא ימצאו את לבם לשאול: מה קרהו? וחסן בעצמו מתחיל לספר: בבוקר השכם, בעלות השחר, הלך עם בתו נהיבה לארות את התאנים. כחתולה קטנה טיפסה על העץ, כדרכה, ותשלך אליו מלמעלה תאנים גדולות, מוזהבות ומכוסות טל הבוקר. היא השליכה והוא ליקט, היא דיברה אליו והוא ענה לה, היא צחקה והשתעשעה והוא שמח והתענג... והנה נשמע קול יריית אקדות. נהיבה נבהלה ותפול מן העץ ותרוצץ את גולגולתה באבן חדה המונחת שם על הארץ.

"אבוי!" הספיקה רק לקרוא", מספר המסכן בבכי, "וכבר שכבה לארץ והדם שות[illegible]
מגולגלתה הרצוצה... לא צעקה, לא בכתה, לא היכיתני מדית התיהותיה [illegible]
המתוקה, למה ציויתי לה לצלות על העץ... שום דיבור, שום מבט אלי — ויצ[illegible]
נשמתה הטהור".

חסן בוכה מר, ואחרי רגעים אחדים הוא מוסיף לספר:

"אז רחצוה, הלבישוה כתונת חדשה והאצעדה אשר זה אתמול קניתי לה! וג[illegible]
הובאה אל קברה, השכבתיה עם האבות, שם אצל קבר רחל אמנו במערה העמוקה".

"מדוע לא כריתם לה קבר בלבד?" שואל אחד הילדים בקול רועד.

"לא, בני, יותר טוב במערה, שם אצל רחל אמנו יקברו את הטובים והיקרים [illegible]
הכפרים אשר מסביב, שם תנוחינה עצמות הגדולים והצדיקים".

"אויה, ילדי!" קרא שנית חסן אחרי התרישו רגעים אחדים, "בין כך ובין כך [illegible]
גדול כים! ארור היום הזה! ארורות התאנים! ארורה האדמה בעבורי...

הילדים עומדים סביב ומחרישים, עצובים, ובשרווליהם ובשולי בגדיהם מו[illegible]
הדמעות מלחייהם. אף אחד לא נגע בתאנים.

הדאגה רבה והשמש לוהטת...

# ترجمـــة قصـــة

# "מוכר התאנה" "بائع التين"

# لـــ " حمدا بن يهودا "

# "חמדה בן יהודה"

# بائـــع التيـــن

كل الأولاد يعرفون حسن بائع التين ، الأبناء والبنات الذين يقطنون فى حى محنيه يهودا فى إقامته فى بيت لحم ويأتى كل يوم إلى القدس ، ليبيع تينه الجميل .

إن حسن ليس عجوزًا ، ولكنه منحنٍ قليلاً ، لا يرى بعينه اليســرى ، وأصبح فاقدًا ليده اليمنى منذ حوالى عام ؛ كما أنه هزيل ونحيف ، ومنظــره فقير جدًا . إن هذا الرجل غير محظوظ فى الحياة : زوجته فاطمــة الطيبــة والقويمة ، والتى لا مثيل لها فى كل القرية ، وقد توفت أما محمد ابنه البكر ، والذى تم تجنيده فى الجيش ، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم ، منذ أكثــر مــن ثلاث سنوات ، ولم يسمع أى شئ عنه ، أما ابنه الثــانى إبــراهيم البطــل ، والمعروف فى كل البيئة ، وفاقد البصر فى عينيه الاثنتين ، ويتجول من قرية إلى أخرى يطلب الإحسان ، ولولا ابنته الصغيرة نهيبة ، وهى طفلة جميلة ، وتبلغ الخامسة ،والتى سفعتها الشمس ، ولكنها بارعة الجمال ، وكــان هــذا نهاية حياته .

ولكن نهيبة تكبر ، وتتجمل من يوم إلى آخر ، وبطبيعتها تشبه بالكامل أمها ، نهيبة تتحدث ، ومنزل حسن الصغير والمتهالــك ممــتلأ بالصــغير ، وبالحياة . وبعد عودة حسن من المدينة تنتظره الفتاة فــى مــدخل القريــة ، ويحضر لها حلويات وألعاب أطفال التى حصل عليها " بقشيشًا " من الصغار الذين يشترون منه نظير إضافة تينة واحدة أو اثنتين على الوزن المقرر .

أما الأولاد فيحبون حسن العربي ، وعلى الرغم من ذلك يقهرونــه : فهذا يجذبه من عمامة الطربوش وهذا ــ من طرف " عباءته " وفى اللحظــة نفسها يأتى الثالث ، ويخطف من تينه ، أمــا الرابــع فيلقــى بالعلبــة مــع

الـ " كاباكيم " والـ " عسيريوت " (خواتيم تركية) على الأرض ، ويجمعها صالح ويحصيها . ويتشاجرون دائما على موضوع سعر التين : إذا قال إنه سيعطيه أوقيه [١] بـ " كاباك " سيطلبون اثنين ، وإذا أعطى الاثنين ـ يطلبون الثالثة ، ولهذا أيضًا مسموح له أن يختار ويفسر ويهبط لعمق السلة .

ويحصل على كل هذا بحب ، لأنه يحب " الأشكناز " و " اليهود " الصغار ، وروحه مرتبطة بهم جدًا ، حتى إذا تغيب أحد منهم وقت البيع سأله عنه : لماذا لم يأت فلان ؟ ماذا حدث له ؟ وعرف أن الأولاد يحبون تينه الجميل جدًا ، وهى كل مصدر دخله وقوته . ويجب عليه ألا يربح فقط طيلة موسم التين ، بل يجب عليه أيضًا أن يوفر " للغد " عندما ينتهى وقت التين وتذبل أوراق الأشجار وتصفر الريح وينهمر المطر ، وماذا سيستطيع أن يفعل آنذاك مع ذهبية إذا لم يستعد مسبقًا ؟

ويوم الجمعة ، ومنذ الصباح يفر الشباب من المنزل ، لأنهم هناك سيغتسلون ، وسيتوضأون ، وسيحصصون وسيصيحون ، وسيعدون كل شئ احترامًا ليوم السبت . والأمهات مشغولات ، وغاضبات ، وتدفعن الأولاد من اليسار إلى اليمين ، ومن اليمين إلى اليسار ، والأذكياء الذين فى " المخربين " الصغار يعرفون ذلك ، وبناء على هذا سيهربون إلى الفناء ، والشارع ، والحقل ، بعيدًا عن أى عين بصيرة .

وفى مكان بيع التين هناك الكثير من الأولاد يصد ويدفع كل واحد صديقه ؛ لأنه سيشترى هذا اليوم كل واحد كمية مضاعفة من التين ، حتى يتركوا بعضها أيضا ليوم السبت . ويعد كل واحد نفسه ليحتل مكانًا جيدًا ويهجم على السلة الأولى ، ويحصل على التين الكبير والرقيق جدًا .

---

[١] أوقية : سدس نصف الرطل أو سدس الأوقة تبلغ زنتها حوالى ٢٤٠جرام (المترجم)

يسأل الشباب كل منهم الآخر في دهشة " لكن ماذا حدث لحسن الذى لم يأت بعد ؟ " سينتظرون أيضا ربع ساعة ، نصف ساعة ، ساعتين – ولم يأت !.

قال أحد الشباب الذى قاس ظله " هذا ثلاث ساعات " (ثلاث بالعربية – وتسع بالأوروبية) وهو يأتى دائما فى الواحدة ! "

الشمس ملتهبة ، وأحمرت وجوه الأولاد ، والخواتم التى فى يدهم أصبحت ساخنة ، وعرق عكر يسقط قطرات – قطرات بين أصابعهم .

القلق كبير والشمس ملتهبة .

وفى الظهيرة . وقد يأس الأولاد بالفعل من التين ، وأرادوا العودة إلى منزلهم . وإذا بحسن يظهر من بعيد . وهو يسير ويقترب .

نادى عليه الأولاد بصوت واحد وحركوا أيديهم الصغيرة فى الهواء ، عاليًا .

جاء حسن ، جلس حسن ووضع السلة بجواره ، وأبعد الأولاد جانبًا ، وحدد سعر التين " كاباك " للوقية .

صرخ الأولاد من كل جانب " الوقية بكاباك ؟ " .

" ماذا حدث لأن تجعل تينك غاليًا لهذه الدرجة فجأة ؟ وقال بعضهم " وقيتان ! " .

ويطلب آخرون " ثلاثة " .

رد عليهم حسن بصوت أجش وغريب جدًا " الوقية بكاباك " . وأضاف العربي على ما يرم : " بدون أن تلمس السلة . وبدون أن تختار ؛ لأنها جميعًا جيدة لقد كلفتنى سعرًا غاليًا ... " .

وينادى أكبر الشباب بصوت معهود .

" لا شيء ، يُذل بعد الشأن الرفيع ، ويصبر سعره رخيصًا ! "

وأعد الصغار الذين أعدوا أنفسهم بالفعل ليسخروا من العربى كعادتهم .

ولكن – حسن يبكى . وردد التعيس لمرات معدودة وبكى بصوت عال " وأسفاه ، أشعر بالمرارة يا أبنائى ، قلبى يؤلمنى ، اشعر بالمرارة ! " .

ويقف الأولاد حوله يحدثون ضوضاء ، ويرتعدون ولم يجد فى نفسهم الجرأة للسؤال : ماذا حدث له ؟ ويبدأ حسن بنفسه فى الحديث : استيقظ فى الصباح ، ومع بزوغ الفجر ذهب مع ابنته نهيية لجمع التين . وتسلقت على الشجرة كقطة صغيرة كعادتها ، وتلقى عليه التين الكبير من فوق ، إنها ذهبية ، ومغطاة بندى الصباح . هى تلقى ، وهو يجمع ، وتحدثت معه وأجابها ، ضحكت وتسلت ، أما هو فسعد وتمتع ... وإذا بصوت إطلاق نار مسدس . ارتعدت نهيية وسقطت من الشجرة ، وانكسرت جمجمتها على حجر حاد كان موضوعًا على الأرض .

واكتفت فقط بأن تقول " أباه " ويحكى المسكين وهو يبكى " وبالفعل انبطحت أرضًا والدم ينزف من جمجمتها المكسورة ... ولم تصرخ ، ولم تبك ، ولم تثبت لى لماذا ايقظتها من نومها العميق ، لماذا أمرتها بأن تصعد على الشجرة ... أى حديث أى نظرة لى – وماتت روحها الطاهرة " .

ويبكى حسن بمرارة ، ويضيف بعد عدة لحظات : " غسلوها آنذاك ، وألبسوها قميصًا جديدًا والأسورة التى اشتريتها لها ! وتم دفنها بالفعل ، دفنتها مع الآباء ، هناك قبة أمنا راحيل [1] فى المغارة العميقة " .
وتساءل أحد الأولاد بصوت مرتعد " لماذا لم تحفر لها قبرا ؟ " .
" لا ، يابنى ، فى المغارة أفضل ، هناك أمنا راحيل وسيدفنون هناك كل الطيبين والأتقياء من كل القرى التى حولها ، وسترتاح هناك عظام الكبار والأنقياء " .

---

[1] توجد فى منطقة الخليل (المترجم)

وقال حسن بعد أن صمت لعدة لحظات " واحسرتاه ياولدى ! " بين هذا أو ذاك فإن بليتى كبيرة كالبحر ، ملعون هذا اليوم ! وملعون التين ! وملعونة الأرض بسببى.

يقف الأولاد حوله وهم صامتين ، وكئيبين ، وتناثرت الدموع من خدودهم على أكمامهم ، وعلى أهداب ثيابهم . ولكن لم يلمس أحدهم التين .
القلق كبير ، والشمس ملتهبة ...

## ترجمة رواية "انتقام الآباء" لإسحاق شامى

### (جزء من الرواية)

## انتقام الآباء

يؤدى الناس منذ الأزل فريضة الحج إلى قبر النبى موسى فى قرى جبال أفريم فى فصل الربيع .

ويستطيع الفلاحون فى هذا الفصل التوقف عن العمل لبضعة أسابيع ، ويتنفسون الصعداء. لقد انتهت أعمال الشتاء ، وأخضرت الحقول، فمن ينظر إليها بلا حسد يراها مثل قامة الإنسان. لقد نمت الحقول وترعرت ، كما أن رياح الربيع الرقيقة المبهجة تداعبها بحب. إن النبى موسى يحميها فلا يصيبها برد ولاتصل إليها رياح الخماسين ، إنه ينبغى حقاً البدء فى حرث الأرض وزراعة المحاصيل الصيفية. إن نباتات التبن المتفرقة والنامية على جوانب الجبال تحتاج إلى العزق، وإلى غزالة ماحولها من أعشاب ضارة إن أشجار التين تصرخ " خلصونا من أحزمة التراب التى كدستموها حول جذوعنا فى بداية الشتاء لتحمونا من البرد. فهأنتم قد سئمتم من فرائكم، فتحملونها مقلوبة، فقد اختنقنا من قلة الهواء والحرارة ".

لكن كل هذه الأعمال ليست ملحة ومن الممكن تأجيلها ، إن مطر الربيع مفيد، والنبى يوسف المدفون فى نابلس ( صلى الله عليه وسلم ) هو المسئول عن الأمطار والإرتواء والبركة . ومن ثم ينبغى المثول أمام قبره وإشعال القناديل، وإقامه شعائر صلاة الجمعة فى مسجده ، والتواجد خلال خروج رأيته المقدسة إلى قبر موسى خلال موسم الحج.

لكن الرب يلعن ضعفاء الإيمان . إن شباب القرى البعيدة سكان السهل الذين يسكنون بالقرب من مستوطنات اليهود ، ومأجوريهم يتنكرون لتقاليد الآباء ويسخرون من قدسية هذا الحج - يصاحبون الراية وقت خروجها، وفى اليوم ذاته يتهربون ويعودون إلى أعمالهم، يرتمون وراءهم فى المساجد وعلى الأبواب من لايؤمنون بقبر النبى موسى ويؤكدون أنه لم يعبر نهر الأردن ، لكن من الأحمق الذى يصدق هذا الهراء، وهناك هائمون على وجوههم من كل جدب وصوب، عبدة النار والأصنام الذين يكفرون بنبو ءة النبى. فسكان المدينة أيضاً ليسوا جميعاً من المؤمنين ، فكثير من الأفندية وذوى الأملاك لايغضون البصر، ويأكلون سراً فى شهر رمضان المبارك. إن هؤلاء لهم كفارة إلى الأبد، وسينالون العقاب وعذاب جهنم لن يطهرهم من إثمهم.

أما سكان السهل فيصفح عنهم النبى بصورة أكيدة ، فهو لم يهتم بأفعالهم – ولايأخذ الأرض بذنبهم – إنهم مضطهدون إلى حد ما – ويضلون الطريق ، إنهم مضطرون للقيام بأعمال شاقة فى مزارع وحدائق اليهود. فهؤلاء الخواجات لايعتمدون على أنفسهم حتى فى إعداد المصايف . إنهم يأتون إلى القرى ويدفعون مبالغ طائلة فى مقابل خدمتهم. ويعطونهم فضلات حصادهم. وما العجب. فهناك من يبيعون أنفسهم للشياطين ويتركون العيد المقدس ؟ ومن يفعل ذلك بسهوله هم أصحاب الأموال – تجار مخادعون ومشرفون . فكل يوم بالنسبة لهم ثمنه وقدره. فالحج يسلب منهم أكثر من عشرة أيام من عملهم. كما أن إنفاق عشرة ريالات يعتبر أمراً هاماً بالنسبة لهم ويستغلون فى بعض الأحيان أوقات أعياد اليهود والنصارى، والتى يهيم فيها الفلاحون على وجوههم فى أماكن نائية ، ويقومون برفع الأسعار. كما أن نساءهم يحملن اللبن والزبد والبيض والخضروات إلى المدينة ويبعن خيرات الربيع بمبالغ كبيرة . ويعدن إلى منازلهن بصرر ثقيلة مليئة بالأموال ويضعونها فى ملابسهن وصدر ثيابهن . ويخفون الدينارات من كثرتها، ويملأون الجرة ويدفنوها فى باطن الأرض. وعندما يطمئنون يفتحون جيوبهم مرة واحدة ، ويتزوجون سوياً ، يطلقون واحدة ويتزوجون بأخرى – يقتلون شخصاً ما ويدفعون ديته. ويحجون فى النهاية إلى قبر النبى فى مكة، يقدمون القرابين . ويحتسون مياه زمزم المقدسة ويتطهرون – ويرتدون عمامة بيضاء واسعة – وهاهم أضحوا حجاجاً وأتموا مناسك الحج ونالوا مبتغاهم.

لكن سكان الجبال يستطيعون ترك منازلهم وأطفالهم وكبار السن ، ويصاحبون الحجاج أسبوعاً كاملاً بلا عمل يدر لهم شيئا. وعندما ينتهى موسم العمل فى الجبال يبقى الفلاح عاطلاً، كما أن هناك كثير من الناس قاطنى القرى المحيطة يرفضون القيام بأى أعمال حتى لو اتيحت لهم الفرصة لذلك كما أنه لاتوجد فرص عمل فى الجبال، ومع ذلك تتجة مجموعات كثيرة من الناس إلى المدينة القريبة والمجاورة للبحث عن عمل ولكن دون جدوى، فحتى أجر الخبز وثمن النوم فى الحان لايجدونه. إن التباعد والاختباء وقت الأزمات، عندما تطلب الديون ويطبق جباة عشر الغله ( الذى يدفع للكنيسة أو الكهنة) على أنفاس الفلاح ويمصون دمه ونخاع عظامه قبلما ينضج محصوله – من أفضل الأشياء التى ينبغى على الشخص اتباعها حتى تنكشف الغمة – ان العمد والشيوخ يتملصون

من الإجابة على الأسئلة التى يدركونها جيدا حتى يعود الحجاج وتحل البركة.

لايتكلف الحج إلى قبر النبى موسى أية نفقات ومن ثم ينبغى الحمد لله رب العالمين ، ان المؤمن الورع يستطيع أن يقيم شعائر الحج بمفرده وعليه بعد أن يغنى عنه خالقه أن يمتع نفسه وأهله بالماشية ان الحمير والجمال لاتحتاج إلى علف ، فالخضرة تحيط بهم ، والأعشاب والحشائش تكسو الحقول وأطراف الجدران وكذلك الجبال الصخرية تلك الأعشاب وافرة العصير دسمه ، تأكلها الجمال بشهيه وتلتهمها بشكل ملحوظ أكثر من التبن والعلف والفول الجاف التى أعتادوا أن يغتذون عليها فى الشتاء. أيضا الصيد مسموح به بصورة مطلقه . فالبركه كثيره. إن اوقاف النبى موسى ، والنبى داود والنبى ابراهيم الخليل وبقيه الأنبياء تولى الحجاج اهتماما ، الغنى منهم والفقير على السواء، فهى تستضيفهم على حسابها، وأينما يسير الحجاج يجدون أمامهم قوارب صغيرة وأوعية مملوءة بالأرز باللبن المختلط بالكركم والغارق فى السمن ، إنه يلين بين اللسان والحلق، كل حبه من حباته تنفصل عن الأخرى كحب الصنوبر الذهبى الموضوع فوقه.

يحفن منه الغنى والفقير بملء قبضة يده ، يكسرون جوعهم بكرات يصنعونها منه. يقدم الشريهون منهم أوعيتهم لتمتلئ بالطعام والخطافون تمتد يداهم إلى الكباش المطهية فيضعونها فى حواشى عبائتهم أمام الجميع وبلاخجل - إن التكاثف وتبادل اللطمات والتوبيخات والتحديات والملاكمات بجوار أوانى اللحم وقوارير المياه من الأشياء المألوفه فى كل وليمة ولكن فى بعض الأحيان يظفر ذلك عن سفك للدماء وطعنات بالسكاكين ومن ثم يترك بعض الناس اللحم والأرز وينفصلون عن محبى النزاع والمشاكسين ويتأخرون أو يتقدمون عنهم بيوم أو بيومين حتى لايتدخلون فى عراكهم - ولكن من الأحمق الذى لايؤدى فريضه الحج بسبب هذه التوافه ؟ ومن المستحيل ان تسير مجموعة كبيرة من الناس مسلحه وفى أوج قوتها فى سلام وهدوء عبر طريق طويل دون أن تلوح بالعصا أو تستل خناجرها كعادتها أو كعرف قد ألفت عليه إنهم شباب سعداء بالحج صحبه وسعداء

بلقاء أخوانهم الأقارب وغير الأقارب، سكان جبال القدس والخليل وأبناء النقب والشمال والشرق، هؤلاء الشباب كانوا يمزحون بأن يركل كل منهم الآخر ثم يقول لاشكر على واجب .

إن الحج مرتبط بقائدى المواكب، حاملى الرايات ، صفوة الشيوخ انكم سوف

تشعرون بالاطمئنان لو اتسم هؤلاء القواد بالقوة وبسرعة البديهة لكل مايدور حولهم ولوتمكنوا من السيطرة على من يخل بالنظام ويحاول المشاكسة من الشباب ونجحوا في استمالتهم إليهم . وكذلك لو أنصتوا جيدا حتى يفرقون من بعيد بين التهليلات وبين الاستغاثات ولو أدركوا اغتنام الوقت المناسب الذى يمتطون فيه خيلهم حتى يفضون المنازعات. وبمعونة الرب وأنبيائه سوف يتحرك ركب الحجاج ( في سلام ) طبقا للخطوات المحدده له منذ البدايه . وخلال هذا الموسم تغمد السيوف ، وتلقى الحجاره وتبتسم العيون الحمراء الغاضبه وتتصالح.

إنهم يرأبون الصدع - بتحكمهم القوى وسيطرتهم على زعماء المتمردين - ترتفع الأرجل وتدب الأرض بقوة . وينطلق من أفواههم شعر ملئ بالحيوية والقوة . الجبال تشاركهم في تهليلهم - يتبادل الأشخاص النغمات بصدى صوت قوى.

لو الشيطان عدو المؤمنين - أخزاه الله لايوسوس الصفوة الشباب ( زعماء الحج ) ولايزرع بينهم روح الفرقه والعداء والحسد والنزاع ، يتمكنون من آداء شعائر الحج بسهولة . فقدسية الحج مرتبطه بهم، وسمعتهم الطيبة هى التى تجذب إليهم جموع الحجاج أوتبعدهم ، إن اختيار هؤلاء الصفوة بمثابة شئ تقليدى في يد شباب المدينه، أبناء الأسر القوية ذات النسب الرفين، حاملى الرايات ولكن من حق الفلاحين الذين يؤدون شعائر الحج أن يعترفوا بسيادتهم وينضمون تحت لوائهم - أو يسافرون مجموعات - مجموعات كقطيع ليس له راعى - ويحجون بأنفسهم

إن المسئولية ملقاه على عاتق حامل الراية وليس هناك من يحاول أن يتعدى عليها - فعلاوة على الأعباء الكثيرة الملقاه عليه ( صداع والغضب وحمل) نجده كذلك يلتزم بنفقات كثيره - فمن واجبات زعيم الشباب أن يتولى الإنفاق من ماله الخاص على حجاج مدينته - وعليه أن يعد الهدايا القيمه للنبى موسى - بما يتناسب مع منزلته ومنزله الراية التى يحملها.

فمن اليوم الذى يتم فيه الاعلان عن بدء موعد الحج - ينبغى أن يفتح منزله على مصراعيه للزائرين الذين يأتون من كافه بقاع الأرض ليبايعونه ويستشيرونه فى أمور الحج.

إن ضيوفه يتمكنون من رسم صوره واضحه لشخصيته من خلال استضافته لهم وكذلك من خلال الاهتمام والتفانى وملامح الوجه ولو كان عند حسن ظنهم ( من النبلاء)

ونجح في استمالتهم - يذعنون لأوامره ويساندونه ويساعدونه في أداء مهمته.

لكن في مثل هذه الأيام ، نفتقد النبلاء، فليس هناك من يتخلى عن كل مايملك في سبيل الرب وأنبيائه.

وفي كل عام عندما يتحدد موعد الحج يخطر الشباب إلي التجوال من شارع إلى آخر وهم يهنئون ويحملون رايه النبي يوسف حتى يلاحقون الرجل المغوار الذى يفكر في أن يتزعمهم، وبعد كثير من التوسلات والوعود والمعاناه ينجحون في نهاية الأمر ويحظون بزعامه الرجل المطلوب كان نمر أبو الشوارب هو الوحيد في المدينة الذى تعمق في سلوك وتقاليد الآباء وكانت البطولة والسخاء محور اهتمامه، فهو يؤمن بالأنبياء والورعين الكبار منهم والصغار منذ شبابه وكان ينفق من ماله الخاص من أجل حمايتهم والشد من أزرهم - وكان الأئمة وجامعي النذور في المساجد يتحدثون عن ورعه وتشتته. ولقد كان كل شباب نابلس يستجيبون لدعوته على الرغم من حدة مزاجه وغروره وغضبه - فهو يُخضع الآخرين لرغبته ومع ذلك لايعاني من أيه معارضات ولايتخلى عنه أحد. لقد كان يتعرض لنزاعات كثيرة ويجابه مواقفا لايحسد عليها وذلك من جراء غضبه وطبيعته السيئه، ولكنه كان ينجو منها بسلام بفضل أصدقائه من ضباط الشرطة المتفانين له والمؤمنين به، علاوه على قرابه أسرته لزعماء السلطه في القدس ونابلس ولقد أسقط شيخا بدويا من فوق حصانه وذلك لأنه اجتاز الشارع دون أن ينادى محذرا. ظهرك - وجهك - احترس ، وكذلك قام بكسر مرشاش المياه على شخص يدعى " هيتزوا منادوا " على حذائه وملابسه وألقى أيضا عمامه القاضي البيضاء على الأرض أمام الناس، وطى عليها بقدمه ولعنه هو ومن نصبه قاضيا. ولكن على الرغم من تلك الصفات إلا أنه كان يحظى باحترام الجميع وذلك لدفاعه عن المظلومين واليتامى والفقراء دون أن ينحاز لأحد، ولقد كانوا يشفقون عليه من كثره انفاقه من ثم ويفضلون الا يرشحونه في انتخابات أمير البيراق ولكنهم كانوا يخبرونه بعكس ذلك.

وفي صباح يوم الجمعة أمر الشباب وهو يرنمون ويهللون عبر أسواق المدينة. علم من أعلام النبي موسى كان يرفرف أمامهم، توقف ركب الحجاج عن المسير بجوار حانوت الحاج درويش - خرج حامل الرايه من الدائره وبخطوات موزونه وروح مرحه اقترب من الحانوت ، رفع رايته بضعه مرات على مدخله ، مده له قائلا :

من يؤمن بالله ورسوله محمد عليه أن يحمل رايه النبى يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الخليل والرحمن . يبجل ابن عمرام .

اقفهر وجه الحاج درويش ومن كثره ارتباكه انحبس الكلام فى فمه. وظل قابعا على سجادته وهو يمسك أنبوبه النارجيله باصابعه المرتعشه ولم يتمكن من ادخالها إلى فمه ( أو تقريبها إلى شفتيه ) .

لقد كان يشبه الحية التى دخلت الفخ وتبحث لها عن مخرج ولكنه قد تشجع فى النهاية وتعاظم قليلا - أصطدم طرق عبائته بالنارجيله فأوقعها وتبعثر فحمها - راح يفتش بعد ذلك ولبرهه من الوقت بين رزم الحرير - وأخرج من بينها منديلا ملونا زاهيا. ثم اتكأ برأسه صوب الراية وربطها ألى السارية اشارة إلى رفضه ثم لفت وجهه وكأنه قد أدى واجبه ثم انشغل بجمع بقايا التبغ المحروقه

لقد تعنت حامل الرايه ورفض الذهاب ولوح برايته مرة أخرى. وفى نفس اللحظة توقفت يداه فجأه عن الحركة. ظهر من بين المشاهدين الذين وقفوا مذهولين فى صمت وهم يكشفون عن أنيابهم - أو الشوارب ، خطف الراية ، وفك منديل الحرير بسرعة وألقاه فى وجه الحاج درويش ثم أغاظه قائلا : ياخيبه الأجاويد. ارجعوا ياأولاد وسوف أرفع بنفسى راياتكم والذبيحه على الليلة !

ألقى عبد الرازرق السمين ذو الرجل الغليظه التى تشبه رجل الفيل وصاحب الكتف العريض الذى يشبه سقف المعصره التى يدورها لهم أحيانا مع حماره، بنفسه على جانب الطريق فسقطت عباءته من تلقاء ذاتها على الأرض ، اقترب من أبو الشوارب وقبل كتفيه وربت على ظهره بحب وقال وهو يقف فى مكان مرتفع : لتطل فتره وجودك بيننا ياأبوالشوارب، طوبى لنا بهذا الكريم وحياه الرب العظيم، تستحق أن يصافحك - قلتم زراعك. نظر إليه جموع الحاضرين إلى أعلى، فغمرت تهاليلهم الشارع وصم صوتهم الصاخب وتصفيقهم الحاد الآذان .

امتدت إليه أذرع كثيره ، أحاطوا به وعانقوه ورفعوه إلى أعلى ولم يسمحوا له بالنزول من على أكتافهم وذلك على الرغم من رفضه وتوسله

لقد عبروا سوق الاسكافيين وهم يرنمون ويغنون بصوت سعيد وبعد ذلك ذهبوا إلى سوق صانعي الحلويات .

أنزل كثير منهم الأواني بسرعه من فوق النار ، فرشوا أكياس على مداخل محلاتهم وتجاوبوا أيضا مع المختفين وفى الطريق انضم إليهم رفقاء جدد : فلاحون ذهبوا إلى المدينة لأداء صلاة الجمعة، بدويون جاءوا لحضور يوم السوق، مكفوفون ، أولاد حفاه ، وفضوليون - عاطلون ، راعى يسوق حمله إلى السوق يوم الجمعه يجمعهم بطرق ردائه إلى أول حان صادفه فى طريقه ، أدخلهم بسرعه ثم أخرج مزماره ووضعه فى فمه.

لقد كشف عن فكيه ، عندما كانت تخرج من فمه أصوات عذبه ورقيقه ومتلهفه كسقسقه العصافير عند بزوغ الشمس . لقد رقصن العجول على نغمات مزماره التى تتوغل بين الجبال والوديان ومثلها الماعز على الصخور والمنحدرات ، لقد أجبرتهم هذه النغمات على المثول أمامه، وواصلوا هنا أيضا رقصهم. طُويت الأكمام بسرعه وتحزمت الخصو وانتظم سطر طويل ومزدحم من الراقصين الذى وضع كل منهم يده فى وسط صديقه، رفعوا أرجلهم ورقصوا بعنف .

إن عبد القادر الفنان الذى كان معتاداً على آداء ألعابه على الاحجار كشف عن عجائبه (معجزاته) وخطف الأضواء من الراقصين. لقد كان يصيح وهو يدق الأرض برجليه ثم يديرهما من حوله ويرفعهما ثم يعود وينزلهما ليلمس بهما الأرض، مرة بأطرافهما وأخرى بكعبهما، كان يسير خلفهم بائع العرق سوس الذى يحمل جرته الضخمه على كتفه ، ويطرق بأحد يديه على صوانى النحاس التى فوق رأسه، والذى كان يحاول أن يلفت انتباه أبى الشوارب الذى يمتطى كتف عبد الرازرق من خلال التلويح بمنديله الأحمر من حول رأسه، ويحاول كذلك أن يلهب به حماس الراقصين ، أما يده الأخرى فكانت تفتح وتغلق الصنبور لكى يسقى العطشى مجانا، وكان يصيح بعد كل كأس قائلاً على شرف شيخ الشوارب والراية المبجله.

ولما اتقدت الشمس وتدفق العرق على وجوههم وظهرهم من خلال الجهد الذى بذلوه فى رقص الدبكه الذى تشترك فيه جميع أعضاء الجسم - أسرعوا إلى حد ما وزادوا من معدل الرقص حتى وصلوا إلى الميدان المقابل للمسجد. وهنا بدأ الجمهور يتفرق أسرع الورعون والمحسنون إلى آبار المياه وبدأوا فى اعداد أنفسهم للتعميد لكى يؤدون شعائر صلاة الجمعه.

وهكذا احتفل الشباب فى نابلس بمناسبة ترشيح أبو الشوارب شيخا لهم.

كان نمر أبو الشوارب مشغولا للغاية طول هذا الأسبوع بأمور الحج. كان منزله الكبير الكائن خارج المدينه والذى تعلو بابه جمجمه حصان متعفنه والمرسوم على حائط واجهته المؤديه إلى القدس كفون ضخمه وشمعدان ذو سبعه أذرع - بمثابه التل الذى يتجه إليه الجميع كانت الساحه الفسيحه الكائنه فى جانبه مفعمه بالضجيج وذلك من كثرة الناس الذين كانوا يتحركون بسرعه وانشغال كالنمل ساعه عمله ، فهناك من يصنع القهوة ويملأ النارجيلة ويحتطب الأشجار ويسقى المياه، وهناك شباب حفاة يتنقلون من مكان إلى آخر وهم يحملون الجمر، يلبون طلبات كل منادٍ.

خيم طويله نصبت لثلاثة أزرع فى الأرض مفروشه بالسجاد بيا ركن خاص بالضيوف - وفى وسطها جذعان من شجر البلوط يحترقان ، كل منهما يتكأ على الآخر وتنبعث منهما رائحه الدخان فى أنحاء الجو .

أرض الزيتون التى بجوارها حظيره قد تحطمت وتهدم سياجها وأصبحت مربضا للخيول والجمال. جاء شيوخ القرى البعيده وزعماء بدو السهول ليتبادلوا أطراف الحديث مع حامل الرايه ( زعيمهم فى الحج) حول تنظيم ووحدة الحج كان هؤلاء يعودون فى نفس اليوم إلى قريتهم وإلى أسباطهم بعد مايتحدثون بهذه الأقاويل ولكن أبوالشوارب ظل يتابعهم بعينه التى تترقب الجميع حتى اختفت معالمهم فى الطريق.

كان أبو الشوارب لايوافق على ذهاب ضيوفه مباشره مع شربهم للقهوة ويقول : "حاشا لله أن تلقوا على العار وتخزوننى أمام أهلى ثم يستكمل حديثه واعظا لهم .

" اقسم بالله رب الكعبه وبانبيائه أن أوعيه العجين ممتلئه والفراش مجهز - فلو كان وراؤكم عمل هام فى المدينه يصعب عليكم تأجيله، فلتذهبوا فى سلام - وسيظل بعيركم هنا ليضمن لى عودتكم ولقد وصيت الغلمان بسقايته وتقديم العلف له - ناموا هنا تلك الليلة وغدا - الله كريم ، البيت بيتكم وكل ماتقع عليه عيونكم هو لكم ".

فى أحيان كثيره كان يلتزم بأقواله ولايستطع أن يلغيها. كان ولداه الصغيران يسطعان بقفطانهما الحريريه الجديدة وبأحذيتها الحمراء وهما يخرجان بسرعه من حجره النساء التى يتجه بابها نحو الحديقه ويغلقونها ورائهما، لقد غدا الساحه بسرعة فتحركت شراريب طربوشهما المطعمه بلآلى خضراء فى كل ناحيه وتوجها إلى والدهما وأمسكاه من عباءته وقالا : ياوالدنا ! عليك بالدخول فوراً كما قالت الجدة فهناك نساء كثيرات جئن

لزيارتنا ويريدونك .

قال أبو الشوارب وهو يجعد شاربه الطويل الذى يصل إلى أذنيه ويوارى خلفه ابتسامته ويلاطف ولديه.

قولا لى ياماكران : ما الذى جلبهن النساء؟ ستائر - شموع ؟ لاهذا ولاذاك؟ حسنا ... حسنا انتظرا قليلا هاأنذا ذاهب ! .. لا ياوالدنا - صرخ الولدان صرخه واحدة وأمسكا بزراعيه وقالا : لقد وصتنا الجده بأن نحضرك معنا استجاب لهما أبو الشوارب وسار معهما فى ترو واهتمام. اقترب من الباب وهو يملس على ذقنه المحلوقه. مكث قليلا ثم سعل بصوت (مرتفع ) حتى تسمعن الزائرات فيعطين وجهن ثم نظر إلى الرض ودخل.

كان الهدو ء يسود بين زمره النساء اللائى يجلسن ويتحدثن سويا. نظر (أبوالشوارب) نظره خاطفه ليفرق من خلالها بين القريبات والمقربات اللائى جئن إلى منزله ليحظين بزماله نسائه . وكذلك بينهن وبين المحتاجات بشئ ما واضطرهن القدر إلى التوجه إلى الرجل للمساعده وقد وجه الغاضب ( لهن ) عندما رأى صمتهن وارتباكهن - كانت عيناه الواسعتان ذو اللون الأسود تعبرا عن استعطافه لهن ، ولقد كان يتوجه إلى والدته العجوز، المجعده والمنكمشه والتى وقفت على رجليها عند دخوله، وتنتظر فى خوف كلمه من فمه وهى ترتدى طربوشها ذو الدينارات الذهبيه المثبته عليه ، حتى يشجع النساء على الحديث، ثم يقول لها :

يا أم نمر لتأمرين الفتاه بأن تقدم النارجيله والقهوة للزائرات وليأخذن راحتهن .

أسرعت أمه فى تلبيه طلباته ولكن النساء أمسكن بها وأوقفنها لقد افتتحن الحديث مره واحده النساء المتقدمات فى السن وسعيت كل منهن فى الاختباء وراء ظهرها ( وراء ظهر أمه ) ليس ضرورى ! يطيل الله عمرك يا أبو الشوارب. ولتقبل حجتك وتفرح بأبنائك ان شاء الله !

اننا لم نأت إلى هنا ن أجل ذلك .... فليكن ذلك متأخرا .... عندما توعدنا بانك سوف تلبى طلباتنا ... لقد جئن لكى نطلب منك معروفا لقد كن يتحدثن باسهاب ويلقين أمامه مكنونات قلبهن، يروين بالدموع ويسردن آلامهن وأوجاعهن، يتحدثن عن السحر الذى فعلهن ضرتهن معين ليكرهوا فيهن أزواجهن ويمنعنهن عن الانجاب، وعن روح

الغيرة التى بثها فى نفوس جاراتهن . ويقلن ليس هناك نبى أجدر من النبى موسى عليه الصلاه والسلام يستطيع أن يفك السحر ويبطل مفعوله، فهناك كثير من البائسات اللاتى انقذن على يده وتخلصن من الفخ التى نصبته لهن الماكرات تُفقع عيونهن ، ينبغى أن يذهب المسحور إلى قبر النبى مع بزوغ الشمس عندما يصيح الديك صيحته الثالثة ، وبعون الله يُفك كل شئ ويبطل وكأن شئ ما لم يكن ... انهن غير قادرات على الاشتراك فى الحج فازواجهن لم يسمحوا لهن بذلك بل حبسوهن فى المنزل وراحوا ليحجون مع نسائهم الصغيرات ، ياليتهن يتوفين قبل أوانهن وليعكر الرب صفو حياتهن مثلما عكرن حياتنا!

وأبو النمر هو حامل الرايه ومن ثم عليه أن يتحدث بلسانهن أمام النبى ، صلى الله عليه وسلم ! فهو لن يرده خائبا.

حينئذ تبحث كل واحدة منهن مدة طويلة فى صدر ثوبها وتحت معطفها، وتُخرج ربطه مربوط بها المسحور، وجدتها بجوار العتبه فى ثقوب موجودة فى الحائط أو فى اماكن أخرى مستورة ويسلمها فى همس وبحذر وبخوف وكأنهن يمسكن بشئ خطير من الممكن أن ينفجر ويحطم المنزل ومابه، حتى تسلمها إلى ابنها وبعد ذلك رحن يفككن بأسنانهن صره المال المربوطه فى مناديلهن ليخرجن منها بعد تردد كبير عمله فضيه بيضاء ولامعه وأعطيتها لأم النمر، خذ يا أبو الشوارب وتذكر ماطلبناه هكذا قلن له النساء ، الله يرضى عنك ويبعد عن منزلك كل مكروه فلتخصص جزءا من المال لشراء الهديه والذبيحه وبالباقى تشترى شمعه محمسه ذهبيه وكبيره وتشعلها بنفسك تحت رأس النبى فلولا خوفنا من زيادة الحمل عليك لكنا اشترينا ( هذه الأشياء ) بنفسنا فليس لنا على وجه الأرض من يشفق علينا بعد الله وبعدك ، فلقد دفعنا اليأس والحزن إليك لتطلب المعونه من ابن النبلاء

كان أبو الشوارب ينصت جيدا إلى كل كلمه يتلفظن بها هؤلاء النساء ويحرك رأسه ويطرق بيده على حقيبته كنوع من التذمر.

لقد شاركهن حزنهن - وبرزت معالم الحزن على وجهه - فلقد أبعد عنه والدته التى صبت له فنجان القهوه وتقدمت ناحيته لتعطينه وبعد ماعبرن له عن مكنونات قلبهن، نقل أنبوبه النارجيله من ركن إلى آخر وقال بصوت حزين .

على رأسى وعلى عينى ... أبشرت ... ان شاء الله خيرا فالرب سبحانه سوف يكون

فى عونكن فلتعتمدن عليه وعلى نبيه ... وأنا كالمفهوم ، سوف ألبى طلباتكن وأبذل كل مافى وسعى فالرب سوف يداويكن ويهدأ من روعكن !

لقد ذهب دون أن ينظر إليهن - وأثناء قيامه سلم السحر لوالدته حتى تخبئه فى حقائب السفر وبعد ذلك راح يفتح ازره صدره ليخرج كيسا من التغليفه معلقا على رقبه متوازى بين العباءة والجسد فظهر صدره الأسمر المكسو بشعر أسمر طويل وثقيل ومنتصب وهو يدخل العملات بداخله فى هدوء واتزان . فتح مره أخرى حقيبه ثانيه كانت موجوده فى حزامه روأ ضاف عليها من ماله الخاص الضعف واتجه بجسده نحو الباب المؤدى إلى الدهليز الداخلى، والبركات تصاحبه وقت خروجه

وفى الخارج كانت تنتظره فى أستياء مجموعه من الناس غاضبه مكشوفه الصدر، حافيه . يكسو شعرهم تراب الطريق تجمعوا بسرعه بجوار المحرقه وبين الخيام وعيونهم تبحث عن شيخ الشباب ، كان هؤلاء حمارين وجمالين - عادوا فى هذه اللحظه من قبر النبى موسى بعدما نقلهم إلى هناك " نسى افندم " وأسر عريقه وعندما جاءوا إلى المدينه صرخوا قائلين: يارجال ! أنائمون أنتم هنا، لقد احتل المحتالون من أبناء الخليل كل ساحة السوق لدرجة أنه لامكان لشخص ولاحتى لصندوق. حتى الخان الكبير فى شيلو والذى كانت بها نمنا تحتمى فيه وقت الأمطار والعواصف امتلأ بهم للغاية

زاد الضجيج فى الشوارع فالبائعون المتجولون الجالسون على مفترق الطرقات وفى زوايا الشوارع، كانوا يصخبون كالمجانين ومثلهم بائعو الحلو والمشروبات والكعك والخبز الذين ينتظرون موسم الحج ليرتزقون منه، هؤلاء سحبوا جميعا رغما عنهم إلى منزل شيخ الشباب لكى يتحدثن إليه بما رأوه ويحكون له عن الظلم والقسوه التى شاهدوهم من المجرمين ابناء الخليل تجاه النابلسيين، كلهم غاضبون - ثارت حميتهم، يُحركون أيديهم (فى تذمر).

لقد حمى غضب بائع العرق سوس ذو القامه، الذى كان مضطهدا من عصابه إلى أخرى، وجهه متوهج، يسيل لعابه على ذقنه ، رفع ضفائره السوداء المتدليه على جانبى وجهه، لوح بهم كتهديد وانذار لهؤلاء الأعداء المخادعين وصرخ قائلا :

على أبو الشوارب أن ينشلنا من هذا المستنقع. لقد وضعنا فيه ثقتنا وآخرنا الموعد.. فهو الذى طلب وعليه أن يصلح المعوج. واذا لم يفعل شيئا .. فسوف ناخذ مايصل إلينا

بالقوة وسوف نطردهم كالكلاب وتقطعهم سيوفنا.

وصلت إلى مسامع أبو الشوارب بعض من هذه الصراخات - فاقترب إليهم بخطواته القويه ووقف بينهم وهو منتصب ومتعجرف ويداه متشابكتان خلف ظهره، تدقق عيناه فيهم من جميع الجوانب وتعبر عن سعادة ومتعه القائد بمزاح زمرته - ذلك القائد الذى يؤكد بنفسه على أنه يكفيه اشارة بسيطه من جانبه ليهدأ بها روعتهم ويستميلهم إليه.

فى البدايه كانت الأصوات مشوشه ومختلطه. وعلى الرغم من توغله فى الموضوع إلا أنه أشار بيده ودعاهم للجلوس، وقرب إليه كبار المتحدثين وأخلى لهم مكان الصداره وبعد ذلك جلس بينهم أجلس على يمينه بائع العرق سوس واتكأ على ركبته كما لو كان صديقه ، ثنى أذنه استعداد للاستماع فأمر أن يحكى له أكثر مافى المجموعه مارآه، حسب الأصول

وعندما سمع هذه التفاصيل من فمه أعرب عن تذمره وشاركهم حزنهم بهزات راس متعاقبه وباقوال متكرره تنم عن الدهشه والغضب.. وتشاور معهم حول الوسائل التى ينبغى عليهم اتباعها على الفور حتى يفسد بها المؤامرات الحقيرة الخاصه بهؤلاء الوضيعين .

وخلال هذا المجلس، اتفقوا على أن يسير اليوم الباعه المتجولون والخبازين ومعهم بضائعهم ويفسحون الطريق للقادمين ورائهم ، ونزل أبو الشوارب بنفسه إلى مأمور الوقف ليأخذ منه أمر مكتوب وموقع عليه بخط يده إن رؤساء الأوقاف المسئولين عن حراسه قبر النبى موسى يحددون للنايلسين مكانين أحدهما فى الساحه والآخر فى المبنى وهم ونصيبهم - وسوف يرسل أبو الشوارب رسولا سريعا حتى يحمل هذا الأمر أمامهم ويمنع به النزاعات والمصادمات.

عم الهدوء جميع الجوانب - كف البائعون المتجولون الذين كانوا أكثر عرضه للاصابه من أبناء الخليل والذين كانوا يشكون من فائده الذهاب إلى أبو الشوارب.. عن الحديث فيما بينهم ونظروا إليه بعيون ممتلئه بالأمل والثقه لقد شعروا بالارتباك والخجل من أجل تذمرهم وشكهم الزائد ولكى يثبتوا له ذلك، شربوا فناجين القهوه التى صبها لهم شيخ الشباب بنفسه بسرعه ثم هموا بالخروج وهم يعدونه بتنفيذ أوامره بصورة أكيدة. صاحبهم إلى الطريق المؤدى إلى المدينة وراح يحثهم على عدم الدخول فى تحديات ليس لها فائده " افتحوا فى سلام وحكموا عقلكم هكذا وعظهم وإذا لم يُجد هذا - فانتظروا

مجيئي... فبعد غد سوف نجح، وحتى ذلك الحين - يكون العالم في آمان ان شاء الله ... ومن لم يطع عصا موسى، فليخضع لسوط فرعون "

اقتنع الجميع بأقواله واعترفوا بصحتها وحسنها، وبدأ الجميع ينتشرون في ثلاثة طرق كل منهم يحث الآخر على الالتقاء أمام الاعلان " معاريف " في خان القدس ومن هناك يتحركون على الفور حتى تتضح لهم معالم الطريق إلى الرمله . لكن بائع العرق سوس توقف في مكانه وهو مرتبك، فلم يكن رأيه صائبا، العاصفه قد هدأت وتركه الجميع لوحده يتلعثم :

كان ينبغي على أبو الشوارب أن يرسل مائه فارس أمامهم ... وكنت سأرافقهم، أقلب بضائعهم، أكسر ميزان النبي موسى الذى في أيديهم وأطردهم من مربضهم. فبدون هذا سوف يعذبونهم هؤلاء المجرمين كالكلاب النابحه ويؤذون شيوخنا.. إنني أعرف الوضيعين.. وسوف نرى أن النابلسيين الخطيرين سوف يتدحرجون هم وأطفالهم تحت قبه السماء. سحب وجه أبو الشوارب ، تعمقت التجاعيد التي في جبهة. عيناه الكبيرتان تقاربت من بعضهما في غضب وتفحصته باحتقار من رأسه حتى أخمص قدميه. وكانت يده الضخمه على وشك أن تلطمه على وجهه وتسقط أسنانه، ولكنه تمالك نفسه، عقص شاربه وبصوت ينم عن احتجاجه قال : " أسرع أيها الكسلان، وناد لي ضُمد جميع الشوارع وبعد ذلك ترجع إلى عملك. فاليوم حار والناس عطش. فلتشرب أنت أيضا كأسين أو ثلاثه من ساقيك . وأرو نفسك فلتسرع ولتقل لهم : أبو الشوارب يهديكم السلام إنه يريد أن يتحدث معكم وهاهوذا ينتظر في المقهى.

أخرج عمله فضيه وألقاها عند قدمه خلال حديثه، انحنى بائع العرق سوس الذى شعر بأنه قد تعدى الحدود، رفع العمله وألقاها داخل حزامه الجلد المثبت في بطنه والتي به جيوب من أجل الكؤوس والفناجين - لقد أدار وجهه وأسرع ليؤدى مهمته، كانت الصفائح المعدنية المعلقه في حزامه ، تتحرك هنا وهناك من تلقاء ذاتها، كل منهم يصطدم بالآخر فيحدث رنين

عاد أبو الشواريب إلى منزله وهو مثبط الهمة ، مكث بجوار المحرقة وراح ينظم جمرها المبعثر بكماشة طويلة كانت بجوار المحرقة، وهو غاضب من معد القهوة الذى يبرك على ساقه كالحمل بجوار المحرقة، ولايعرف طريقة الإمساك بالجمرة.

وعندما كان يتحدث شعر بشئ ما غامض يكبر بداخله من حين لآخر وكانت عيناه ترى خراباً في كل مكان تصطدم به - سقطت العظام وبقايا الطعام على الأرض.

ولم يتجه أحد من الخادمين أو المتطوعين تجاههم ( تجاه الطعام ) ولكن الكلبة العجوز الأجرد الذى يربض بجوار السور، يقرض عظمة سمينة وهو يمسكها بين يده ويقضمها مرة بضروسه فى الطرف الثانى من فمه، ومرة أخرى بأسنانه. أرتعد أبو الشواريب من منظره وتمنى أن يقتله.

مشى ببطء ثم رفع حجر كبير وأملس، وقذفه على رأس الكلب مباشرة. لقد كانت ضربة قاتلة تلقاها الكلب، قفز قفزة واحدة واسعة نبح ، وبكى ثم توقف - تأرجح بين كل الجوانب، وسقط وألقى رأسه على الأرض، أدار أبو الشواريب وجهه عنه فى ندم، وبعد ذلك نظر طويلاً إلى الفوانيس المحروقة المعلقة على الحبال، وتمنى أن ينقلها من حلقاتها إلى الأرض.

وصل إلى مسامعه صوت الإمام من المسجد القريب - وهو ينادى المؤمنين بآذانه ليخبرهم بموعد صلاة العصر. وردت عليه المآذن البعيدة فى نفس اللحظة . حرك أبوالشواريب رأسه فى ذهول كما لو كان قد استيقظ من حلمه، وأسرع فى خطوته وأخذ وعاء الفخار الكائن بجوار أباريق المياه وتنقل بين الخيام وهو يبحث عن مكان نظيف وخالٍ لأداء الصلاة.

ظل واقفاً بجوار خيمة مفروشة ، انحنى وجذب سجادة بشدة. تدحرجت كومة الوسائد التى كانت عليها، وسطعت الزهور الملونة المنقوشة على غطائها فى ضوء الشمس. وفرش السجادة فى مكان بعيد إلى حد ما، جلس على الأرض، وخلع حذاءه ذا اللون الأحمر - تحزم بأطراف قفطانه، لف بنطلونه حتى ركبتيه، وطوى أكمامه الواسعه حتى كتفه، فظهرت عضلاته المنتفخة السمراء، وصب عليها سيل من المياه.

الوشم الذى فى ذراعيه وغسل رجليه بسرعة حتى نفذ الماء من الوعاء. نادى على الغلام ليحضر له وعاء آخر ، ولم يهدأ إلا بعد ماصب ذلك كله على رأسه.

لقد انعشته المياه الباردة، وهدأت من روعه ، وعندما صلى هدأت نفسه وشعر براحة فى صدره . وعندما أنهى صلاته أمر الغلام بأن يلبسه ملابسه البيضاء. وبعد ذلك ذهب بسرعة السهم نحو الشارع المؤدى إلى المقهى لكى يلتقى بالناس الذين ناداهم، ليذهب

معهم سويا إلى منزل المسئول على الأوقاف. ويتناقش فى أمور الاستعدادات الأخرى الخاصة بالحج.

ربضت الماشية عندما حان موعد الحج كالجمال بجوار حمولتها وغرقت فى سبات عميق. إن رقابهم الطويلة تبدو كما لو كانت قد التصقت بجسدهم بسبب برد الصباح. لقد أخفوا رأسهم داخل الضباب والسحاب مرة أخرى - ثم شعروا بقشعريرة تحرك ساقيهم توهجت خطوط ضوئية على قضبان رفيقة وطويلة خلف جبل البركة ، وانعكست على بقعة جبل اللعنة الجرداء المقابل لها. فقطعت أوصال الأشعة الضوئية، وفرقت بين الأشياء. وأومضت المنازل المنحنية والمتكأة على جوانبها كحلزونات بين شقوق الصخر. ظهر ضوء على الممرات الضيقة الملتوية، والطرق المائلة التى يخترق كل منها الآخر. فتشابكت واختفت وظهرت مرة أخرة بجوار الوادى الكائن أسفلها.

إن الوادى الممتد من منزل أبو الشواريب حتى ساحة مسجد النبى موسى - مع الأبخرة الخفيفة المتصاعدة فوقه من جداول المياه المختفية بين الشجيرات والأعشاب المرتفعة - يشبه من بعيد مرعى الماشية الخصب المزين بزهور الربيع اللامعة - التى تتساقط عليها لآلى الندى ، وتهزها رياح الربيع المنعشة، وتظهر هناك كوفيات من جميع الألوان ( يلتف بها القادمين من كل حدب وصوب) وعباءات من كافة الألوان، اختلطت هذه الجماعات، و انفصلت وتحركت على وجه الأرض كأسراب من البعوض تحلق فوق الغدير ولقد خرق طنينهم، وصخبهم، ونخر جمالهم ، وصهيل خيولهم، ونهيق حميرهم. وصريخ أولادهم الفضاء - وسيظل صخبهم هكذا إلى الآن - لقد حملت الريح تلك الأصوات ونشرتها فى جميع الأنحاء اكسيل مياه متدفقة صبت أمواجها على الهضاب والمنحدرات - وأحاطت المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، فدفعتهم وسحبتهم من فوق مضاجعهم الدافئة والقت بهم خارجاً ثم ابتلعتهم .

إن هؤلاء هم الحجاج الأوائل أبناء الخليل والوادى وبدو بيت شان الذين شقوا طريقهم كالينابيع بين الصخور والمنحدرات لكى يتحدوا ويصبوا فى نهر الحج الرئيسى والذى يكون منبعه فى جبال نابلس . انه طريق طويل خلفهم وامامهم، لقد جاءوا إلى المدينة فى المساء لكى يعطوا قسطاً من الراحه لحيواناتهم المجهدة - لقد ناموا طيلة الليل تحت قبة السماء - وامتلأت بهم شوارع المدينة وانتشروا فى الساحات الخالية -

وانتشرت جماعتهم كالجراد مع شروق الشمس .

تركت جماعة تلو أخرى مريضها، وانتشرت في المدينة فانتشرت جماعة في المساجد، وأخرى في المقاهي - حملقت في الأفران والمقاهي التي فتحت أبوابها على مصراعيها، وتخلصت من الحرارة والدخان.

جماعات وجماعات ازدحمت واقتربت من بائعي البتيه ( خبز قرصي الشكل ) والسحلب ، وأخرجوا أيديهم الحمراء المرتعشة من تحت عباءتهم وجسدهم المتجمد، وأحاطوا الفناجين الساخنة بأيديهم ثم ارتشفوا مابها.

لقد فتحت المحلات أبوابها اليوم على غير المعتاد، قبل إختفاء الظلال من الأسواق ، وقبلها يستعد المؤمنون لعمل الاستفتاح ( أول بيع يعرفون من خلاله حظ اليوم). شحاذون وذو عاهات كثيرون يرتدون ملابس بالية، وقذرة يتهادون من محل إلى آخر يطلبون الإحسان. مر شحاذ والمدينة في صمت وهم يبخرون بالمبخرة المشتعلة في أيديهم، مد الكرماء والتجار دلوهم، فأخذ المتسولون بسلبية مايقدم لهم وهو " تين مخفف ، وبصل وخبز جاف وشرائح متعفنة ومتكسرة " ثم يبعدون في صمت.

لقد كان المشاكسون والمتعفنون من المهاجرين ، وفقراء البدو والمجهدين من ذوي العيون المتوهجة كالجمر يقرعون على الطبول ويدقون على حلقات من النحاس معلق على أطرافها خرز أخضر - يَسْرِدون وهم يغنون ترنيمة مقدسة للنبي يوسف والنبي موسى أبطال اليوم ، ويتحدثون عن الأجر العظيم الذي سيناله من اشترك في الحج.

لقد أجبروا السامعين على دفع صدقات، بل طلبوا هم بأنفسهم مالاً. ومن يرفض كانوا يسخرون منه بالأمثلة التي كانوا يؤلفونها في نفس الموقف، ويدخلونها ضمن أغانيهم ويشيرون بها إلى نجلهم وشحهم. لقد انكوى كثير من التجار بنيرانهم، ولكي يتخلصوا من مضايقاتهم اللاتي يلاحقونهم بها، كانوا يقومون بحيلة ؛ فعندما تصل إلى مسامعهم نغمات أغانيهم كانوا يسرعون ويتركون الشارع وينغمسون في الصلاة ولايكفون عن صلاتهم إلا بعد مايغربون عن وجههم .

وقف واحد منهم، وهو شخص طويل القامة، أبيض الوجه، ونحيف كالديك بلاحركة منذ بزوغ الفجر في وسط المدينة عند مفترق الطرق، وهي يتكأ بذقنه على عصاه، ويتدلى معطفه البالي المرقع بجميع الألوان على جسده، ويكشف عن رجليه النحيفتين

والطويلتين والتى تشبه اللوح الخشبى ويضع إحدى يداه على صدره، ويمد الأخرى للذاهب والآتى من المادة، دون أن يبتعد عن الجمال المحملة والفرسان السريعة. ثم عاد وغنى بصوت أجش أغنية رتيبة، وقبلما ينتهى منها ، راح يغنى اخرى بصوت مرتفع :

سأل الرب ................ وأطل منه الإحسان

ومن كرم الرب........... نذرت نذراً له

وليوسف وللنبى موسى أحباب الله ..... فمن يعطف على مسكين ومريض وعاجز ويعطيه أربعة ريالات - لوجه الله إنه لم يتوجه لأى شخص، ولم يفعل شيئا فى البداية، لكن حاجبية الأسودين كانا يرتجفان بعصبية عندما يكرر طلبه البائس.

وفجاة أصابه الصمت، وأتسعت عيناه وأحمرت وخرجت من محجريهما - سالت رغوة بيضاء من بين شفتيه الزرقاء التى امتصت الحمى حُمرتهما . لقد القى من على جسمه فى غضب الأسمال البالية التى يرتديها - ووقف عارياً وصدره المكشوف ذو الأضلاع النحيفة المشدودة كالعضلات يصعد ويهبط كالمنفاخ، أهتزت أعضاء جسده فى تشنج - وحرك رأسه للأمام وللخلف بسرعة شديدة كالمجانين. رفع صوته . غرغر بحنجرته - وكرر ندائه بصرخات يائسة مروعة وإنسحب المتفرجون الذين تجمعوا حوله للوراء فى خوف وفزع. وكانوا يقفون كالمسامير فى مكانهم. وإنضم إليهم بسرعة مجموعة من الذاهبين والآتين ، وتوقفت الحركة ، ووقف البعيدون عن هذا المشهد على اطراف أصابعهم ونظروا فى خوف شديد من فوق أكتاف الواقفين أمامهم . إصغوا واسمعوا " اربعة ريالات " تخرج من فمه بوضوح - ارتكبوا وذهلوا وانحنوا وحركوا كتفهم فى خشوع وخنوع وقالوا فى شفقة " يحقق الله لك ماتصبو إليه - تركوه وعادوا إلى شأنهم ،واختفوا فى الحارات الجانبية .

عبروا الطريق المختصرة، وظهروا مرة ثانية من جانبه الثانى وتباعدوا بسرعه دون أن ينظروا وراءهم أو يستديروا للخلف بائع ترمس وفول يشبه السلحفاة ، وكان مشهوراً فى المدينة بسخريته ومدحه وكراهيتة الشديدة للمتسولين، وبملاحقتهم حيث يذهبون - أراد أن يمزج - حفن بملئ يديه ترمس من عربته، واخفاه فى صدر ثوبه، واقترب نحو المتسول كشخص يبحث عن حقيبته المفقوده، والتى كانت موجود فى نفس اللحظة فى صدر ثوبه، واشرق وجهه من فرط سعادته حين وجدها، ومنحه الترمس بيده السخية.

انفجر المتسكعون ( الأولاد ) فى الضحك وتابعوا أفعاله وحركاته لقد القى البائس الذى أغروه أوضللوه بالترمس فى اشمئزازة ونخز ثم بدأ يتدحرج كئوس ساعة انكسرت مفصلته وسط صياح وتهليل هؤلاء المتهورين. وهكذا استمر هذا المشهد بضع لحظات حتى اشتعلت فجأة نيران الفوضى، إذ تحرك الناس، ودفع كل منهم الآخر، وسقط بعضهم على الآخر ، فقسموا دائرتهم المزدحمة كوتدحاد غُرس فى جذع شجرة فلقه . لقد تحدث المتزاحمون بأسلوب بذئ. وضموا كف أيديهم، بحثوا عن الرجل الذى ضل طريقه بينهم ، وربما اكتفوا بمتابعة العائش ويتعرفوا على أبو الشواريب - خافوا جميعاً واستمروا على نفس اسلوبهم البذئ ثم خجلوا واضطربوا وابتعدوا عنه جانباً وابعدوا القريبين منهم، وحاول أن يفتحوا له الطريق.

وعندما كان يفتل شاربه كعادته لحظة الغضب، ظل أبو الشواريب واقفاً وهو صامت داخل الدائرة الفارغة.

الحركة والضيق أجبر المقتربين ، والمغامرين أن يعرفوا ويروا ماذا سيحدث . وبحثت عيناه عن رد لكى يمنعه عن إثمه ، لكن شعر بالموضوع فى الوقت المناسب، فتغطى واختفى كالقطة داخل مجموعة من الناس ، فاختفى خلفهم ، واختفى من أبوالشواريب، وحرك رأسه لكى يكشف مخبأه فإقترب فى خطوات بطيئة إلى الفقير ومسكه من كتفه ، وأجبره على التوقف عن الحركة وقبل كف يده ، وكرر كلامه عدة مرات بصوت عالٍ لكى يسمعه :

- قواك الله ! وساعدك إبشْر أبِى ! لقد فتح الرب عليك ومنحك الخلاص ثم أخرج من بثرته وحزامه أربعة أوزان فضية . ووضعها فى كف يده. توقف الفقير فجأة عن رعشته وعن نخيره، وعاد إلى صوابه للحظة. فتوقفت عيناه المحبوبتان عن الحركة، وتجمدت على وجه المحسن وولى نعمته الماثل نحوه، وكل تنفسه مليئ بالحب والسرور . فوقف للحظة فى خوف ، وجمع مابقى به من قوة، أزال الرغو من على ذقنه، وسقط بكل قامته على الأرض، وغطى وجهه بطرف عباءة من عفا عنه، واحتضنت يداه التى ترتعد خوفا ركبتيه .

تأثرا أبو الشواريب جداً ثم همس

" شاب مسكين ! لاحول ولاقوة إلا بالله ".

ثم مال عليه ودفعه كالريشة من على الأرض، واحتضن بكلتا يديه وقال له سبح الله وأحمده

أو صلى على النبى ! اسرع وابحث لك عن مركبة فى الموعد المناسب ستحج بعد ساعة !
وعندما رفع وجهة ناحية المشاهدين زأر بصوت عال.

يخرب بيوتكم ! لماذا تقفون كسالى ؟ أين الشجعان ؟ اقدموا هنا ولاتقفوا ؟ البسوه عباءته ، ادفعوا الرجل من هنا وابعدوه عن الطريق، وليسرع واحد أو اثنين منكما ليؤجرا له حماراً أو جملاً من أى مكان وأركبوه عليه، وابحثوا له عن ملجأ – اهتموا به جيداً هانذا قد نصحتكم – والحقوا بنا إلى ميدان المسجد فى الموعد المناسب.

أحس المشاهدون بضرورة تنفيذ أوامره، وكان من بينهم كثير من المتطوعين والمغيرين الذين قفزوا ( اسرعوا ) وحاول كثير منهم أن يفز بالوصية . ثم قام أبو الشواريب بتفريقهم بيده القوية ، ثم إختار اثنين منهما بسعادة وأعطاهم الفقير كوديعة. أما الباقون فقد أرسلهم يستعجلوا أبناء المدينة الحجاج من الشوارع البعيدة، والذين لم يحضروا بعد، وبعد أن تفرق الناس كل إلى شأنه، أسرع هو ايضا إلى منزله ليبدل ثيابه، ويقبله ويجهز حصانه ويترأسهم.

خرج بعد ذلك إلى السوق المركزى، فترامت إلى مسامعة أصوات غامضة ومخيفة بشكل مستمر، أصوات تشبه الرعد الهائل الذى يدوى فى الجبال البعيدة ، وتحركت الأصوات وأرتفعت بين لحظة وأخرى، ثم تكسرت على الحوائط الحجرية، وفاضت من كل الجوانب كأمواج بحر متلاطم الأمواج . أما مداخل الأزقة والحارات المظلمة، والشوارع الملتوية ومآذن وفناءات المساجد فأحدث صدى دائم لهذه الأصوات، صدى مدوى مخيف.

لقد طوقت هذه الأصوات، واشعلت النيران فى عروقه، وتغلغلت وسكنت فى جسده كأسنان المنشار . خطا بسرعة بين جموع الأطفال والرجال الذين يتدفقون من كل حدب وصوب ، ويمرون من أمامه كذرات تراب فى عاصفة. وكانوا يتنفسون أنفاس قصيرة متقطعه عندما يواجهوا ويتشابكوا بأطراف العباءات المتبعثرة لمن يلهثون أمامهم فيتشجعون ويقفون ويرفعون أطراف قفاطينهم وعباءاتهم، ويضعونها فى داخل أحزمتهم حتى لاتكون عثرة أو عائق ويستكملون عَدْوهم.

أراد أبو الشواريب أن يعرج إلى منزله عن طريق الزقاق القصير الذى يقطع الطريق، ودعا يقطع الكتل البشرية التى تمر فيه . لكن حظائر الحمير والبغال التى

تملأ الوادى والمنحدر بالإضافة إلى الحمير والجمال الكثيرة التى تتحرك منعته من تحقيق رغبته. عبّر الموجات البشرية الكبيرة التى تتمركز حول الساحر. والتى تتصب عرقاً بسبب الزحام حول بوابة المدينة الضيقة، ثم وجدله طريق فغادر البوابة. واتسع الأفق من حوله واستقرت عيناه على الجبال وعلى الهضاب وعلى الوادى فرأى مايحدث عليها.فوقف تحت الوادى مرتبكاً ومندهشاً دون أن يدير عينيه بعيداً عن المناطق الكثيرة التى ظهرت أمامه سوياً .

تدفق الحجاج سكان القرى القريبة من حول الوادى على امتداد الطرق المؤدية إلى المدينة لقد تدفقوا إلى ميدان المجد وهم يرنمون بصوت كله سعادة . تلألأت الاعلام ذات الألوان المتعددة ، وحلقت والتقت فى بطء وتلألأ ت أسنة سيوفهم المستلة ، والتى لامس كل منها الآخر أثناء الرقص. أما حاملى الرماح والحراب فقد تراجعوا للوراء رويداً رويداً ، وكان من بينهم قارعوا الطبول والعازفين على الصنج ( آلة موسيقية ) وعازفى القيثارات الذين يسيرون فى نظام ودقة . إتجه الأوائل لكل الجوانب وجالوا برؤوسهم لكل الجوانب واسرعوا وقاموا بجميع الحركات الراقصة ويضربوا بقوة على آلاتهم لكى تتراقص الأجساد بقوة ولكى يرفعوا أصواتهم ويشدوا من أزرهم.

لقد هبطوا من منحدرات الجبال والطرق الصخرية إلى طريق الملك، وهم شامخى الهامة، لقد كان الغبار يتصاعد من فوقها ، لقد جاءت جماعات من الدراويش والحجاج من كل الطوائف والأجناس من شيله ولبونه وبرعتون وشلم وحودته وعودته، وكان من بينهم الزاهدين مكشوفى الرأس والحفاة وكانوا يسيرون وهم عرايا ، ولم يرتدوا سوى حزام ضيق يغطى عورتهم ويضعون حقيبة على جسدهم الذى امتلأ بالجراح - وعلى عمامتهم خليط من أنواع مختلفة من النقوش البيضاء مثل زهرة السوسن وخضراء كالزعتر، وصفراء كالزعفران وحمراء كالخشخاش . وقد مر أمامهم عازفو القيثارات والمصفرون والمبخرون، مروا فى حشود وهم يقفزون بأرجلهم الحافية من صخرة إلى أخرى.

لكنهم انقسموا إلى جماعات عندما وصلوا إلى الساحة ، اذ انتظموا فى دوائر وانقسموا إلى صفوف وفجأة هبت عليهم ريح فبدأوا يصرخون صرخات مخيفة بأصوات معذبة كأسراب الدبابير التى طردت من وكرها بالدخان ، فتحرك جسدها للداخل وللخارج، وتجمعت فى دوائر وهبطت على الأرض وارتفعت وقفزت فى الهواء سارت على

يديها ووقفت على رأسها ، وتجمعت وتحمست . ينفخ عدد كبير منهم فى البوق الذى يمتد من جانب إلى آخر، ويدقون مسامير طويلة فى أنانيبهم ، ثم تكسر الزجاج بأسنانها وتطأ بأقدامها الحافية على الأرض القاحلة فتثبت نفسها لها بحيث أصبح كل واحد مهم يتحه صوب السماء.

لقد أيده الشعب بحماس من خلال سيل من الدعوات الايمانية العميقة القوية التى تدعو إلى وحدانية الله والايمان برسوله، ومدح منقذى وصاياه على الأرض، والايمان بمعجزات الدراويش.

تجمعت حشود هائلة من البشر بجوار جماعة الدراويش الذين تجمعوا فى دائرة وتحركوا للأمام وللخلف، وهم يتنبأون بمستقبل "أبو الهيجا ".

سيدهم ، فهاهو يمتطى حصاناً أبيض ذو فروة شبه فروة الكبش الأبيض وملقى على ظهره بلا مبالاه، ومربوط بأحزمة من كتفه . ثم التف ثعبانان أسمران على ذراعين . وأسهما إلى أعلى والسنتهما المشقوقة التى كانت تتحرك تجاه ذقنه المهملة، وعيونهم الذهبية الماهرة تنظر إلى عينيه وهى تتوهج غضباً ثم تحركتا رأسهما الممتده ورقبتهما النحيفة صبوبك وصوب المزمار الذى فى فمه.

لقد ظهرت قامة أبو الشواريب الشاهقة والتى تقدمت خطوة تلو أخرى بجوارهم . لن يستطيع القيام بأية حركة من الآن فصاعداً. وبعد ذلك احتل تلاميذ ومحبو أبو الهيجا كل الطريق حتى صار هناك مكان للذاهب والآتى. ثم نزعوا ثيابهم وأزرقت وجوههم، وبرزت عيونهم وتلاحمت ضفائرهم مع شعر ذقنهم ، وسال منهم جميعاً الدم من أفواههم، لقد جرف التعلب كلماتهم، ومع ذلك لم يتوقفوا عن الدوران فى دوائر حول رسولهم، وتكرار كلام سيدهم بأصوات تشبه أصوات الشخير.

وبعد ذلك أعطى أبو الهيجا إشارة – فاضجعوا جميعاً وانبطحوا أرضاً على وجوههم، وهم فاتحو أيديهم وأرجلهم كل واحد بجوار الآخر. وجذب لجام حصانه بعد ذلك، فخرجت منه غرغرة ، ثم وقف الحصان على رجليه الخلفيتين، واتجه إليه دون أن يتحرك من مكانه، ثم ضرب الراكب حصانه بغضب برجليه على بطنه ، ووضع يده على رأسه، فإمتثل الحصان وأنزل رأسه، فربض على رجليه قليلاً، ثم طار كالبرق فوق رؤوس الناس الذين يضجعون ووطأ بأطرافه على ظهرهم، وكان يشبه السابح الذى يغوص فى الماء.

# نماذج مترجمة من

# الشعر العبرى الحديث

ترجمة قصيدة"الولد السيء" لـ "ليئة جولدبرج"

## הַיֶּלֶד הָרַע

הָיִיתִי אֶתְמוֹל בְּבֵית הַדּוֹדָה

אָמַרְתִּי "שָׁלוֹם" וְאָמַרְתִּי "תוֹדָה",

אָמַרְתִּי "סְלִיחָה"וּבְבַקָּשָׁה "

שָׁאַלְתִּי תָּמִיד :"זֶה מוּתָּר? אַתְּ מַרְשָׁה?"

וְאֵינֶנִּי יוֹדֵעַ ,כֵּיצַד זֶה קָרָה-

לְפֶתַע נִכְנַס בִּי הַיֶּלֶד הָרַע

וְאָמַרְתִּי "אַתְּ טִפְּשָׁה !"

וְאִמָּא הִסְמִיקָה מְאוֹד וְאָמְרָה :

"גָּד ,תִּתְבַּיֵּשׁ וְזֶה אָיוֹם וְנוֹרָא !"

וְאַבָּא אָמַר "בֶּאֱמֶת זֶה לֹא צְחוֹק!

תַּלְמִיד כִּתָּה אָלֶף נוֹהֵג כְּתִנּוֹק !"

אֵיךְ אַסְבִּיר לָהֶם שֶׁזֶּה לֹא אֲנִי?

זֶה הַיֶּלֶד הָרַע,שֶׁנִּכְנַס לִי בִּפְנִים-

תָּמִיד הוּא נִכְנַס בִּי בְּלִי שׁוּם אַזְהָרָה ,

הַיֶּלֶד הָרַע.

שִׂחַקְתִּי אֶתְמוֹל בֶּחָצֵר עִם יוֹכֶבֶד

נָתַתִי לָהּ אוֹטוֹ שֶׁלִּי וְרַכֶּבֶת ,

נָתַתִי לָהּ לִזְכּוֹת בַּגּוּלָה

הֲכִי אֲדוּמָה וְ הֲכִי גְדוֹלָה!

וְאֵינֶנִּי יוֹדֵעַ ,אֵיךְ זֶה קָרָה-

לְפֶתַע נִכְנַס בִּי הַיֶּלֶד הָרַע

דָחַפְתִּי אוֹתָהּ וְהִיא נָפְלָה

וְאִמָּא שֶׁלָּהּ כָּעֲסָה וְאָמְרָה:

פֶּרֶא אָדָם ! אָיוֹם וְנוֹרָא!"

וְסַבְתָא שֶׁלָּהּ יָצְאָה וְאָמְרָה:

"אַל תִּבְכִּי ,אַתְּ יוֹדַעַת ,שֶׁגַּד יֶלֶד רַע!"

אָז אָמַרְתִּי לָהּ"חֲמוּרָה!"

בֶּאֱמֶת ,זֶה אָיוֹם :הֵם אֵינָם מְבִינִים-

זֶה הַיֶּלֶד הָרַע שֶׁנִּכְנַס לִי בִּפְנִים,

תָּמִיד הוּא נִכְנַס בִּי בְּלִי אַזְהָרָה

הַיֶּלֶד הָרַע.

كنت فى منزل العمة أمس
وقلت "سلاماً"، وقلت "شكراً"،
وقلت"عفواً"و"من فضلك"
وسألت دائماً."هل هذا مسموح ؟هل تسمحى لى؟

ولم أدر ، كيف حدث هذا
وفجأة دخل على الولد السيئ
وقلت "أنتِ حمقاء!"
أما والدتى فخجلت جداً وقالت:
"اخجل يا جاد .هذا فظيع ومخيف!"
وقال والدى:"هذا ليس مزاحاً!
تلميذ فى الفرقة الأولى يتصرف كطفل!"
هذا الولد السيء !الذى دخل علىّ -
يدخل علىَ دائماً بدون أى إنذار،
الولد السيئ .
لعبت أمس فى الساحة مع يوخيفيد
وأعطيتها حافلتى وقطارى
وسمحت لها بأن تحصل على الخرزة(١)
الحمراء جداً ،والضخمة جداً!
ولا أدرى ،كيف حدث هذا-
وفجأة دخل علىَ الولد السيىء
دفعتها ،فسقطت .
وغضبت والدتى وقالت:
"إنسان متوحش !فظيع ومخيف!"
وخرجت جدتها وقالت:
"لا تبكى ،أنت تعرفين أن جاد ولد سيىء !"
وقلت لها آنذاك" حمارة!"
هذا فظيع فى الحقيقة:إنهم لايفهمون-
إن هذا الولد السيء الذى دخل علىَ
يدخل علىَ دائماً بدون أى إنذار
الولد السيئ.

ترجمة قصيدة "עִקְבוֹת הַמָּשִׁיחַ"لـ " يوناتان راتوش"יוֹנָתָן רָתוֹשׁ"

## עִקְבוֹת הַמָּשִׁיחַ

מָשִׁיחַ לֹא בָּא עוֹד,לֹא קָרְבָה גְּאוּלָתֵינוּ

לֹא מָשַׁךְ עוֹד הַיֹּבֵל בְּרֹאשׁ הַר הַזֵּיתִים

הֲלֹא כָּלְתָה הַפְּרוּטָה הָאַחֲרוֹנָה מִכִּיסֵנוּ

עִם הַנְּשָׁמוֹת שֶׁבַּגּוּף וְכֻלָּו כְּמֵתִים

וְכֵן כָּל הָעֲתִידוֹת קָמוּ וָבָאוּ,

שֶׁהִגִּידוּ כָּל חֲכָמִים וּנְבִיאִים נִבָּאוּ,

הַדִּבֵּר פִּיהֶם שָׁוְא ,וּכְזָבִים הֵפִיחַ-

כִּי מַדּוּעַ בּוֹשֵׁשׁ לָבֹא מָשִׁיחַ?

מָשִׁיחַ לֹא בָּא עוֹד ,טֶרֶם נִרְאָה בָּאָרֶץ

וַאֲנַחְנוּ כְּבָרהִנֵּנוּ לִקְרָאתוֹ נְכוֹנִים

נֶחְפַּזְנוּ לְבַשֵּׂר בְּשֹׂרוֹת טוֹבוֹת וַנָּרֶץ

דְּבָרֵינוּ בְּ"הַמֵּלִיץ"וּבְיֶתֶר הָעִתּוֹנִים,

כִּי בָּאָה שְׁנַת גְּאוּלִים ,רִחֲמָנוּ אֱלֹהֵינוּ

בִּידֵי שְׁנֵי אַלּוּפִים מֵאַנְשֵׁי שְׁלוֹמֵנוּ

יְשׁוּעוֹת מֵרָחוֹק כָּל אֶחָד הֵרִיחַ-

וּמָשִׁיחַ לֹא בָּא עוֹד ,טֶרֶם יָבֹא מָשִׁיחַ-

מָשִׁיחַ ל'א בָּא עוֹד ,עוֹד רְחֻקָה יְשׁוּעָתָהּ

אַף כִּי חִבַּת צִיּוֹן הָאָרֶץ מָלֵאָה ,

אַף כִּי הַמִּטַּפְּלִים וְהַמְקַשְׁקְשִׁים בִּלְגִינָתָהּ

הֵם לְכָל הַדֵּעוֹת ,אַנְשֵׁי מַעֲשֶׂה וְדֵעָה.

الترجمة:

المسيح لم يصل بعد ،ولم يقترب خلاصنا
ولم يستمر أيضاً الخمسين عاماً فى قمة جبل
الزيتون
ألم تنفد البروطا الأخيرة من جيبى
مع الأرواح التى فى الجسد،وكلنا كالموتى
وجاءت كل المستقبلات
وتنبأ كل الحكماء والأنبياء وقصوا
فهل تحدثوا عبثاً،ونشروا الأكاذيب
ولماذا تتوانى فى القدوم أيها المسيح؟
المسيح لم يأت بعد ،ولم يظهر فى الأرض بعد
وها نحن بالفعل مستعدين لاستقباله
سنسرع لنبشر بشرات طيبة بسلاسة
وأقوالنا فى "همليتس"وفى بقية الصحف
لانه قد حان عام المخلصين ،رحمنا إلهنا
بواسطة زعيمين من معشر قومنا
واشتم كل شخص الخلاصات من بعيد
والمسيح لم يأت بعد،ولن يأتى
المسيح لم يأت بعد ،وخلاصها بعيد أيضاً
على [illegible] أن حب صهيون قد ملأ الأرض

وعلى الرغم من أن المهتمين والمضطرين
فى صندوقها
وهم،مما لاشك فيه،يوفون بعدهم ،ورأيهم.

ترجمة قصيدة"הִנֵּה מוּטָלוֹת גּוּפוֹתֵינוּ""هاهى جثثنا ملقاة"

لـ"حاييم جورى"חַיִּים גּוּרִי"

"הִנֵּה מוּטָלוֹת גּוּפוֹתֵינוּ"

רְאֵה ,הִנֵּה מוּטָלוֹת גּוּפוֹתֵינוּ,שׁוּרָה אֲרוּכָּה ,אֲרוּכָּה

פָּנֵינוּ שׁוּנּוּ.הַמָּוֶת נִשְׁקָף מֵעֵינֵינוּ אֵינֶנּוּ נוֹשְׁמִים

כָּבִים נְגוֹהוֹת אַחֲרוֹנִים וְהָעֶרֶב צוֹנֵחַ בָּהָר.

רְאֵה ,לֹא נָקוּם לַהֲלֹךְ בַּדְּרָכִים לְאוֹרָהּ שֶׁל שְׁקִיעָה רְחוֹקָה.

לֹא נֹאהַב ,לֹא נַרְעִיד מֵיתָרִים בִּצְלִילִים עֲנוּגִים וְדוֹמִים

לֹא נִשְׁאַג בַּגְּנָנִים עֵת הָרוּחַ עוֹבֶרֶת בַּיַּעַר.

רְאֵה אִמּוֹתֵינוּ שְׁחוֹחוֹת וְשׁוֹתְקוֹת

וְרֵעֵינוּ חוֹנְקִים אֶת בִּכְיָם

וּמַפָּץ רִמּוֹנִים מִקָּרוֹב וּדְלֵקָה וְאוֹתוֹת מְבַשְּׂרִים סְעָרָה!

הַאוּמְנָם תִּטְמִינוּנוּ כָּעֵת?

הֵן נָקוּם ,וְהַגַּחְנוּ שֵׁנִית כְּמוֹ אָז

וְשַׁבְנוּ שֵׁנִית לַתְּחִיָּה .

الترجمة

هنا ملقاة جثثنا

انظر،هنا ملقاة جثثنا صف طويل ،طويل

تغيرت وجوهنا .والموت يترائى أمام عيوننا ،لانتنفس

الخامدون فى التلألآت الأخيرة،وأرخى الليل سدوله

على الجبل

انظر،لن ننهض لنسير فى طرق على ضوء غروب بعيد
لن نحب ،لن نهز الأوتار بنغمات ممتعة وصامتة
لن نزمجر فى الحدائق أثناء عبور الريح فى الغابة
انظر ،أمهاتنا منكسات الرؤوس وصامتات
وأصدقاؤنا يكتمون بكاءهم
وتفجير قنابل يدوية من قريب ،وحريق وإشارات
تنذر بعاصفة
فهل حقاً ستدفنوننا الآن؟
حقا سننهض ،وستندفع مرة ثانية مثل ذلك،وعدنا للبعث
مرة ثانية.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً:باللغة العربية:

### (١)الكتب:


_د.أحمد سيد محمد.الرواية الانسيابية،وتأثيرها عند الروائيين العرب.دار المعارف،القاهرة،١٩٨٥.

_أدوين موير.بناء الرواية.ترجمة إبراهيم الصرفى.مراجعة د.عبد القادر القط.الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،١٩٦٥.

-د.اسماعيل راجى الفاروقى.الملل المعاصرة فى الدين اليهودى .مكتبة وهبة،الطبعة الثانية،القاهرة،١٩٨٨.

-أفريم ومناحم تلمى.معجم المصطلحات الصهيونية.ترجمة أحمد كمال العجرمى.دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث،عمان،١٩٨٨.

-إلهامى حسن.تاريخ المسرح.كتابك(١٥١)،دار المعارف ،القاهرة،١٩٧٧.

_إيزيكى أندرسون أمبرت.القصة القصيرة،النظرية والتطبيق.ترجمة على إبراهيم منوفى.المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠.

_بوعز عفرون.الحساب القومى.ترجمة ودراسة د.محمد محمود أبو غدير.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهر،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،١٩٩٥.

_د.جمال عبد السميع الشاذلى،د.نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة،مراحلها وقضاياها.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.

________ الشعر العبرى الحديث ،مراحله،وقضاياه.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٤.

________ دراسات فى الشعر العبرى الحديث ،مع نماذج مترجمة.(بدون ناشر)القاهرة،٢٠٠٥.

________الأدب العبرى الحديث،نماذج مترجمة.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٥.

_جيمس فريزر.الفولكلور فى العهد القديم.ترجمة د.نبيلة إبراهيم.(بدون ناشر)١٩٧٤.
_رجاء جارودى.فلسطين ،أرض الرسالات الإلهية.دار التراث ،القاهرة،١٩٨٦.
_د.رشاد عبد الله الشامى.لمحات من الأدب العبرى الحديث ،مع نماذج مترجمة.مكتبة سعيد رافت ،القاهرة،١٩٨٤.
__________ الشخصية اليهودية الإسرائيلية ،والروح العدوانية.سلسلة عالم المعرفة،العدد(١٠٢)،الكويت،١٩٨٦.
__________ عجز النصر،الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧.دار الفكر ،القاهرة،١٩٨٩.
__________ القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة.عالم المعرفة،العدد(١٨٦)،الكويت،١٩٩٤.
_ريجينا الشريف.الصهيونية غير اليهودية،جذورها فى التاريخ الغربى.ترجمة أحمد عبد العزيز عبد الله.عالم المعرفة،العدد(٩٦)،الكويت،١٩٨٥.
_د.زين العابدين محمود حسن.الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد.(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٩٤.
__________ تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٠.
_د.سيد عبد الحميد مرسى.الشخصية السوية.مكتبة وهبة،القاهرة،١٩٨٥.
_عباس محمود.شموئيل يوسف عجنون،حياته ونماذج من قصصه.دار المشرق ،شفا عمرو،١٩٨٦.
_د.عبد الفتاح عثمان.بناء الرواية.مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٢.
_د.عبد الرحمن عوف.حارة اليهود فى قصص حاييم هزاز.دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٨٩.
_د.عبد الوهاب المسيرى.موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،القاهرة،١٩٧٥.

_د.على الراعى.فن المسرحية.سلسلة كتب للجميع ،عدد(١٤٦)،دار التحرير للطبع والنشر ،القاهرة،نوفمبر ،١٩٤٦.
_فرانك أوكونور.الصوت المنفرد،مقالات فى القصة القصيرة.ترجمة د.محمود الربيعى.مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٣.
_ليئة جولدبرج.صاحبة القصر.ترجمة وتعليق د.جمال عبد السميع الشاذلى.مراجعة وتقديم أ.د.زين العابدين أبو خضرة.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٥.
_مارك سلونيم.مجمل تاريخ الأدب الروسى.ترجمة صفوت عزيز جرجس.دار الثقافة للطبع والنشر،القاهرة،١٩٦٧.
_د.محمد بيومى مهران.دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم.إسرائيل،الكتاب الثانى ،التاريخ.منشأة المعارف،الأسكندرية(د.ت).
_د.محمد خليفة حسن.الحركة الصهيونية،طبيعتها ،وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى.دار المعارف،القاهرة،١٩٨١ .
________التاريخ اليهودى القديم،وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٠
_د.محمد غنيمى هلال.النقد الأدبى الحديث.دارنهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة،١٩٧٧
_د.محمد محمود أبو غدير.القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فلسطين فى فترة الهجرة الثانية(١٩٠٤-١٩١٤).(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٨٧.
_د.محمود رجب.الاغتراب،سيرة ومصطلح.دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٦.
_محمود عباسى.الكاتب العبرى الحائز على جائزة نوبل:شموئيل يوسف عجنون ،حياته ،وإنتاجه ونماذج من قصصه،مقارنات مع الأدب العربى.مراجعة وتقديم شموئيل موريه.دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر،شفا عمرو،١٩٨٦.
_د.محمود على صميدة.الشخصية الفلسطينية فى القصة العبرية القصيرة .مركز الدراسات الشرقية.سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية،العدد(٨)،٢٠٠٠.
_د.ناجى نجيب.قصة الأجيال بين توماس مان ونجيب محفوظ.المكتبة الثقافية(٣٦٩)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٢.

_ول ديورانت.قصة الحضارة.ترجمة محمد بدران،الجزء الثالث من المجلد الرابع .لجنة التأليف والترجمة والنشر،جامعة الدول العربية،١٩٦٤.

_ولـيم فهمـى.الهجـرة اليهوديـة إلـى فلـسطين.الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب،القاهرة،١٩٧٤.

_يوسف الشارونى .القصة القصيرة،نظرياً وتطبيقيـاً.الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب.القاهرة،١٩٧٩.

## (٢)المقالات:

د.سامية أسعد.القـصة القصيرة،وقـضية المكـان.فـصول،المجلد الثانى،العـدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر،١٩٨٢.

_مـارى لـويزيرلن.القـصة القـصيرة،الطول والقـصر.ترجمـة محمـود عياد.فصول،المجلد الثانى،العدد الرابع ،يوليو-أغسطس-سبتمبر،١٩٨٢.

-د.محمد محمود أبوغدير.الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث.مجلة الزهراء،كلية الدراسات الإسلامية والعربية،جامعة الأزهر،العدد الخامس،يناير،١٩٨٧.

________أزمة الطلائعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة.مجلة الزهراء،كلية الدراسات الإسـلامية والعربية،جامعـة الأزهر،العـدد السابع،١٩٨٩.

_موشيه شطينر.التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى.ترجمة وتعليق د.جمال عبد السميع الشاذلى.رسالة المشرق،المجلد السابع ،الأعـداد مـن الأول إلى الرابع،١٩٩٨.

## (٣)رسائل جامعية (غير منشورة):

_د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.مفهـوم "النكبـة"فـى الروايـة العبريـة الحديثة.(رسالة دكتوراة)،كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧.

_عائشة زيدان محمد.فن القصة عند يهودا يعرى.(رسالة دكتوراة)كلية الدراسـات الإسلامية والعربية،جامعة الأزهر،١٩٨٧.

_د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.المرأة فى أعمال عماليا كهانه كرمون.رسالة

ماجستير،كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧.

_______________الاستيطان ومشاكله في القصة القصيرة عند إسحاق شنهار .رسالة دكتوراة،كلية الآداب-جامعة القاهرة،٢٠٠٣.

## _ثانياً:باللغة العبرية:

### (١)המקורות:

_ברנר،יוסף חיים.מכאן ומכאן.כתבים.ירושלים،1955.

_גולדברג،לאה.בעלת הארמון،אפיזודה דראמאטית בשלוש מערכות.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1980.

_הזז،חיים.היושבת בגנים.כתר،ירושלים،1964.

_הראבן،שולמית.ירושלים דוךסנית.כתר،ירושלים،1962.

_______________עיר ימים רבים.עם-עובד،ת"א،1972.

_כהן،יעקב.כתבי יעקב כהן.שירים،דביר،ת"א،1965.

_מוסינזון،יגאל.קזבלן.עם-עובד،ת"א،1965.

_לב גורדון،יהודה.כל כתבי יהודה לב גורדון،שירים،דביר، ת"א،1952.

_עגנון،שמואל יוסף.קורות בתינו.כתר،ירושלים،1971.

_שופמן،גרשון.כתבים،עם-עובד،ת"א،1960.

_שטינברג،יעקב.כל כתבי עיקב שטינברג.דביר،ת،א،1966.

### (2)הספרים:

_אבישי،מרדכי.שורשים בצמרת،יוצרים בספרות העברית.אלף،ת"א،תשכ"ט.

_בן אור،אהרון.תולדות הספרות העברית החדשה.כרך שלישי،תקופת הציונות המדינית.יזרעאל،ת"א،1961.

_ברזל،הלל.ששה מספרים،אנתולוגיה.משרד החנוך בשתוף יחדיו،ת"א،תשל"ב.

_ברלוביץ יפה.להמציא ארץ להמציא עם،תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד،ת،א

198

_גוברין ،נורית.מאופק אל אופק،ג.שופמן،חיין ויצירותיו
.חלק א،יחדיו،ת"א،1982.
________רשומה של העליה הראשונה בספרות
העברית.פפירוס،ת"א،תשמ"א.
_גור،ישראל.פרקי המחזה המקורי בישראל.דף חן،ת"א،
.1982
-יהושע،א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן،ירושלים،הדפסה שניה
.1980
________הקיר וההר.שוקן،ירושלים،1982.
_ירדני،גילה.ט"ו שיחות עם סופרים.הקיבוץ המאוחד،ת"א،
.1961
_כייץ،שרה.מראות ירושלים של דוד שחר.עם-עובד،ת"א،
.1985
_לחובר،ב.תולדות הספרות העברית החדשה.דביר،ת"א،תש
"ז.
_מיכאל،סמי.אלה שבטי ישראל،שתים עשרה שיחות על
השאלה היהודית.הקיבוץ הארצי ،השומר הצעיר،מרחביה،
.1985
_עוז،עמוס.באור התכלת העזה،מאמרים ורשימות.הקיבוץ
הארצי،השומר הצעיר،מרחביה،1979.
_קרסל،ג.לקסיכון הספרות העברית בדורות האחרונים.הקיב
-ץ הארצי השומר הצעיר،מרחביה،1965.
_ריבלין،אברהם.ב.ונבנתה ארץ על תילה،עדת הספרדים
בירושלים،והמרכז ועד לשילוב מורשת יהדות
המזרח.משרד החינוך והתרבות،ירושלים،1986.
_שאנן،אברהם.מלון הספרות העברית והכללית.יבנה،ת"א،
.1978
_שוהם،חיים.אתגר ומציאות בדרמה הישראלית.אוניברסיט
-ת רמת-גן،1975.
_שקד،גרשון.ללא מוצא.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1973.

________.הסיפורת העברית 1880-1980(א)בגולה.
הקיבוץ המאוחד ת"א،1977.
________אין מקום אחר.הקיבוץ המאוחד،ת"א،1978.
________גל אחר גל בסיפורת העברית.כתר،ירושלים،
.1985
(3)המאמרים:
_ברזל،הלל.אהבת שמשון.לאה גולדברג،מבחר מאמרים עח
יצירותה.עם-עובד،ת"א،1980.
_גוברין،נורית.על סיפורי שופמן.מבחר מאמרים על יצירתו.
עם-עובד،ת،א1978.
_הלצמן،אבנר.מקומות נפרדים ،בין סיפור למסה ביצירות
שולמית הראבן.מחקרי ירושלים בספרות העברית.ספטמבר
.1985
_פיינגולד،בן עמי.ארמון יפה אך לא למגורים،בין גן
הדובדבנים לבעלת הארמון.מאזנים،מאי-יוני،1982.
ثالثاً:باللغات الأوروبية:
- (1)TheBooks:
Abramson'Glenda.The Blackwell Companion to Jewish Culture From the Eighteenth Century to the Present.Blackwell Reference .Basel.1987.
_Dorplean Andreas.Europe in 20 Century.Macmillum.n-y.1988.
-Gassner John.Quinn Edward.The Readers Encyclopedia of World Drama .Methuen .Londo -n 1988.
_Lamping Dieter.Der Name in der Erzaehlung. Zur Opoetik des Personen Namens.Bouver Verlag.Bonn.1963.
_Mayer Heinrich.Die Kunst Des Erzaehlens.

Frank Verlag.Bern und Muenchen.1972.
_Muir Edwin.The Structure of The Novel .the Hogarth Press.London.1989.
_Pnina Naeve.Die Neue Hebraeische Literature.Frank Verlag.Bern und Muenchen.1962.

## (2)The Artikles:

-Bogdanor Vernon.Space Withoot Idavers .Jewish Chronicle 13-5-1994.
-Sofer Bobera.Achieving Qualuty .Aprofile of Shulamut Hareven.Jewish Book World.Spring. 1994.
_Vaca Bulary of Peace Life Culture and Politics in the Middle East Bublisher Weekly.10-4-1993.

# الفهرس